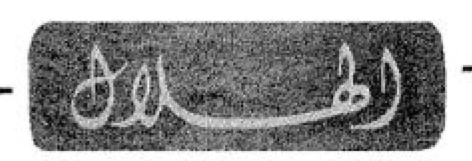
الهلال

AL HILAL
APRIL 1952




سندباد
مجلة الأولاد فى جميع البلاد
تصدر كل يوم خميس
المجلة الأولى من نوعها فى الشرق
رضى عنها الآباء والأساتذة وأقبل
عليها الأولاد إقبالا منقطع النظير
تصدر عن دار المعارف بمصر
رئيس التحرير : محمد سعيد العريان
اقرأ
تصدر فى اول كل شهر
السلسلة الشعبية الوحيدة التى تعمل منذ
أكثر من ٩ سنوات على تيسير المطالعة الممتعة
النافعة ، فاقبل على مطالعتها كل شاب
وشيخ لما تقدمه من مختلف الوان الثقافة
تصدر عن
دار المعارف بمصر

الجزء ٤ المجلد ٦٠



أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ابريل ١٩٥٢ * رجب ١٣٧١

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين ٧٥ ملا ــ فى شرق الاردن ٩٠ ملا ــ فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك من سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى الحجاز والعراق والاردن ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٧٩٨١٠ (تسعة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة الشهر

قصة هــذا العدد : كنا اعددنا هــذا العدد بعنوان « قصص الابطال » تمشيا مع الشعور القومي فى الوقت الذى نعده فيه . وقد كان هذا الشعور سائرا فى طريقه الحق المستقيم ، ولكن طائفة من الطائشين المفسدين جنوا عليه ، وجنوا على مصر كلها بأعمالهم الطائشة التى ادت الى فرض الأحكام العرفية ، تلك الاحكام التى تقع أعباؤها أول ما تقع على صاحبة الجلالة الصحافة . ولهـذا رأينا أن تكفى انفســنا وانفس القراء شر التأويل والتضييق ، فأعددنا لهم هذا العدد القصصى الطريف بهذا العنوان الأطرف !

فى نادى الاتحاد الثقافى : شهدنا فى نادى الاتحاد الثقافى بالقاهرة ندوة عن الفكاهة والفكاهيين اشــترك فيها الدكتور أحمد أمين بك ، وفؤاد شيرين باشا ، والاستاذ كامل كيلانى ، وكنا قد انتهينا من طبع هذا العدد . غير أننا نود أن نشير هنا الى هذه الندوة التى أقيمت للمرة الثانية . فقد دلت على اقبال الكثيرين على الموضوعات الثقافية — والطريفة منها بنوع خاص — وعلى ان رسالة النوادى يجب أن تكون لتثقيف الاذهان ، وتثقيف الحياة الاجتماعية ورفع مستوى الفرد والعائلة والمجتمع . ولا ريب ان اعضاء الاتحاد ، وكلهم من المثقفين ، سيعملون على ان تكون لناديهم رسالة ثقافية عامة تعاون فى رفع مستوى الثقافة المصرية ومستوى الثقــافة العربية بين ثقافات العالم

اشعب : هو اشهر الطفيليين فى التاريخ العربى ، واطرفهم حياة واظرفهم نادرة ، وأحسنهم فكاهة وبادرة . وقد وضع الاستاذ الكبير توفيق الحكيم بك ترجمة قصصية لحياته الشائقة بعنوان « أشعب أمير الطفيليين » سيصدر فى سلسلة كتاب الهــلال فى الخامس من شهر ابريل الحالى . وسيجد فيــه القراء من براعة التأليف القصصى ، وجمال الأسلوب ما عرف عن مؤلفه الفاضل ، وسيقرأون ترجمة لحياة رجل لا يقود الجيوش ولا يحمل الحسام ، بل يحمل معدته ويقودها الى معارك الطعام !..



لو طلب الى أن اختار من أعلام النساء فى الماضى آثرهن عندى ، وأولاهن باكبار وتقدير ، لما كان منى اى تردد فى اختيار امرأتين تغنى شهرتهما من كل وصف ، واعنى بهما : «كليوبترة» و «شهر زاد» .. كلتاهما تمثل جوهر المراة الأصيل ، اصدق تمثيل ، وان كان لكل منهما وسائل خاصة ، وطابع متميز .

لا تقاس البطولة بما يكون من جلائل الوقائع والاحداث ، فمن الظلم ان تقصر على الحروب والفتوح . وانما حق البطولة أن تقاس بما يكون من نفاذ الشخصية ، وقوة التأثير ، وبلوغ الهدف المرسوم . فكل من يؤدى مهمته التى خلق لها على الوجه الأكمل ، خليق أن يعد فى الأبطال .. واذن فلا غلو فى القول بأن « كليوبترة » و « شهر زاد » تحملان علم البطولة فى عالم المراة على وجه الزمان

الأولى : من صنع التاريخ ، والأخرى من خلق الأساطير . وقد يبدو هذا خلافا بينهما أكبر خلاف ، وهل ثمة مدى أبعد من الخلاف بين حقيقة وخيال ؟ ولكنك لو تأملت مليا ، وتدبرت الأمر على وجهه ، لألفيت هاتين الشخصيتين تضيق بينهما مسافة الخلف ، ولبان لك فى شأنهما ان ليس من فرق بين الأسطورة والتاريخ ..

ابطال التاريخ يتقادم عليهم الزمن ، فينسج حولهم شفوفا وغلائل ، تكاد تحجب سماتهم أو تحيلها سمات أخرى . فاذا هم الى ابطال الأساطير أقرب ، وبهم أشبه . ولعل ذلك خير مكافأة يغدقها عليهم الزمن المنصف المثيب ، فكلما اشبهوا الأساطير توافر حظهم من التوهج والخلود ، فان حرم أحدهم تلك الهالات الأسطورية ، بما لها من جدة وطرافة ، ظل فى محبسه

التاريخي المحدود، لا تتهاداه الحقب، ولا تهفو اليه العيون

أمل على نفسك من فورك أسماء اللامعين من ابطال التاريخ، في مختلف الجوانب والانحاء، من قديسين ومفكرين، ومن شجعان وعشاق، وسل نفسك: أكان لهؤلاء أن يحيوا هذه الحياة الموصولة الوهاجة لوخلت شخصياتهم مما تلفف حولها على مدى الأيام من شفوف الطرافة وغلائل الاغراب؟!

□

أما شخصيات الأساطير وأبطال الروايات، فنحن نعدها من صيد الخيال، ونعني بذلك انها لم تكن في عالم الواقع ودنيا الناس. ولعمرك: ما الخيال؟.. وهل هو الا مرآة تستجيب فيها النفس لما يجيش في الحياة؟.. وهل هو الا صدى لما يتردد في ارجاء الواقع من صيحة أو همس؟.. فهذا الخيال اذن لا يستمد صيده الا من عالم الواقع ودنيا الناس!

سواء علينا اذن أبطال التاريخ وأبطال الأساطير... فهم في البطولة اشباه، وهم في تمثلنا لهم: قريب من قريب. وانما يتفاضلون بمقدار ما أوتوا من جوهر الانسانية الخالص، فمتى كان حظ احدهم أوفر من تلك الخصائص الانسانية الثابتة، فهو على الزمان أبقى وأخلد

للبشرية في عمرها الممدود مشاعر ونزعات، ولها مطامح واهواء، وعليها تتعاقب الحظوظ من مسرات واشجان. ولن تحتفظ البشرية في سيرها مع الزمن الا بذكرى أولئك الأبطال الذين ترى في حياتهم صورا من تلك الغرائز وألوان الحظوظ

في ضوء ذلك الاعتبار انظر الى «كليوبترة» و «شهر زاد» فاراهما حقا مثلين رائعين لبطولة المرأة، متقاربين على الرغم من تخالف منبتيهما في الأسطورة والتاريخ

في حياة هاتين الملكتين عصارة حية لشخصية المرأة، بل رمز خالد لانسانية «حواء»...

وربما عز عليك أن أخص بالذكر هاتين المرأتين في عالم النساء، وكأني بك تسألني: أفاتني ما سجل التاريخ من انباء نسوة كانت لهن بطولة حقة في العلم والأدب، وفي شتى مناحي الخير والاصلاح

لست انكر من هؤلاء شيئا، ولكني اومن بأن البشرية لا تجلو من البطولة النسوية في التاريخ الا ما يكشف من خصائص الانثى، ويبرز مهمتها الاولى في حياتنا الدنيا

□

لا تردد قول الناس: ان «كليوبترة» ليست الا ملكة قامت شهرتها على الفتنة والهوى. وان «شهر زاد» لا تزيد على أن تكون غانية أجادت صوغ الأقاصيص لتخلب بها الألباب

هذا قول ضحل، وما كانت تلك الصفات لتنهض بها بطولة، وتتخلق بها بطلات...

لا فتنة الجمال، ولا سحر الجاذبية، ولا خلابة الحديث، بمجزئة في أن تهب المرأة بطولة ميدانها النسوي

سر بطولتها الحقة كامن في مقدرتها على فهم «الرجل» وعلى اتخاذ

الحيلة والوسيلة للاحتفاظ به . وان شئت تعبيرا اوضح وأصرح ، فقل فى غير مواربة : انه فن نصب الشباك للرجل ، حتى يقع فى الأسر ، فان وقع لم يجد سبيلا الى الفكاك

فأما رونق الحسن ، وحلاوة الانس ، وطلاوة المنطق ، وما الى ذلك من صفات ومزايا ، فما هي الا بعض أسباب وذرائع ، تتفنن المرأة فى استخدام ما يتسنى لها منه ، سلما الى الهدف المرموق . وقد يبلغ من تفنن المرأة حين تفقد بعض هذه الصفات والمزايا أن تنتزع من خصائص أنوثتها جديدا يشق لها الطريق- ويوفى بها على الغاية

ما كانت « كليوبترة » ـ مثلا ـ رائعة الجمال . ولو تصورنا انها تتقدم اليوم فى المسابقات العالمية التى تعقد للحسان ، لكانت قمينة ان ترتد الى أعقاب الصفوف ، ولعل هذه المسابقات لو عقد مثلها فى عصر « كليوبترة » لما كان حظها بين اترابها من نساء ذلك الزمن خيرا مما نقدر لها اليوم من حظ . ولكن الفاتنة الفرعونية على الرغم من ذلك كله انعقد لها تاج البطولة النسوية زاهيا بتألق ، ولم تستطع الاحقاب المتطاولة أن تنال من تألق تاجها وازدهائه ، على حين أن « ملكات الجمال » اللائى يتوافر لهن ارفع الحظوظ من الجمال الفينوسى لا يطول بهن العهد على عروشهن ، ولا يلبث صيتهن أن تطويه الليالى والأيام

▭

كلما كانت المرأة ادنى الى تحقيق ذلك الغرض الجوهرى ، غرض امتلاك الرجل والاحتفاظ به ، كانت مخلصة فى تأدية رسالتها الأنثوية ، مسايرة لخصائصها النفسية ، ظافرة بحقها فى هذه الحياة ، دون بغى ولا عدوان

ويخطىء من يرسم للمرأة خطة تيسر لها نيل ذلك المأرب ، فما يخضع الأمر لقواعد وخطط ورسوم ، وانما هى بصيرة للمرأة الموهوبة ، تلك التى تهفو الى ذروة البطولة النسوية ، بصيرة تعينها على التفطن لما يتعلق به الرجل من رغباته ، والتعرف لمكامن الضعف من نفسه ، وأذن لا يتعاصى عليها ان تقود زمامه

ارضاء المعدة طريق الى اخضاع الرجل ، واثارة الغرائز فيه طريق آخر ، وايهامه بالسلطة أو الجاه طريق كهذين الطريقين . ولست بمستطيع أن تحصى ما هنالك من طرائق ، ولكنها كلها موصلة الى « روما » كما يقول المثل . . .

والمرأة اذا تناولت الأمر فى غير مبالاة ، واخذته على غير تدبر ، فهى امرأة فاتها أن تكتسب فن اصطياد الرجل والابقاء عليه . وانه لفن عميق عويص ، يفتقر الى دراسة ومرانة ورهافة حس

وحاشاك أن تستهين بقدر هذه البطولة ، وأن تحسبها من توافه الأشياء . . . بطولة المرأة فى هذا النطاق ، رفيعة الهدف ، قوية الأثر فى بناء المجتمع ، فهى سبيل الى تلك المؤاخاة وذلك التآلف بين الجنسين : الرجل والمرأة ، انها للبيت عماد ، وللأسرة روح ، وانها لأكبر عون للرجل على شق طريق الحياة دونك « حواء » نفسها . . سندة

المجتمع الاولى ... فيهـا تتجمع زبدة خصائص المراة الأصيلة الخالدة، ومن حياتها تتسق شريعة النسـاء لكل زمان ومكان

لهى أول من فهم نفسية الرجل ، واستبطن خفاياه ونوازعه ، فكانت أقدم من سن الأسـاليب لامتلاك الرجل والاحتفاظ به... وما عرفنا فيما انتهى الينا من الآثار والأساطير أن فرقة وقعت بين هذين الزوجين، اذ عاشا عمرهما فى رباط موصول

وفى حسبانى أن « آدم » كان فيه نزوع الى خلاف ، اذ كان ضائقـا بالوحدة والخواء ، تعتلج فى نفسـه أشجان لا تستبين له ، فعالجت امره «حواء» وادركت ما بنفسه من نزوع، ومن ثم سعت سعيها حتى كسبت قلبه ، وضمنت حبه ، فاقامته على ظهر الارض : ابا للبشر ، وصـاحب حجر الأساس فى صرح العمران

على عاتق المراة تقوم مهة توثيق الالفة واتصالها بينها وبين الرجل ، ذلك عملها فى الحيـاة ، وهو دائرة اختصاصها الذى خلقت له ، فاذا انفصمت عروة الالفة بين رجـل وامراة ، فلا يخالجنك ريب فى ان المراة هى العلة ، وعليها التبعة ...

لايقع فى اختصاص الرجل امتلاك المراة والاحتفاظ بها ، وان بدا ذلك منه فى ظاهر الأمر ، فللرجـل من شواغل العيش ، ومطامح الحيـاة ، صارف عن تلك الغاية ... فى أعماق نفس الرجل أنه خلق لتحقيق مثل بعيدة المدى فى هذا المجتمع الذى يعيش فيه ، فهو فى تقدير نفسـه لنفسه زعيم الحياة ، يناضل فيها ، ويكافح لها ، ويسمو بها نحو الكمال ... ولذلك لا يقيس الرجل بطولته الا بمقياس الأمجاد التى يحوزها فى مجال الفتح والتعمير والاغتنام

ميدان الرجل هو الحياة بما فيها من جوانب رحاب ...

اما ميدان المراة فهو هذه البضعة الصغيرة من اللحم والدم ... هو القلب ... قلب الرجل !... وانه على صغره وضآلته لدقيق التركيب، بعيـد الغـور . وللمراة أن تزهو بامتلاك هذه الهناة الضئيلة اكثر مما يزهو الرجـل بامتلاك الـكثير من عروض هذه الحياة

▭

ما قامت عظمـة « كليوبترة » و « شهر زاد » الا على هذه العبقرية النسوية فى فهم الرجل · فى امتلاك قلبه · وما عظمتها الا تحقيق كامل لشريعة المراة الأولى : « حواء » !

دارت بطولة « شهر زاد » حول امتلاك رجل والاحتفاظ به ، رجل واى رجل !... طاغيـة سفاح ، ضريت شهواته كل الضراوة ، فلم تستطع جمهـرة العـذارى اللواتى تعاقبن عليه أن يكبحن جماحـه ، حتى جاءت «شهر زاد» فى عبقريتها وبطولتها تستبطن سره ، وتستكنه غوره ، فتصنع المعجزة التى أعيت على سائر العذارى من قبل ...

ماذا صادف « شهريار » عنـد أولئك العذارى فى غفلتهن وبلاهتهن ؟ لم تفهم واحدة منهن الا أنها جسد يوهب ، ومتعـة تسلب ، فكان « شهريار » خليقا أن يمل هـذا

المتاع الرخيص ، وأن يضيق ذرعا بذلك القطيع من الشياه الذليلة البلهاء ، فلا يجد محيصا من تقديم رقابها طعمة للسيف المسنون ...

انطوت سريرة « شهريار » على رغبة قوية فى امراة من طراز رفيع غير هذا الطراز ... فكانت هذه المراة « شهر زاد » !... ليس الحب عندها مجرد بذل واستسلام ، ولا هو محض جفاء واستعلاء ، وانما هو فن ... فن دقيق لا تباح اسراره الا للعبقريات من بنات « حواء » ، فن المراة فى الحب : متى تهب ؟ وكيف تهب ؟ وبأى قدر تهب ؟

وهم جسيم أن تحسب «شهريار» استبقى « شهر زاد » تلك الليالى الملاح ، من اجل استكمال ما ترويه من قصص ... ولا وربك لم تكن هذه القصص الا رمزا لفكرة الاغراء والاستهواء ، وذريعة لما تجلى به فن « شهر زاد » فى تصيد قلب رجلها ليلة بعد ليلة ، والاحتفاظ به على تطاول الليالى : الف ليلة وليلة !

واما « كليوبترة » فقد بدت عبقريتها فى استدراج ملكين من أساطين الفتح والغلب فى التاريخ ، متخذة لكل منهما ما يوائم نفسه

هذا « يوليوس قيصر » فى أبهة مجده الحربى ، لم يبق أمامه ما يصبو اليه فى بسط سلطانه على رقاع الارض ، ولكنه كان على ظمأ الى ان يبسط سلطانه فى ميدان آخر لعله كان عنده اشد استعصاء من كل ميدان سواه ... فتفطنت « كليوبترة » الى مكمن تلك الغلة المستورة ، اعنى رغبة القيصر فى أن يملك قلب امراة ... امراة لها مكانة « كليوبترة » ولها ما لها من عبقرية وفن ، فتقدمت تسقى سمعه صفوا يشفى منه ذلك الظمأ ، ويقر فى نفسه انه رجل بلغ فى ذلك الميدان المنيع غاية المنى وفصل الخطاب !

▭

وجاء دور « انطونيو » وهو رجل مغامرات وابتذالات ، فانساقت « كليوبترة » معه فى تيار هواه ، طالبة ظفر به ، وهيمنة عليه ، ولم تتمنع ان تكون معه غانية خليعة كما تهفو نفسه ... غانية تترع له ما الف من تلك الكاس التى تسكره وتأسره ، كأس الحب الرخيص !... فكان لها ما أرادت من امتلاك قلبه والاحتفاظ به

فسلام على «شهر زاد» ، وسلام على « كليوبترة » ، حين نعرف لبطولة المراة قدرها بين ألوان البطولة فى شتى الميادين للرجال والنساء ، وحين نفاضل بين بطولة تقوم على أساس امتلاك الرقاب ، وبطولة تقوم على أساس امتلاك القلوب !

محمود تيمور

احرص على الموت توهب لك الحياة

(ابو بكر الصديق)

قصة رجلين من كبار رجال العرب المغمورين

عيسى وعيسى

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

اشتدت الحروب بين الصليبيين والمسلمين : كل يريد الاستيلاء على بيت المقدس وما حوله ، وكل يدفعه الدين الى ذلك ... والحروب اذا انبعثت عن الدين كانت قوية قاسية ، لذلك اتى فيها الفريقان بالأعاجيب وهذه الحروب عادة تلد الأبطال ، ولذلك رأينا هذه الحروب تخرج ابطالا من الفريقين عرف بعضهم وغمر بعضهم . ها هو مثلا ملك الألمان يخرج من بلاده الى بيت المقدس ومعه مائتا الف مقاتل ومقاتلة ، وكعادة الألمان جهز هذا الجيش بآلات الحرب التى لم يكن يعرفها المسلمون .. هذه دبابات قوية لدك الأسوار والحصون ، لم تكن تسير بالبخار أو الكهرباء اذ لم يكن ذلك معروفا ، ولكن تسير بالجنود فى خارجها وداخلها . وهذه الأبراج العالية الضخمة المصفحة بالحديد تنصب عليها المجانيق لدك الحصون . وما الى ذلك مما لم يكن للمسلمين به عهد

فما ان يرى المسلمون هذه الآلات العتيدة حتى يفكروا فى اتلافها ، فيعد صلاح الدين بأن يكافىء من يقدر على احراقها مكافاة حسنة .. فيتقدم شاب شامى من أهل دمشق ، فيدعى انه اكتشف بعض العقاقير القادرة على اتلافها . فيصرف عن ذلك بحجة ان الاخصائيين لم يستطيعوا ذلك ، وهو ليس منهم . ولكنه يصر ويصر ، فيسمع لقوله ، فيحضر القدور بالعقاقير ويرمى قدرا على البرج الاول فاذا هو عمود من نار اتى عليه وعلى من فيه ، ثم يرمى بالقدر الثانى فيكون له هذا الأثر فى البرج الثانى . والثالث فى الثالث وهكذا ... فكان اختراع البرج عظيما ، واختراع ما يتلفه عظيما ...

كان من أثر هذه الحرب ظهور أبطال عظماء كهذا ، منهم العيسيان : فأما عيسى الاول فهو الفقيه عيسى الهكارى اكبر أمراء صلاح الدين . وكان من اكبر من عمل فى اجلاسه على عرشه . ولذلك كانت له دالة كبيرة عليه ، يأمره وينهاه ، ويقضى حوائج الناس عنده فلا يرد له طلبا . وكان لكبر عقله بمنزلة المستشار المؤتمن لصلاح الدين ، يستشيره فى السلم والحرب والسراء والضراء . وقد جمع بين الفقه والكفاح فى الحرب

قتل اخوه فى الحرب ، فذهب الناس يعزونه ، فنهرهم ولم يقبل عزاءهم .. وأبى الا ان يهنئوه لموتته هذه الموتة السعيدة . ثم قتل هو أيضا فى حصار عكا ، بعد ان أبلى بلاء حسنا . وله آراء فى الفقه قيمة ، وآراء فى السياسة

قيمة . ويترجم له في طبقات الفقهاء وطبقات المجاهدين . فهو قرين أسامة ابن منقذ ، ومعاصره : عيسى فقيه فارس ، وأسامة أديب فارس

▭

أما عيسى الآخر ، فكان عواما ، واشتهر من أجل ذلك بـ « عيسى العوام »

لقد حوصرت عكا من الصليبيين حصارا شديدا حتى أكل أهلها الدواب ، وتدفأوا بحرق الموتى ، وعز الماء وعز اللباس . وصعب عليهم أن يستنجدوا بالمسلمين . وكل يوم تزيد أساطيل العدو وتحكم الحصار

انتدب عيسى العوام نفسه لاخراج أهل عكا من هذا المأزق ، فرسم لنفسه خطة ماهرة . فأولا : ألف عمارة بحرية هو وأمثاله من العوامين ، وأمر البحارين أن يحلقوا لحاهم ويتشبهوا بالافرنج في ملابسهم ونوع أولويتهم ، حتى أن الفرنج لما شاهدوها لم يشكوا في أن هذه العمارة صليبية . ثم استطاع أن ينفذ بأسطوله من بين العمارات الصليبية ، حتى أوصل ما فيه من مؤن وذخائر الى أهل عكا ، فأنقذهم من بأس شديد كانوا فيه . ثم استدار هو وأصحابه على المراكب الافرنجية يحرقونها بالنفط ، فنجحوا نجاحا باهرا

وثانيا : كان غواصا ماهرا ، فهو يتخذ حزاما من الجلد لا ينفذ منه الماء ويحفظ فيه الكتب من صلاح الدين بالخطط الحربية التي يجب أن يسلكها العكاويون ، والرسائل الهامة ، والدنانير الكثيرة من الذهب . ويغوص بها تحت أساطيل العدو حتى يصل الى ساحل عكا فيخرج . وكان اذا خرج أطلق حمامة زاجلة ، اذا رآها الناس علموا أنه قد حضر ، فيخرجون اليه لتلقي رسائلهم وذهبهم . وظل على ذلك مدة طويلة يؤدي أجل خدمة

وأخيرا ترقب الناس عيسى فلم يحضر ، ونظروا الى السماء ليروا الحمامة فلم يروها ، فلعبت بأنفسهم الظنون : هل قبض عليه وهو عائم ؟ أو طمع فيما معـه من المـال فهرب ؟ أو أدركه الأعداء فقتلوه ؟ وكانوا كل يوم يخرجون الى الساحل ينتظرونه على غير جدوى . وفي اليوم السابع من غيابه خرجوا الى البحر ينتظرونه كعادتهم ، فرأوا جثته يقذف بها البحر وعلى وسطه الرسائل والدنانير

لقد كان أمينا في حياته .. أمينا في مماته !

والشهرة كالرزق لا حد لهما ولا قانون . توزع على الناس الشهرة كما توزع الأرزاق :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقـاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقـا

فكم غير عيسى وعيسى منح شهرة واسعة ورزقا واسعا . وعيسى وعيسى والفتى الدمشقي الذي أحرق الأبراج بمادته المخترعة مغمورون محرومون . وهكذا الدنيا : أذن ولا حلق ، وحلق ولا أذن ، ولله في خلقه شؤون

أحمد أمين

قصـة فرنسـية



كان السائر بقرب التلال الجاثمة على شاطىء نهر « الموان » يقع بصره فى أمسية ١٥ ديسمبر من عام ١٧٩٣ على منظر غير مألوف٠٠ فقد تصاعدت من أسطح ونوافذ الاكواخ المتراصة سحب كثيفة من الدخان تنفثها ألسنة النيران التي التهمت بنهم ووحشية معالم القرية

وكان على بعد من الأكواخ المتهدمة كوخ لم تلمسه النيران ، يخفره حارسان ، وقد جلس الى مائدة في داخله شاب تعلو كتفيه شارة « الجنرال » !

كان الجنرال « مارسو » ، في تلك الساعة ، يخط على خريطة أمامه ، تحت ضوء مصباح خافت ، الطريق الذى ينوى أن يسلكه مع فرقته ٠٠ ثم ما لبث أن التفت الى زميله المستغرق فى النوم وقال ٠

ـ الكسندر ، كفاك نوما ، فقد وصل أمر من الجنرال وسترمان يحثنا على التقدم !

ثم سلم الرسالة الى زميله فسأله: « من أحضر هذا الأمر ؟ »

ـ كلار ممثل الشعب

فاستطرد المساعد متسائلا .

ـ حسنا جدا وأين سيجتمع أولئك الحمقى ؟

ـ فى غابة تبعد نحو فرسخين من هنا

ثم علا صوت الجنرال مارسو يأمر جنوده المشتتين بين حطام القرية بالاستعداد للمسير ٠٠

وبعد مسيرة نحو نصف ساعة بدت طلائع الغابة السوداء حيث

اجتمع الفان من أنصار الملكية لتقرير مصيرهم ، ففرق مارسو جنوده كي يحاصروا الغابة ثم راحوا يتقدمون ببطء وحذر ‥ حتى لمحوا من خلال الأغصان المتشابكة جمعا كبيرا من الاهالى قد أحاطوا براهب وقف يخطب فيهم بحماس ظاهر تحت ضوء المشاعل التى حملها بعض المجتمعين ، بينما انهمكت النسوة والاطفال فى صلاة اكتنفها الخشوع

واذ أحس المجتمعون بالجند المغيرين هبوا فزعين وانهالوا عليهم قذفا بالنيران من فوهات البنادق

ثم ساد السكون فترة ، وتقدم الجمهوريون خطوات ، حتى بات من المتعذر استعمال البنادق ، فالتحم الفريقان المسلحان بالخناجر والمدى

وفى ذلك الهرج والاضطراب ارتفع صوت يصرخ : « الرحمة ‥ الرحمة ! » واندفع فتى من الأعداء غير مسلح يترامى عند قدمى الجنرال ، فأذهله هذا الخوف والرعب ، فلم يجد بدا من الانحناء فوق الأسير وفك أزرار ياقته ‥ واذ ذاك اتضحت له الحقيقة : كان الأسير ‥ فتاة !

أسند مارسو الفتاة الى جذع شجرة ، وما لبث نسيم الليل أن أنعشها فصاحت جزعة : « أبى ‥ أبى ‥ لقد تركته ، ولا ريب انه قتل ! »

وفى اللحظة التالية سمع همس بين الأغصان : « مدموازيل بلانش ! لقد نجا المركيز دى بوليو ‥ انه حى آمن ! » ثم اختفى صاحب الصوت وابتلعه الظلام ! ‥ بينما هتفت الفتاة وهى تمد يديها مستنجدة : « تونجو ‥ تونجو ! » ‥ لكن مارسو قاطعها هامسا : « صه ! ‥ فان كلمة واحدة كفيلة بكشف أمرك ، وأنا أريد انقاذك ‥ فارتدى هذا المعطف وضعى القبعة على رأسك ثم انتظرينى ريثما أعود ‥ »

قال هذا وتقدم نحو جنوده حاثا اياهم على الاسراع فى الرحيل ، ثم قفل راجعا الى أسيرته فاصطحبها معه الى شجرة ربطت اليها الجياد مسرجة ، فامتطيا صهوة اثنين منها وانطلقا بأقصى سرعة فى الطريق الى « شوليت »

وحين وصل مارسو وأسيرته الى أول فندق طلب الجنرال غرفتين قاد الفتاة الى احداهما ، ناصحا اياها بالاستجمام بعد أهوال الليلة السابقة ‥ ثم عرج هو الى الغرفة الأخرى

وفى الفجر اسرع مارسو الى رئيسه مستأذنا فى السفر ، ثم عاد الى حجرته ليحصل على قسط من الراحة ، فى انتظار وصول المواطن دلمار ، الذى كان لابد من توقيعه على الاذن بالسفر ‥

جلس مارسو يتناول الافطار مع أسيرته ‥ وبعد لحظات دخل دلمار محييا ثم قال : « اذن فأنت تود الرحيل أيها الجنرال ؟ حسنا ، فلست أحسبنى مستطيعا رفض طلبك بعد حسن بلائك فى الليلة الماضية . ولو انى جد آسف على فرار المركيز دى بوليو الذى وعدت روبسبيير باهداء رأسه الى المقصلة ! »

شحب لون الفتاة لدى سماع اسم أبيها ، وبدت أشبه بتمثال ارتسمت عليه أمارات الرعب ، فوقف مارسو في مواجهة دلمار ليحجب وجهها المضطرب عن عين ذلك الشيطان الذى طالما طوح برؤوس النبلاء

ولم تمض لحظة حتى عاود دلمار حديثه فقال :

– ولكننا سنقتفى أثر المركيز اللعين ، فهاك جواز السفر الذى يمكنك من الرحيل متى أردت ··

قال هذا ثم جلس بجانب الفتاة متأملا قسمات وجهها ، وعلى حين غرة سمع دوى قاصف هلع له قلبها، فقال مارسو متسائلا : « أى صوت هذا ؟ »

فأجاب دلمار وهو يحدج بلانش بنظرة فاحصة : « لا شيء ، لا شيء مطلقا ·· انه صوت الرصاص الذى اخترق منذ لحظة صدور أسرى الأمس ، فقذف بهم الى القبور »

·· وهنا أطلقت الفتاة صرخة خافتة برغمها ، فأردف دلمار :

– هذا بديع ·· فلو أن الجنود يضطربون هكذا كالنساء لآليت على نفسى أن ألبسهن ثياب الجندية وأقذف بهن الى الميدان !

ثم انطلق دلمار الى الخارج ، فلم يكد يبتعد حتى همس مارسو فى أذن بلانش :

– أتدركين انه لو بدرت من هذا الوحش أية حركة تنم عن معرفته لحقيقتك لاضطررت الى تحطيم جمجمته ؟ !

أطرقت الفتاة لحظة ، ثم قالت :

– يا الهى ! ·· انى حين أفكر فى أن أبى قد يقع فى قبضته ، أو أنه ربما كان قد أسر فعلا ليلة أمس أشعر برأسى يدور ! ··

قالت هذا وهى تخفى رأسها بين كفيها ·· ثم دخل الخادم يعلن ان الجياد قد أسرجت ، فصاحت فرحة:

– هيا بنا ولنسرع ·· فانى أشم رائحة الدماء تقترب !

□

وحين خرجا ألفى مارسو أمام باب الفندق فيلقا من ثلاثين رجلا كان القائد العام قد أمرهم بمرافقة الجنرال مارسو و «زميله» الى نانتس

وعندما ركضت الجياد بين صفيّ من أشجار السرو العالية التى تظلل الطريق أخذت الفتاة تقص على مارسو طرفا من سيرة حياتها وما اعترضها من أهوال ومصاعب فى صغرها ، ثم كيف ماتت أمها تاركة اياها بين يدى أبيها ·· وما قاسته بعد ذلك فى بدء الثورة ·· ثم اختتمت حديثها متطلعة الى أنوار نانتس وقد بدت عن بعد كالشهب المتساقطة ··

وبعد أن عبرت القافلة نهر اللوار بلحظات كان مارسو يحتضن أمه التى سرت – واخواته – بعودته ·· ثم أخذن بلانش الى احدى الغرف كى تبدل ثيابها وهن يتنافسن فى ارضائها ، حتى أكملت زينتها ·· فلما عادت الى حيث جلس أفراد الأسرة أذهل مارسو أن يرى ما أضفاه عليها ثوبها النسائى من جمال وفتنة ·· وكانت الفتاة حين



وقفت أمام المرآة آمنة قد نسيت كل ما مضى ، واستيقظت روحها البريئة ملبية نداء الحب الذى سلك طريقه الى قلبها، فغمره بالمرح والبهجة ..

وكانت المدينـــة فى تلك الليلة تسبح فى بحر من الدماء ، والبؤس ينشر ظله القاتم على كل بيت ، الا حيث جلس مارسو يلهو مع أسرته احتفالا بقرب زفاف احدى شقيقاته

وفى اليوم الموعود قدم الشاب لبلانش حلية من الجواهر الثمينة ، ولكنها تطلعت اليها لحظة ثم ردتها اليه قائلة بانفعال وتأثر : « ليس هذا أوانها .. لا يمكنني أن أقبل حليا أتزين بها بينما والدى شريد يطارد من مخبأ الى مخبأ .. بل قد يكون الآن جائعا يلتمس بعض الخبز ليسد به رمقه .. ! »

وقد أقيمت حفلة زفاف شقيقة مارسو فى فنـدق وقف أمام بابه فريق من البحارة الذين تأهبـوا لاستقبال الزوجين .. وكان أحدهم يحمل باقتين من الورد قدم احداهما الى العـــروس وقدم الأخـرى الى بلانش ، التى استوقفته متسائلة : « تونجو .. أين والدي ؟ »

فأجاب البحار ـ الذى لم يكن غير قروى مخلص للمركيز دى بوليو ـ : « انه في سانت فلوران .. خذى هذه الباقة، ففي قلبها خطاب منه» .. ثم اختفى البحار عن الانظار !

قرأت الفتاة الخطاب فعلمت منه نبأ الهزائم المتواليـــة التى حاقت بأعداء الجمهورية فى كل ميـدان ، والمجاعة التى جثمت فوق صدورهم النابضة بمقت الشعب والحقد على العامة .. ثم طوت الرسالة وشرد ذهنها الى جحيم الحرب والقتـــال ، فلم تشعر بمارسو وهو يقتادها الى العربة التى حملتهما الى المنـزل ، وهناك فوجئنـا برؤية « دلار » فى انتظارهما !

وما ان تبادل والفتـــاة النظرات حتى ارتعدت هى ، بينما علت شفتيه هو ابتسامة غامضة وقال يسألها :

ـ ألك شقيق أيتها المواطنة ؟

ولما لم تحر جوابا استطرد قائلا:

ـ اذا كانت ذاكـــرتي لم تخنى فأحسبنى قد تناولت الافطار معك فى « شوليت » .. أليس كذلك ؟

شعرت بلانش بقواها تخور حين

سدد اليها النمر نظراته ، فالتفتت الى مارسو كأنما تستنجد به ، لكنه ارتجف بدوره وغض من بصره .. واذ ذاك اقترب دلار من النافذة وأسر لمارسو متناسيا ذلك الحديث بأنباء موقف جنود الجمهورية في جبهة لافنديه .. ثم غادر الغرفة بعد أن حرص على أن يحيى الفتاة بانحناءة وابتسامة جمدت لهما أطرافها ، فتهالكت على أقرب مقعد زائغة النظرات ..!

▭

وانقضت ساعتان، ثم تلقى مارسو أمرا باللحاق بفرقته ، فأدرك من فوره ان لهذا الاستدعاء علاقة بالمشهد الذى تتابع أمام ناظريه قبل لحظات! لكنه لم يجد بدا من اطاعة الأمر

وحين بلغ الفتاة هذا النبأ اكتفت بدمعتين ترقرقتا على وجنتيها فى سكون .. فقال مارسو :

ـ بلانش ، عديني ـ لو هلكت ـ أن تذكريني بين الحين والحين .. وأعدك بدوري أنه لو اتسع لى الوقت قبل الموت للنطق بكلمة واحدة لما كانت هذه الكلمة سوى اسمك !

وقفت الفتاة صامتة وقد جفت الدموع فى مآقيها ، فقرأ مارسو فى عينيها الملتمعتين ما أراد من جواب ، بينما اكتفت هي بأن أمسكت بيده مشيرة الى الوردة الحمراء المثبتة فى شعرها، وبعد جهد عنيف استطاعت أن تسمعه قولها :

ـ انها لن تفارقنى !

وفى طريقه للحاق بجيشه كان مارسو دائب التحديق نحو السماء . كانت كل خطوة تذكره بمن تركها تحت رحمة الأقدار ، وكل لحظة تغريه بالعودة الى نانتس !.. ولولا انشغال فكره بتلك الخواطر لاستطاع أن يبصر فى نهاية الطريق الممتد أمامه فارسا ما لبث أن وقف الى جانبه ثم تبعه فى سكون ..

عرف فيه بعد لحظة الجنرال دوما .. ثم ترجل الصديقان وتعانقا فى حرارة وتأثر .. وفى اللحظة عينها سقط عند قدميهما رجل أشعث الشعر ممزق الثياب بذل كل قواه كى ينطق بهذه الكلمات المتقطعة :

ـ لقد .. قبضوا .. عليها !

ولم يكن ذلك الرجل سوى « تونجو » تابع الفتاة الأمين، فصاح مارسو مفزوعا :

ـ قبضوا عليها ؟ من ؟.. بلانش؟

وما ان أومأ الرجل بالايجاب حتى أغمى عليه اعياء بعد أن ركض خمسة فراسخ متخطيا الحقول والحواجز ليلحق بمارسو . وحدق هذا فيه بذهول ثم قال لزميله : « الكسندر .. انى عائد الى نانتس ، فمصيرى وسعادتى ..» ثم توقف هنيهة وقد اصطكت أسنانه واختلج جسمه بشدة ، وأردف : « يا لى من غبى ! كيف أتركها ؟.. ولكن ، يا الهى .. أين ذهبوا بها ؟ »

وكان تونجو قد بدأ يفيق من اغمائه فأجابه فى صوت واهن : «انها فى سجن بوفاى» .. واذ ذاك انطلق مارسو بجواده عائدا من حيث أتى !

شق مارسو طريقه فى شوارع نانتس ومنعطفاتها ، حتى وصل الى السجن ففتحت له أبوابه ، فرأى

بلانش ••خلف القضبان ساهمة•• وحين دخل غرفتها ارتمت بين ذراعيه وهي تطلق صرخة يأس وألم ، قالت بعدها : « اذن فأنت لم تتركني ؟ » ثم تعانقا في حرارة وشوق ••وبعد برهة افاق مارسو من ذهوله فقال متحسرا : «أواه •• لكم أود انتزاعك من هذا المكان فورا ، ولكن ذلك مستحيل •• فامهليني يومين •• فقط ، ولكن أجيبيني قبل ذلك : « بلانش ، أتحبينني ؟ »

فأجابته في لهجة عتاب وادعة :

– أتحسب الوقت لائقا للتحدث في الحب يا مارسو ؟•• ترى هل رددت هذه الجدران الصماء صدى هذا الحديث من قبل ؟

ولكن الشاب عاد يناشدها في الحاح واصرار :

– أجيبي بسرعة •• انها اللحظة الفاصلة بين الموت والحياة •• أتحبينني ؟

– أوه ، نعم يا مارسو •• وبكل ما في هذا اللفظ من قوة !

ثم أسندت رأسها الى صدره ، فقال :

– اذن اقبليني زوجا لك ، الآن!

واذ رآها بادية الحيرة والتردد استطرد :

– وسنرى اذا كانوا يجرؤون على اعدام زوجة ضابط جمهوري !

فهمت بلانش غرضه ووعت ما يرمي اليه فعاودتها الرعدة اذ تذكرت ما يعرض نفسه اليه من خطر كي ينقذها ، فازداد حبها اياه تفانيا وقوة ، ذلك الحب الذي أملى عليها أن تقول حازمة :

– كلا •• هذا مستحيل !

وهنا انبعث صوت يقول :

– نعم يا بنيتي •• هذا ما يجدر بك أن تفعليه !

ارتعد التعسان حين سمعا هذا الصوت ينبعث من شخص ثالث دخل الحجرة بخطى متثاقلة ، بينما استرسل الراهب – الذي كان قبل أيام يخطب الجماهير في الغابة :

– نعم ، انه الطريق الوحيد لانقاذك يا بنيتي ، فالدين يأمرك •• وأنا أباركك !

وهنا أمسك مارسو بيد الراهب وقال متوسلا :

– أيها الأب المبارك ، اقنعها بما قلت

فأجاب هذا بلهجة رقيقة :

– بلانش دي بوليو •• باسم أبيك الذي أظنني أملك حق النيابة عنه ، آمرك بأن تطيعي هذا الشاب!

عصفت بين جنبي الفتاة تيارات متنازعة من المشاعر والاحاسيس ، فلم تتمالك نفسها أخيرا من الارتماء بين ذراعي مارسو وهي تقول :

– أواه ، لن أستطيع المقاومة •• مارسو ، سأكون زوجتك •• يا لها من لحظة رهيبة •• ولكن أتحسب الرباط الذي يعقد في هذا الجو المظلم الكئيب ، كفيلا باسعادنا ؟

لكن مارسو لم يجبها بحرف ، وانما اقتادها وهو صامت الى كوة في الجدار كان ضوء النهار يناضل

قضبانها لينفذ منها ٠٠ وهناك تقبلا بركة الراهب الذى مد فوقهمـا ذراعيه ، ناطقا بالعبارات والطقوس التقليديه ٠٠ وفى نفس اللحظـة سمع صوت الجنود يقتربون ، فبدا الخوف على الزوجين ، وصـاحت بلانش فى رعب :

ـ أتراهم قدموا لياخذونى ؟٠٠ أواه ، ما أفظع المـوت فى هـذه الاوقات !

ودفع الحارس الباب، فدخل الجند شاهرين غداراتهم ، بينما قال الراهب يخاطب العروسين بصوت هادىء :

ـ كونا مطمئنين ٠٠ انهم يبحثون عنى ٠٠ أنا الذى سيموت !

واذ أحاط به الجنود استمر يقول وقد خفت صوته :

ـ اجثوا يا طفل ، فانى وأنا على حافة القبر أباركما، وبركة الموشك على الموت مقدسة !

ثم خرج فى حراسة الجنود،يتبعه مارسو ، الـذى التفت الى زوجته قائلا :

ـ أمامناساعاتمعدودة ٠٠ساعود اليك غدا ومعى امر الافراج عنك !

٠٠ وأمام باب السجن تجمعت الجماهير ملهوفة لرؤية عربة الاعدام تقود الضحايا الى المقصلة٠٠ وحينما خرج مارسو أخذ يشق طريقه بينهم بصعوبة ، ثم اندفع الى احـدى العربات ٠٠ صائحا بالحـوذى : « أسرع ٠٠ الى باريس ! »

واندفعت الجياد تركض بسرعة البرق ، فبلغت أطراف المدينة وفحمة الليل تنسـاب فى عروق النهـار فتلاشى الضياء فى طيات الظلام ٠٠ وشق مارسو طريقه الى شارع سانت أونوريه حيث يقطن الزعيم روبسبيير الذى يملك وحده اسعاد شابين أو القضاء عليهما ٠٠ لكنه لم يجده فى بيته ، وقيل له انه ذهب الى المسرح الوطنى ، فتبعه الى هناك وهو ذاهل ٠٠ وفى داخل المسرح عثـر عـلى الطاغية فى احدى المقاصير ٠٠

وما ان اتجه اليه حتى قال هذا بعد أن تبين شخصية زائره :

ـ آه ، المواطن مارسو ٠٠ ما الذى أستطيع ان أؤديه لك ؟

فقال مارسو وهو يلهث :

ـ أريد حديثا معك على انفراد ٠٠

وسارا جنبا الى جنب: روبسبيير الهادىء الجبار ، ومارســـو المرهف الحساسية البالغ الانفعال ..

وحين وصلا الى منــزل الأول ارتقيا درجا ضيقا أوصلهما الى غرفة فى الطابق الثالث وقع نظر مارسو فيها على تمثال نصفى لجان جـــاك روسو ، وبجانبه كتاباه المشهوران: « العقد الاجتماعى » ، و « اميل »

وقال روبسبيير وهو يبتسم :

ـ هذا مقر قيصر ، فماذا تريد منه ؟

فأجاب مارسو فى لهفة :

ـ العفو عن زوجتى .. فقد حكم عليها دلمار بالموت !

وهنا تساءل الزعيم ورنة الدهشة فى صوته :

ـ حكم على زوجتك أنت القائد المخلص ؟

وازاء ذلك لم يسع الشاب غير ايضاح الأمر .. فلما فرغ من سرد قصته تناول روبسبيير قلما وشرع يكتب ، ثم ما لبث أن توقف وسأل زائره :

ـ ماذا كان اسمها قبل الزواج ؟

فأجاب مارسو بصوت خافت :

ـ بلانش دى بوليو !

واذ ذاك سقط القلم من يدالزعيم الجبار الذى لم يهتز منه عصب وهو يوقع حكم الاعدام على آلاف النبلاء، وقال بعد لحظة :

ـ ماذا ؟ أنت تتزوج ابنة المركيز دى بوليو .. ألد أعدائنا ؟

فاضطر مارسو الى أن يقص عليه ما أخفى من القصـــة أول الأمر

فسأله الطاغية :

ـ أواثق أنــت ان ذلك لا يؤدى بك الى خيانة قضيتنا ؟

ـ كل الثقة . وأقسم على ذلك

واذ ذاك وقع روبسبيير باســمه على أمر العفو ، فتصافحا بحـــرارة

ومر وقت قبل أن يصل مارســو الى باب السجن فيقتحمــه ويرتقى الدرج مسرعا صائحا : « بلانش ! بلانش ! »

لكن الحارس اعترضه آخر الأمر قائلا : « لقد نقلت منــذ دقائق الى عربة السجن فى طريقها الى .. »

ولم يسمع مارسو بقية العبارة فقد عاد أدراجه راكضا كالمعتوه ..

وحين وصل الى الميدان الـــذى تجمعت فيه الجماهير أمام المقصلة شاهد فى العــربة « تونجو » الذى صاح به :

ـ انقذها بربك .. انقذها !

وحين بلغ الشاب ساحة المقصلة أخذ يصرخ بأعلى صوته :

ـ اليكم أمر العفو ... العفو !

وفى نفس اللحظة عانقت المقصلة احدى الرقاب بنهم ووله ، ثم رفع الجلاد رأسا تدلى شعره المتمـــاوج الطويل .. رفعه أمام الجماهير التى علا ضجيجها فرحا وغبطة

وحين هدأ التهليل سمعت صرخة مروعة تجمعت فيها كل معانىاليأس القاتل ، انبعثت من صـــدر مزقه الألم ..فقد لمح مارسو بينالاسنان اللؤلؤية التى زينت ذاك الـــرأس الجميل المتدلى ... وردة حمراء !



تحتشد أساطير « ألف ليلة وليلة » بكثير من مواقف المغامرة في مختلف الميادين . وتمتاز التراجم الغربية لهذه الأساطير برسوم فنية حديثة تسجل روعة تلك المواقف . وفيما يلي بعض هذه الرسوم مع موجز للقصص الخاصة بها.

في قصر الأسد : كان للسلطان ابن أبله ، وكان لوزيره ابنة غاية في الجمال والذكاء والشجاعة رفضت أن تتزوج إلا من يدفع مهرها رأس أسد عظيم مشهور ، فاحتال السلطان لكي يزوج ابنه الأبله منها بأن جعله يرسل إليها رأس أسد آخر. وتجاهلت الفتاة . واكتفت بأن طلبت أن تزف إلى ابن السلطان في قصر خاص يشيد في الموضع الذي به عرين الأسد المطلوب!.. ولكن السلطان عهد في تشييد القصر إلى أبيها، فسعت حتى اصطادت ذلك الأسد حياً بمعونة فتى من أبناء التجار ، وتعاونا على ترويضه حتى تم تشييد القصر فوضعاه في حجرة به تتصل بحجرة الزفاف .وبعد أن انتهى الاحتفال به وهم السلطان بالعودة لقصره تاركاً ولي عهده مع عروسه ،أطلق صاحبها الأسد الهائل فدخل حجرة الزفاف ،ففزع السلطان وابنه ، بينما قامت هي فواجهت الأسد في شجاعة وأرغمته على التقهقر والعودة من حيث جاء ، ولم يسفر البحث عن كشف مخبئه ، فرجع ابن السلطان معه إلى العاصمة حيث مات بعد قليل متأثراً بخوفه من الأسد ، وأقامت الفتاة مع صاحبها بعد أن تزوجا في أمان واطمئنان !

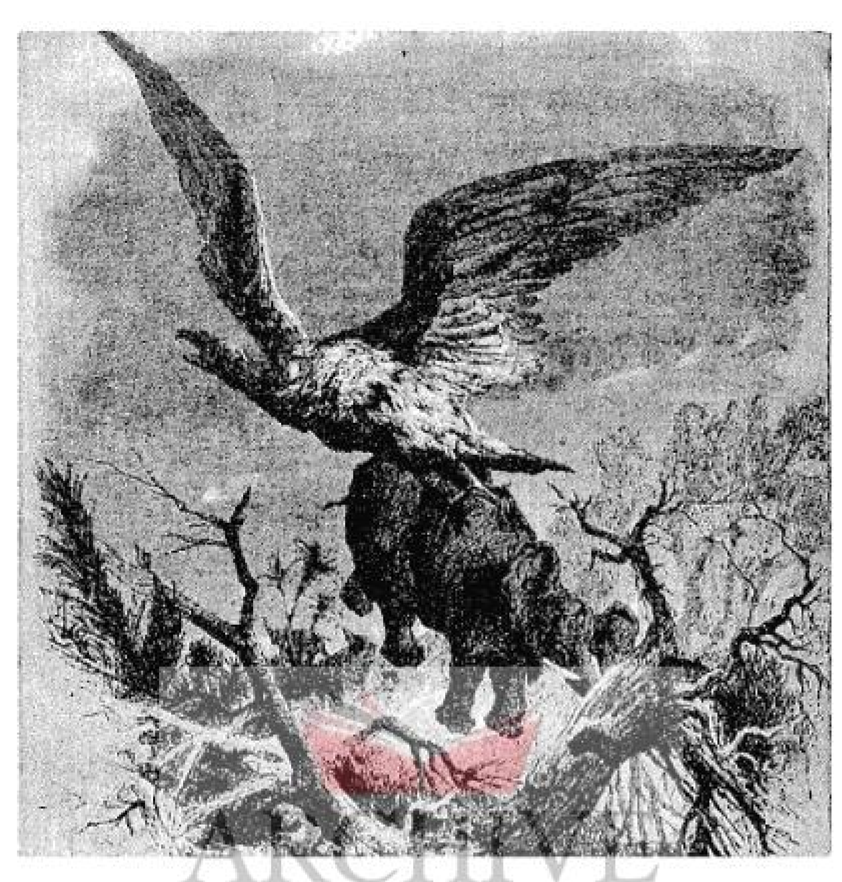


حمدان الفارس : خرج الأمير « حمدان » من بغداد هائماً على وجهه فى الصحراء ، فراراً من الظلم الذى نزل به إذ اغتصب عمه عرشه الذى آل اليه عن أبيه واستولى على كل ممتلكاته ، ولم يكفه ذلك ففسخ خطبته لابنته الجميلة « حمدانة » وحكم عليه بالسجن المؤبد

وبعد أيام قاسية فى الصحراء الموحشة ، لاح لحمدان غبار كثيف انكشف عن معركة بين عصابة من قطاع الطريق وقافلة قادمة من بلاد الروم إلى بغداد ، وانتهت المعركة بانتصار العصابة فتصدى لها وحده وقتل رئيسها واستولى على جواده ، بينما فر الآخرون . وشد ما كانت دهشته إذ تبين أن الجواد الذى غنمه هو « الجواد الطيار » الذى كان أبوه قد طلبه من ملك الروم فى مقابل اعفائه من دفع الجزية . فركبه عائداً إلى بغداد ، وفيما بين غمضة عين وانتباهتها كان قد هبط فى القصر الذى اتخذه عمه مقراً لعرشه المسلوب ، ثم تمكن من أسره بعد الفتك بحرسه وأعوانه ، وكان أول ماصنعه بعد أن استرد عرشه وأملاكه أن تزوج من حمدانة خطيبته المحبوبة الوفية ، فعاشا معاً فى أمان واطمئنان وسعادة بالمال والبنين والسلطان



القرد العجيب : لم يكن فى المملكة كلها من يضارع الملك نفسه فى لعبة « الشطرنج » . وكان الملوك والأمراء يتوافدون عليه لمباراته فى هذه اللعبة فيغلبهم ! . وأخيراً وفد مع بعضهم رجل مغربى معه قرد عجيب يؤدى الصلوات الخمس فى أوقاتها ويصوم شهر رمضان ويتصرف تصرف الملوك ، ولكن أحداً لا يفهم لغته غير ذلك المغربى . ثم عرض هذا على الملك أن يلعب الشطرنج مع القرد على أن يأخذه لنفسه إذا غلبه ، ويتنازل له عن نصف مملكته إذا هزم أمامه فى اللعب ، فقبل الملك واثقاً من فوزه ، ولكن القرد غلبه مرات متتالية . وأخيراً تبين أحد العلماء أن المغربى ليس سوى ساحر خبيث ، وأنه علم بأن ولى عهد إحدى الممالك البعيدة برع فى الشطرنج الى حد الاعجاز ، فتوجه اليه واختبره بنفسه حتى وثق من صحة ما سمعه ثم سحره قرداً وجاء به ليتنازل الملك ويأخذ نصف مملكته لنفسه . فجىء بالمغربى وخير بين قتله وبين إبطال سحره فاختار النجاة بحياته وعاد القرد أميراً كما كان ، فزوجه الملك من ابنته وتنازل له راضياً عن نصف مملكته بعد ما تبينه فيه من النجابة والذكاء والمقدرة



غصن البان وقمر الزمان : كان أهل جزيرة الزبرجد يعيشون سعداء أعزاء، حتى أغار عليهم فاتح جبار استولى على كل ما فى جزيرتهم من الزبرجد وتركهم فقراء أذلاء ، بعد أن قتل حاكمهم الطيب العادل وأسر ابنته المحبوبة « غصن البان » . وكان للفاتح المنتصر ولد يقال له « قمر الزمان » فأحب غصن البان وأحبته ، ثم أقنعته بأن يعود معها الى جزيرتها . ولكن السفينة التى ركباها غرقت فى البحر وحملتهما الأمواج الى جزيرة أخرى مجهولة غطيت أرضها بالدر والياقوت والزمرد وغيرها من الجواهر النادرة الغالية ، وبقيا أياماً يقيمان بفجوة ، فى جذع شجرة ضخمة حيث يأكلان من ثمارها ويشربان من جدول قريب ، ويودعان ما يجمعانه من الجواهر جلد فيل كبير ربطاه بأغصانها . وفيما هما نائمان داخل الفجوة جاء طائر الرخ الهائل الحجم فاقتلع الشجرة وحملها بهما وبالفيل المحشو بالجواهر عائداً الى عشه فوق أعلى قمة فى الجبل، وما كادا يغادران الفجوة بعد ذلك حتى لاحت لهما سفينة فى عرض البحر ، فاحتالا حتى وصلا اليها بكنزهما واستأنفا عليها رحلتهما الى جزيرة الزبرجد حيث أسسا فيها مملكة غنية عظيمة جديدة



قصة من تاريخ مصر فى عهد المماليك تتضمن مثلا من امثلة الشجاعة والكياسة والسياسة

الأمير محمد بك قشطة

بقلم محمد فريد أبو حديد بك

كان الأمير محمد بن ايواز مثالا للفروسية بين الأمراء المصريين حينما كانت الشجاعة والشهامة رمزين للسيادة والسلطان فى ميدان السياسة بالقاهرة . كان خير من يضرب بالسيف ويطعن بالرمح ويسبق فى المطاردة فى حلبات السباق ، وكان مبرزا فى فنون المبارزة ، حتى كان لا يجرؤ منازل على ان يقف له وجها لوجه فى ساحة النزال . وكان مع هذا من احسن الشبان هيئة : أبيض اللون ، واسع العينين ، جميل الصورة ، وديع الابتسامة . لا يسميه نساء القاهرة الا باسم « محمد بك قشطة »

ولم يكن من المماليك الذين يشتريهم الأمراء من أسواق الرقيق ثم يدربونهم على فنون القتال حتى اذا كبروا أسندوا اليهم الوظائف ودرجوهم فيها حتى يبلغوا مرتبة الرياسة ، بل كان من أبناء الأعيان نشأ فى أكبر قصور القاهرة وترعرع فى بحبوحة العز والمجد ، ولهذا كان مثالا فذا فى كرم الشمائل وظرف الحديث وسخاء النفس وحسن الادب . فهو مثال اعلى للسيد كما عرفته القاهرة فى عصر الفروسية

وكان محمد بك ايواز يعرف أسرار الحياة المصرية ويلم بحقائقها الماما كاملا ، لأنه ابن البلد الأصيل غذى بلبانها وولد فى أحضانها ، وكان منذ طفولته يستمع فى دهشة ونشوة الى عجائز الجوارى فى قصر أبيه ، حينما كن يتحدثن عن الحوادث التى مرت بهن أو سمعن عنها وهن جالسات حول المواقد الدفيئة التى يتصاعد منها دخان البخور فى ليالى الشتاء أو اذا جلسن فى اماسى الصيف فى الشرفات المستورة

يتنسمن هواء الليل بعد هدوء حر النهار . وكان يدخر فى ذهنه صور تلك الحوادث ويحفظ فى قلبه اساليب المؤامرات والمغامرات التى كانت تهز المدينة بين حين وحين . وقد مات ابوه اسماعيل بك ايواز فى وثبة من وثبات التنازع بين الأمراء فوجد نفسه فجاة فى غمرة احدى الحوادث الكبرى التى بقيت عدة سنوات مدار الاحاديث فى طول المدينة وعرضها ، وكان مقتل ابيه درسا عظيما علمه ان يكون فى حياته شديد الحذر دائم التيقظ كثير التلفت الى كل ما يدور حوله من حركات او همسات . وقد كان هـــذا منذ أكثر من مائتى عام حينما كانت القاهرة صورة صادقة لما نقرأ وصفه فى قصص الف ليلة وليلة ، ولاتشبه فى شىء هذه القاهرة الحديثة التى نسير اليوم فى طرقها الواسعة المزدحمة ذات الضـــجيج والعجيج وذات العمائر الضخمـــة التى تناطح السحاب بطبقاتها العدة. كانت طرقها الضيقة المتعرجة تحف بها منازل ذات اسوار حجرية عالية وابواب واسعة ضخمة ونوافذ ذات مشربيات مثقبة تشيع حولهـا جوا من الغموض . وكانت نساؤها اذا خرجن الى الطرق سترن وجوههن وتلففن فى ملاءاتهن ، فلا يبدو منهن الا النور المتالق من عيونهن السوداء. فليس من المبالغـة ان نصـف تلك القاهرة القديمة بانها كانت مدينـة الغموض والسحر والأسرار

وكان محمد بك ايواز لا يعبأ ببناء القصور ولاباكتناز الأموال ، ويصرف كل ما يجتمع له من دخـــل ميراثه العظيم على اقتناء المماليك والخيـــل والسلاح ، فكان اذا خرج من داره ارتجت له الميادين ووقف له الناس صـفوفا وتزاحم النســـاء من وراء الشرفات ينظرن جميعا الى موكبه الفخم بمزيج من الاعجاب والرهبة. وكان كل فرد من المماليك المحيطين به يمثـل ثروة طائلة فى ملابســـه الثمينة وحليه الذهبيـــة وسلاحـــه المحلى بالفضـــة وجواده العـــربى الأصيل الذى يتواثب مختالا بسرجه الموشى بخيـــوط القصب ، ولجامه ورشمته وركابه التى تشبه زينـة العروس

□

وكان محمد بك يعرف انه فى مأمن من كل مكر وكل أعتداء ، لأن اتباعه كانوا لا يترددون فى بذل دمائهم عن رضى فى الدفاع عنه . ومع ذلك فقد كان يعرف أن المظاهر الهـادئة قد تخفى تحتها تيارات مائجة ومفاجآت غير منظـورة ، فكان لا يدع وجهـا للاحتراس والاحتياط بغير أن يدبر له ما يسده ، ولا يتحرك حركة الا بعد أن يرسم لها خطتهـا ولا يدع شيئا لتصرف الحظ أو المصادفة

ولكن منافسى ذلك الأمير لم يكونوا من الذين يقع اليأس فى قلوبهم اذا أرادوا أن يدبروا مكيـــدة وكان من الأمثال المعروفة عندهم « أن الابرة تحفر البئر » وكانوا من أمهر الناس فى اخفاء ما فى صدورهم من الغيـرة والحقد تحت ستار براق من مظاهر الأدب والمودة والمجـــاملة . فاذا اجتمعوا معـه فى حفـل أو وليمة بالغوا فى عبـــارات التبجيـــل ،

واكتست وجوههم بالبسمات وهم يقولون فى قرارة نفوسهم : « سوف تحين الفرصة لاغتيالك فى يوم من الايام ايها الصديق »

ولكن محمد بك لم يكن من الاغرار الذين ينخدعون بالمظاهر البراقة فكان يبتسم لهم ويرد على تحيتهم بأحسن منها ، وهو يقول فى أعماق نفسه « سوف ننظر ما يكون ايها الاصدقاء اذا تلاقينا وجها لوجه »

ولكن الحذر قد يؤتى من مأمنه كما يقول المثل القديم ولم ينج الأمير محمد من التورط ذات يوم فى مأزق شديد على غير انتظار

كان ذات يوم جالسا فى حديقة قصره يدخن بالنارجيل وكان نسيم الربيع يهب رقيقا فوق مياه الفسقية الرخامية حينما استأذن عليه الشيخ على الفيومى تاجر الرقيق . وكان الشيخ من أشد الناس محبة للأمير ، لما ينال من بره وكرمه ، ويعمل دائما على ارضائه بأن يختار له من بين المماليك أقواهم بدنا وأحسنهم وجوها وأعدلهم قواما ، كما كان يختار له من بين الجوارى أبرعهن حسنا . ودعاه الشيخ على الى زيارة معرضه سرا اذا اسدل الليل ستوره لأنه قد اعد له تحفة رائعة .. جارية حسناء من بنات الجركس لا يوجد مثلها فى قصر من قصور الأمراء . واخذ الرجل يطنب فى وصف محاسنها وتعديد مزاياها ، حتى امتلأ قلب الامير شغفا بها . وانتظر فى قلق حلول المساء ثم لبس ثيابه وسلاحه وخرج مع مملوكين اثنين من أشجع أتباعه المخلصين ، وهو مطمئن الى انه ذاهب الى موعد لا يعرفه أحد غير الشيخ تاجر الرقيق ، وهو مأمون الجانب لا صلة له بالمؤامرات والمغامرات

وكانت الجارية تحفة رائعة حقا ، كما وصفها الشيخ ، بل كانت فوق ما استطاع الشيخ أن يصوره . كانت هناك فى الغرفة الفسيحة التى جعلها التاجر معرضا لبضاعته الانسانية ومن حولها أفخر الرياش وأثمن الأثاث ، وهى فى ملابس هفافة من الحرير تصف مفاتن جسمها اللدن ، وفى حلية من الذهب والجوهر تضفى نورا على صفحات خديها ونحرها وصدرها . ووقف الأمير ينظر اليها فى اعجاب ، يتأمل حلاوة عينيها وملاحة وجهها ولين قدها وغزارة شعرها الأسود ، وسألها عن اسمها فقالت : « جلبهار » ، فكأن نغمتها الرخيمة لحن من اغانى السماء . فتبسم راضيا وأومأ الى احد مملوكيه فأسرع يلقى عليها عباءة من الحرير البنفسجى أعدها ليسترها بها اذا أعجبت سيده

وأطرقت الفتاة فى حياء وهى تسير مع المملوك نحو المحفة المغطاة التى أعدها الشيخ الفيومى لنقلها ، وكان وجهها يفيض بشرا وهى تخالس النظرات الى وجه الامير الشاب

وفى مثل لمح البصر تبدل الموقف الى عاصفة . فقد اندفع الى الوكالة شاب كأنه خرج من بطن الارض وأسرع كالوحش الكاسر نحو الفتاة

ودفع المملوك صائحا كأن به مسا من الجنون قائلا : «جلبهار !» . وامسك بالفتاة يريد أن يجذبها قسرا

وكانت المباغتة فى مثل طرفة عين ، فذهل الامير ولم يقف ليفكر فيما هو صانع ، فاندفع نحو الفتى فى غير حذر وصاح به مهددا معنفا

ولكن الفتى هجم عليه غير مبال ودفعه صائحا : « ايها اللص دعها فانها لى .. انها لى انا »

وارتد محمد بك الى الوراء خطوة ووجهه يتوقد غضبا وجرد المملوكان سيفيهما يريدان أن يمزقا المعتدى الوقح ، ولكن الفتى كان مثل الفهد الارقط ، فوثب خفيفا الى ركن وجرد سيفه وعيناه تقدحان شررا وصاح فى وحشية : « تقدموا ايها الأوغاد جميعا او واحدا بعد واحد »

ومضت لحظة قصيرة فى تردد ثم هجم أحد المملوكين عليه فما هى الا وثبتان حتى صرعه الفتى الثائر بطعنة فى صدره . وتقدم المملوك الثانى للمبارزة ولكن الامير صاح به قائلا :

ــ ارفع يدك !

ووقف المملوك طاعة للأمر على مضض وهو يتميز من الغيظ كأنه جواد عربى يقف فجأة اذا عضه اللجام . وتبسم محمد بك ابتسامة هادئة ، ونظر الى الفتى قائلا :

ــ من أنت أيها الشجاع ؟

فصاح الشاب ساخرا :

ــ تقدم يا محمد بك .. تقدم أنت فبارزنى فلست أخشاك

وذعر الأمير عندما سمعه يناديه باسمه وثارت فى نفسه شكوك كثيرة تتوالى مسرعة ، كما تتوالى السحب فى أذيال العاصفة . أهى مؤامرة ؟ وهل خانه الشيخ على ؟ ثم خطرت له خاطرة سريعة فى مثل لمح البصر ونظر الى الفتى نظرة فاحصة ثم انفرج وجهه عن ابتسامة فاترة وقال للفتى :

ــ لاداعى للمبارزة ايها الشجاع ، فستأخذ فتاتك

واشار الى مملوكه ان يتركها له

وكان الفتى أكثر الواقفين دهشة لانه كان يعرف مقدار مخاطرته فى التعرض للامير الذى لم يغلبه منازل فى يوم من الايام . ولم يكد يصدق بصره وسمعه وبقى فى مكانه جامدا ينظر الى الامير صامتا ومضى حين قبل أن يقول :

ــ ماذا اسمع ؟ اتقول انى سآخذ جلبهار ؟

فقال محمد بك هادئا :

ــ نعم اقول انك ستأخذها . ولكنى أحب أولا أن تخبرنى بقصتك أيها الصديق

فقال الفتى ذاهلا :

ــ سل هذا عنها

وأشار الى الشيخ على ، وكان عند ذلك متواريا وراء باب الغرفة المجاورة ووجهه يقطر صفرة

فقال الامير فى وداعة :

ــ احب أن اسمعها منك أنت

فقال الفتى مرتبكا :

ــ انها لى .. اشتريتها وقبلت الثمن الذى طلبه منى مع أنه طلب الف دينار حاسبا أن ذلك يعجزنى

عنها . ولكني كنت أبيع حياتي لاشتريها . وقد جئت الآن احمل ثمنها فوجدتك تريد أن تخرج بها. هذه هي قصتي

فرفع الامير حاجبيه وتبسم قائلا :

ـ بل تخرج بها أنت اذا قبلت شرطي . هي هبة مني لك ولكن بشرطي

فصاح الفتى : « وما شرطك ؟ »

فقال الامير : « أن تبارزني في مثل هذا اليوم بعد عام »

فقهقه الفتى في غير مبالاة ووضع سيفه في غمده قائلا :

ـ تعيش أيها الامير !

وكان مملوك محمد بك ينظر الى سيده تارة والى الفتى تارة ووجهه ينطق بالحنق

واقترب الشاب الى الجارية ومد يده الى كتفيها يريد أن ينزع عنها العباءة فقال له الامير :

ـ دع هذه العباءة فهي هدية مني اليها

أرجو لك حظا سعيدا يا جلبهار !

والتفت الى الفتى قائلا :

ـ احب أن أعرفك حتى أدعوك اذا تأخرت عن موعدنا . ما اسمك أيها الصديق ؟

فقال الشاب وهو يضحك :

ـ اسمي سليمان .. خادمك سليمان تابع قطامش بك ولن أتأخر عن موعدك أيها الامير

وما كاد محمد بك يسمع ذلك الاسم حتى انتفض وقب شعر رأسه وأحس في جسمه هزة كان صاعقة انقضت عليه وامتلأ قلبه غيظا وحنقا حتى خيل اليه انه واقف أمام عدو فظيع يريد أن ينازله فوضع

يده على مقبض سيفه وهمهم بصوت أجش :

ــ قطامش !

ومضى الفتى مسرعا بالجارية ورنت منه ضحكة عالية وهو يخرج من باب الوكالة فزاد قلب الامير اشتعالا، ولكنه ملك نفسه واتجه نحو الشيخ على الفيومي بغضبه المكبوت ، وكان الرجل ما يزال واقفا وراء باب الغرفة يرتعد تحت عمامته المفككة. واقترب الامير منه فغمزه فى بطنه بقراب سيفه قائلا :

ــ ساضع هذا السيف فى بطنك اذا لم تقل لى الحقيقة كاملة

فاندفع الشيخ يروى له قصة مضطربة ، وهو يقسم باغلظ الايمان انه برىء لا يعرف شيئا

□

ولا حاجة بنا الى اعادة تلك القصة هنا فقد كان سرها بسيطا لا يزيد على مكيدة صغيرة دبرها قطامش بك لمنافسه القوى الذى كان يحسب أنه فى مأمن من المكايد . وامر محمد بك بنقل مملوكه الصريع الى قصره وقضى ليلته ساهرا يتحرق ولا يجد النوم الى جفنيه سبيلا

وفى اليوم التالى شيع جثة مملوكه المخلص فى موكب ضخم الى مقبرة عالية من الرخام الابيض الى جانب جثمان ابيه مبالغة فى اظهار حزنه عليه وتقديره اياه

واما قطامش بك فانه كذلك لم تغمض له عين فى تلك الليلة بعد ان عاد اليه مملوكه سليمان واخبره بما حدث فى وكالة الشيخ على. فقد استولى عليه الجزع والفزع لان حيلته التى دبرها لم تتم على ما كان يرجو لها . وقضى ليلته كلها ساهرا يلوم نفسه على انه تسرع فى تدبير مكيدته ولم يحكم خطتها . كان يعرف ان مملوكه سليمان راى الجارية فى وكالة الشيخ على وفتن بها فتونا شديدا فذهب بنفسه ليراها ووجدها حقا آية من آيات الحسن والاغراء . ووعد مملوكه بأن يعطيه الألف دينار التى يطلبها تاجر الجوارى ولكنه بعث فى الوقت نفسه الى التاجر يومز اليه بعرضها على الامير محمد بك ثم بعث من قبله جاسوسا ليترصد عند وكالة الرقيق وأمره أن يسرع اليه اذا راى الامير مقبلا نحو الوكالة . فما كاد يعلم بأن حيلته بدات تؤتى ثمرتها وأن الامير ذهب فى تلك الامسية الى الوكالة حتى بعث الى مملوكه سليمان واعطاه ثمن الجارية وأمره أن يسرع لشرائها حتى لا يسبقه اليها الامير محمد بك

فلما رآه يعود بالجارية مسرورا لم يكد يصدق عينيه ودار به رأسه وهو يسمع وصف ما حدث ، وسرت فى جسمه قشعريرة عندما سمع أن محمد بك عرف أن ذلك المملوك من اتباعه . ولكنه مع هذا لم يغير شيئا من المظاهر وكان فى مقدمة من ساروا فى جنازة المملوك المسكين الذى ذهب ضحية المؤامرة

ومرت الايام بعد ذلك وخيل الى الجميع أن الزمن قد غطى على ذكرى الحادثة كما يغطى على كثير من الحوادث الصغيرة والكبيرة . غير

ان مجالس الأمراء كانت تتفكه بذكرها وكلما اجتمع عدد من منافسى محمد بك تبادلوا الضحكات وأعادوا قصة المبارزة المؤجلة وأخذ بعضهم يقول : « ساتطوع بأن أذكر الامير محمد بموعد المبارزة اذا بدا له أن ينساها »

وكان محمد بك يسمع عما يقال فى تلك المجالس ، ولكنه كان يزدرد غضبه وينتظر حتى يقف يوما مع قطامش بك وجها لوجه

وأما سليمان ، فقد أصبح موعد المبارزة المؤجلة أبعد الأشياء عن ذهنه فقد شغلته جلبهار بحبها واتخذ لها دارا صغيرة أنيقة فى ركن منعزل من قصر سيده وأقبلت عليه السعادة فجعله قطامش بك خازنداره ، وأصبح اسم سليمان الخازندار يتردد على ألسنة الجميع فى أسطورة زاهية الألوان

ثم مضى العام سريعا وجاء اليه رسول محمد بك يذكره بموعد المبارزة فى وكالة الشيخ على الفيومى فهجم عليه ذلك النبأ كما يهجم الظلام على الضياء . أكان محمد بك جادا فى شرطه ؟ ولم أجل المبارزة حتى يمر هذا العام السعيد ؟ أما كان أهون عليه لو وقعت المبارزة فى ساعتها المناسبة ؟ فلو نازله الامير فى تلك الساعة لاندفع اليه حانقا وأغمد سيفه فى صدره أو خر صريعا لا يبالى شيئا ولا يحس خلجة أسف على الحياة . أهكذا ينقض عليه الامير فجاة بعد أن ذاق نعيم الحياة مع جلبهار ؟

وذهب مسرعا الى سيده وفى قلبه زوبعة حارة ثم قال له بلهجة يائسة :

ـ لم أحسبه جادا ، ولكنه بعث الى يذكرنى بموعد المبارزة

فقال قطامش بك فى فتور : « ثم ماذا ؟ »

فقال سليمان : « لن أذهب اليه. لن أذهب أبدا »

فقال قطامش بك : « أتفضح نفسك ؟ ألا تعلم أن معرتك عائدة على أنا ؟ »

فصاح سليمان : « معرتى ؟ معرتى أنا ؟ أتقول لى هذا أيها الامير ؟ أما كنت تقدر أن تشترى لى الجارية بغير أن تعرضنى له ؟ لقد عرفت الحقيقة التى يعرفها الجميع ويتحدثون بها فى المجالس . انك أنت الذى دبرت هذه المكيدة لتدفع بى الى مبارزة محمد بك »

فقال قطامش غاضبا : « وماذا تريد أيها الأحمق ؟ »

فقال سليمان : « بل ماذا تريد أنت ؟ ماذا تريد أنت ؟ اذهب أنت اليه وبارزه اذا شئت »

وكان قطامش يعرف أن مملوكه الشرس لاينصرف بالوعد ولابالوعيد، فقال له وهو يملك نفسه :

ـ سأذهب معك . سأسأله أن يصفح عنك . وسأعتذر له بما يرضيه . لا تنطق أنت بكلمة ودعنى أتكلم عنك. أسرع فان المساء يقترب

وعزم قطامش بك على أن يجرد كل ما فى طبيعته من قوة ومكر لمقابلة الموقف الخطير

وكان محمد بك منتظرا فى وكالة الشيخ على عندما أقبل قطامش بك

مع مملوكه . فبادره قائلا وهو يضحك :

ـ لقد توقعت مجيئك يا صديقى قطامش بك . وها هو ذا ظنى يتحقق

ثم قهقه ضاحكا وجرد سيفه . واضاف قائلا :

ـ ايكما يبارزنى ؟

فقال قطامش بك :

ـ لا تتسرع أيها الامير . انما جئت اليك للاعتذار عن هذا الفتى المجنون. ولك ان تتحكم فيما يرضيك عن دم مملوكك المسكين

فعاد محمد بك يقول وهو يقهقه :

ـ حسبتك تأتى لمبارزتى يا صديقى فانت أولى بالوقوف أمامى من هذا الصعلوك . أظنه قد عرف حلاوة الحياة فى مدة هذا العام الذى سمحت له بأن يعيشه. كنت اقدر ان ابعث به الى الجحيم منذ سنة . ولكنى اردت أن أداعبك مداعبة صغيرة يا قطامش بك . عرفت أنه لن يحب مبارزتى بعد ان يهدأ ويذوق نعيم الحياة . وعرفت أنه سيسألك أن تجىء معه لتدفع عنه الموت ، لانك أنت الذى دفعت به اليه

ثم اتجه الى الفتى قائلا :

ـ اذهب أنت من هنا أيها الشاب وتمتع بحياتك على شرط جديد . أتسمع ما أقول ؟ لى عليك شرط واحد اتقبله ؟

فنظر اليه الفتى مذهولا و قال :

ـ شرط آخر ؟

فقال محمد بك ضاحكا :

ـ لا تخف يا فتى فهو شرط سهل عليك . شرطى ان تذهب الآن توا الى جلبهار وتقص عليها مايحدث الآن هنا . لقد كان يحزننى ان تحسب جلبهار أننى خشيت مبارزتك . أتعدنى أن تفعل ؟

فقال سليمان فى انكسار :

ـ سأفعل أيها الامير

فقال محمد بك :

ـ ليست بينى وبينك معركة فاذهب انت

واشار اليه بيده ليخرج

ولما صار الاميران وحدهما قال محمد بك :

ـ من أحب الامور عندى أن أتوقع شيئا ثم أراه يتحقق. هذا ما قدرته عندما أجلت المبارزة من العام الماضى الى اليوم . وأظنك لا تحب أن تبارزنى يا قطامش بك ، كما أنى لا أحب أن أبارزك . لأنى لا أكسب مجدا بقتل مثلك . فاذا شئت يا صديقى أن تدبر لى مكيدة بعد هذا فكن أكثر حذرا ، ما دمت لا تستطيع أن تلاقينى وجها لوجه

فقال قطامش بك فى صوت خافت :

ـ أسألك العفو يا محمد بك . كانت زلة فاغفرها لى ، ودعنى أكن أحد اتباعك الأوفياء

فنظر اليه محمد بك فى صمت وهو يضيق عينيه ثم قال له :

ـ لست احب أن أخادعك يا قطامش ، فاننى أختار اتباعى الأوفياء، وأتحرى الدقة فى اختيارهم حتى لا يكون بينهم أحد من الأنذال

ثم أغمد سيفه وانصرف من الوكالة وتركه وراءه واقفا

محمد فريد أبو حديد

بمثل هذه البطولة لا يقهر وطن ولا يستعبد

بطولة صامتة

للأديب جي دي موباسان

كانت باريس محاصرة بالجيوش البروسية في الحرب السبعينية ، وكانت المجاعة تسير فى أنحائها جنبا الى جنب مع الآلام والاحزان والقلق المرير .. وكانت الشمس تشرق شاحبة باردة فى صباح يوم من شهر يناير حين سار تاجر الساعات موريسوت فى الشارع الكبير، جائعا، حزينا ، يضع يديه في جيوب بذلته العسكرية الممزقة ، ثم اذا هو يلتقى فجأة بصديقه القديم سوفاج .. صديق الطفولة .. وزميل عهد الدراسة .. ورفيقه في رحلات صيد السمك الى جزيرة مارانت بضواحي باريس ...



وتبادل الصديقان التحية فى حرارة ومودة ، واستأنفا السير وكل منهما يفكر في الماضي العذب والحاضر المضطرب ، ثم دلفا الى مقهى صغير حيث شرب كل منهما كأسا من الابسنت ، قال سوفاج بعدها وهو يزفر :

ـ يا لها من أحداث رهيبة .. !

فقال موريسوت :

ـ ويا له من جو .. هذا أول يوم مشمس بعد أسابيع من الغمام والمطر .. أتذكر يا سوفاج رحلاتنا الممتعة لصيد السمك ..؟!

ـ أذكر ؟! واأسفاه .. متى تتاح

لنا هذه المتعة مرة أخرى ••؟!

وبعد أن شرب كل منهما كأسا ثانية من الابسنت ، غادرا المقهى وهما يشعران بهذا الدوار الذي يثيره الكحول في المعدة الخاوية •• وفجأة قال سوفاج وهو يملأ رئتيه من الهواء النقي ويفرك يديه في ضوء الشمس :

ـ ماذا لو ذهبنا ؟!

ـ الى أين ••؟!

ـ نصيد السمك ••

ـ نصيد السمك ؟! أين ••؟!

ـ في نفس الموضع القديم •• بالقرب من جزيرة مارانت •• ان الجنود الفرنسيين يرابطون في مواقع دفاعية بالقرب من هذه الجزيرة •• واني أعرف الكولونيل دمولان هناك •• ولسوف يأذن لنا بالمرور عبر الاستحكامات ••

ـ اذن هلم نمضي •••

وبعد ساعة كان الصديقان قد بلغا معسكر الكولونيل يحملان أدوات صيد السمك ، فاستقبلهما الضابط في عطف وابتسام وزودهما بكلمة السر للمرور •••

وفي نحو الحادية عشرة ظهرا وصلا الى آخر مركز دفاعي ، فذكرا كلمة السر ، وانطلقا الى هذه المناطق الزراعية المهجورة الواقعة بين الجيشين المتحاربين •• وهناك أشار سوفاج بيده الى أكمة سانواز المرتفعة عند الأفق وقال :

ـ أترى هذه ••؟ ان البروسيين هناك ••

ولم يكن أحدهما قد رأى جنديا ألمانيا من قبل •• ولكنهما كانا يعلمان أن الأعداء يحاصرون باريس ، ويعيثون فيما حولها من أرض الوطن فسادا ، ويمعنون في أعمال النهب والسلب والقتل والتدمير •• وان كلا منهما ليشعر في أعماق نفسه بهذا الحقد الغامض الذي يملأ قلب المواطن الحر على أعداء وطنه •••

وفجأة قال موريسوت :

ـ ماذا لو التقينا بواحد منهم ؟!

فأجابه سوفاج بالأسلوب الباريسي المهذب :

ـ لا شيء •• ندعوه ليصيد السمك معنا ••• هلم نمضي الى مكاننا المعتاد في شيء من الحذر •••

وسارا في حذر شديد نحو شاطىء النهر المحيط بجزيرة مارانت الصغيرة، وكانا يستعينان بالاشجار الذابلة على التخفي من عيون الأعداء المراقبين، حتى اذا بلغا مكانهما المعتاد من الشاطىء في سلام، جلسا يتهيآن لممارسة هوايتهما الممتعة ، بينما اطمأن كل منهما الى أن الجزيرة المقابلة تخفيهما عن نظرات الأعداء •• أما هذا البيت القائم فيها ، والذي كان يستعمل فيما مضى مقهى ومطعما لرواد الجزيرة ، فقد بدا هادئا ، لا أثر فيه لأحد من السكان ••

وصاد سوفاج السمكة الأولى ، وأعقبه موريسوت ، وأخذ كل منهما يصيد سمكة في كل دقيقة تقريبا

ويضعها في وطاب عند أقدامهما ..
وكانت عملية الصيد سهلة ممتعة ، فأحس كل منهما بهذا الشعور العذب الذى طالما حرم منه خلال الشهور السابقة ... ولقد استغرقهما هذا الشعور فنسيا كل شيء .. حتى الحرب ...

وفجأة اهتزت الارض تحتهما ، فنظر الاثنان الى السماء ، حيث شاهدا سحبا من الدخان فى الأفق، ولما بدأت المدافع فى اطلاق قذائفها من الجانبين ، قال موريسوت فى غضب مكبوت :

ـ يا للوحوش الغلاظ .. ماذا يفيدون من تقتيل الابرياء من اخوانهم فى الانسانية ..

ـ هذه طبيعة الحياة يا موريسوت

ـ بل قل طبيعة الموت ...

وشرع الصديقان يتحدثان فى مختلف الشئون السياسية والعسكرية ، بينما كانت مدفعية الالمان تنشر الموت بين الفرنسيين.. ثم اضطربا فجأة حين سمعا وقع خطوات وراءهما ، فلما التفتا اذا بأربعة جنود عمالقة فى ثياب عسكرية قاتمة ، يصوبون فوهات البنادق اليهما ، فسقطت من أيديهما قصبات الصيد وراحت تطفو على سطح الماء مع التيار ...

وفى دقائق معدودة كان الجنود الالمان قد شدوا منهما الوثاق ، وألقوا بهما الى زورق فى النهر ، ثم عبروه الى الجزيرة التى ظن الصديقان انها خالية..وهناك .. وراء البيت الوحيد بها ، رأيا جماعة من جنود الاعداء ، وقد جلس ضابطهم الكبير على مقعد بينهم ، يدخن فى غليونه الضخم ، ثم يقول لهما بلغة فرنسية سليمة :

ـ حسنا أيها السيدان .. هل واتاكما الحظ فى الصيد اليوم..؟!

وعندئذ وضع أحد الجنود الاربعة وطاب السمك ، مملوءا عند قدميه ، فابتسم الضابط وأردف :

ـ أرى أنكما لم تضيعا الوقت عبثا .. حسنا لنغير الموضوع .. انكما ـ طبعا ـ مرسلان للتجسس علينا .. وان اصطناعكما لصيد السمك تمويه لا يجوز على البسطاء .. ولكننى لست بسيطا ساذجا.. لقد ظفرت بكما وسأعدمكما رميا بالرصاص .. وانى لآسف .. ولكنها الحرب..على أنى لست أشك فى أنكما تعرفان كلمة السر التى أتاحت لكما الوصول الى هذه المنطقة اذكرا لى هذه الكلمة وأنا أطلق سراحكما فورا ...

□

ووقف الصديقان جنبا الى جنب، شاحبين ، يرتعدان قليلا ، ولكنهما لا يجيبان بشيء .. وعاد الضابط يقول :

ـ لن يعرف أحد أننا حصلنا على كلمة السر للمرور منكما .. لسوف أتيح لكما العودة الى أهليكما فى سلام .. وستبقيان دائما آمنين معنا .. أما الرفض .. فمعناه الموت السريع ..

ولما بقيا على سكونهما وصمتهما، أشار الضابط الى النهر واستطرد قائلا :

ـ ستكونان فى خمس دقائق طعاما لاسماك هذا النهر .. يجب أن تفكرا .. فمن المؤكد أن لكما بيوتا .. وزوجات .. وأولادا .. واخوة ..

ولم ينطق الأسيران بحرف .. وانما ردت فى الأفق طلقة مدفع أخرى ، فأصدر الضابط أوامره باللغتين الفرنسية والالمانية ، ثم أزاح مقعده بعيدا ، بينما تحرك طابور من الجنود ووقفوا على مسافة عشرين قدما من الأسيرين .. فى انتظار الأمر باطلاق النار ..

وقال الضابط لهما وهو يقترب منهما :

ـ سأعطيكما مهلة أخيرة .. دقيقة واحدة .. لا أكثر .. فكرا جليا .. فليس أثمن ولا أجمل من الحياة ..

وأسرع فجأة نحو موريسوت ، ثم أخذه جانبا وهمس له :

ـ أسرع وقل كلمة السر للمرور .. ان صديقك لن يعرف انك قلتها .. لسوف يظن انى غيرت حكمى وأطلقت سراحكما بدافع من الرحمة

ولكن موريسوت ظل صامتا ...

وكرر هذه المحاولة نفسها مع سوفاج ، فكانت النتيجة واحدة .. وعندئذ أصدر أمره الى الجنود باطلاق النار .. وفيما كان هؤلاء يصوبون بنادقهم الى صدريهما ، قال موريسوت لصاحبه فى هدوء :

ـ وداعا يا سوفاج ..

ـ وداعا يا موريسوت

ووقفا جنبا الى جنب ، ويداهما متشابكتان ، وصدراهما يزخران بمختلف المشاعر ...

وانطلق الرصاص .. وسقط موريسوت أولا ، ثم سقط فوقه سوفاج وقد استدار وجهه الى السماء، والدماء تنبثق من صدره فى عنف ..

وأصدر الضابط مزيدا من التعليمات ، فأحضر جنوده الحجارة والحبال فربطوا بها الأسيرين الهامدين ، ثم حملوهما الى النهر ، وألقوا بهما الى الماء ، فاذا صوت طشاش ، ثم بضع دوائر ، ثم عادت صفحة الماء ساكنة ، لامعة ، لا يبدو عليها غير بضع قطرات من الدماء طافية ..

وعاد الضابط الى بيته وهو يقول لنفسه :

ـ الآن أخذ السمك بثأره من صياديه ..

ثم مضى الى مقعده ، وأمر أحد جنوده بتجهيز السمك للعشاء ، واستأنف تدخين غليونه الضخم فى هدوء كأن شيئا لم يحدث ..

ولكن تضحية المواطنين لم تذهب عبثا .. لانه بمثل هذه التضحية لا يقهر وطن ولا يستعبد . وبأمثال هذين البطلين يرفع كل وطن رأسه صامدا للمحن والخطوب ، وللحديد والنار ..

تلخيص : صبري القباني

« الدنيا بخير ما دام فيها ابطال يستحقون التقديس »

الأبطال قصص

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

من هو البطل ؟

هل هو الشجاع الذى لا يعرف الخوف ؟

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر ، فقال : ذلك أحرى ان يقع فيه ، ويمكن أن يقال قياسا على هذا أن الانسان الذى لا يعرف الخوف لا يعرف الخطر ، وانه يقدم على الخطر كما يقدم الحيوان الجاهل بما يقدم عليه ، فلا فضل له فى الاقدام ، وانما الفضل لمن يعرف الخوف ويعرف كيف يقهره ويتغلب عليه

فليست البطولة اذن هى مجرد الاقدام

فمن هو البطل أن لم يكن هو الشجاع الذى لا يعرف الخوف ؟

هل هو المقدام الذى لا ينهزم فى مواقف الصدام ؟

كلا .. ليس البطل بذاك وليس البطل بهذا ، فربما كان المنهزم أكبر بطولة من المنتصر ، ولم يقل أحد عن ولنجتون أنه أعظم من نابليون لأنه قد انتصر عليه ، أيا كان رأى القائل فى عظمة ولنجتون وعظمة نابليون

ليس البطل اذن من لا يخاف وليس البطل من لا ينهزم ، ونزيد فنقول ان البطولة ليست هى القيام بجلائل الأمور ، فقد يقوم بها الرجل وهو مجرد من البطولة ، وقد يقوم بها بالحيلة والدهاء والخبث والايقاع، وكلها صفات تناقض البطولة فى الصميم

ثم نزيد فنقول ان البطولة ليست هى حب الغير والتجرد من الانانية ، فقد يحب الانسان غيره وهو ضعيف الارادة ، وقد يحب نفسه وهو عظيم الهمة فتكون همته خدمة للآخرين ، ويكون تحقيق العظمة لشخصه تحقيقا لعظائم الاعمال التى لا تنحصر خيراتها فى فرد واحد أو قليل من الأفراد

وفى غير هذا المجال قلنا ان الشجاعة ليست هى المهمة وانما المهم هو غرض الشجاعة ، وان الغلبة ليست هى المهمة وانما المهم هو ميدان الغلبة ، وان العظمة ليست هى المهمة لان العظمة صفة مشاعة بين الخير والشر والنفع والايذاء ، وان انكار الذات ليس هو المهم لان العظيم يخدم الناس حين يخدم عظمته بجلائل الاعمال

البطولة هى ان تعيش على مثال ترضاه والا هانت عليك الحياة

البطولة هى ان تحيا ولك شروط

على الحياة ، لا أن تحيا وعليك للحياة شروط يمليها الجشع والهوى والعرف والمجد المكذوب

البطولة هي أن تحب الحياة لأنها تستحق حبك ، ولا تحبها لأنك مسوق فيها كيفما كانت وكيفما تكون

والبطولة والاستشهاد بهذا المعنى مترادفان ، ولكنه الاستشهاد في سبيل غاية أعلى من غايات المنافع والأهواء ، وهو غير استشهاد الغرائز الذي يدفع الحيوان الأعجم أحيانا الى المجازفة بحياته ، وهو لا يدري فيم يجازف وفيم يموت

والانسانية بخير ما دامت تقدس هذه البطولة

والدنيا بخير ما دام فيها أبطال يستحقون التقديس

□

ومما لا شك فيه أن البطولة قديمة وان تقديس الناس لها قديم

ومن الراجح عند الكثيرين من علماء الأجناس والأديان أن عبادة البطولة أقدم العبادات التي عرفها الناس على فطرة القبائل ، وعرفوها زمنا طويلا في عهود الحضارة الأولى

فما كان أرباب اليونان الأقدمين الا أبطالا تقادمت عليهم عهود التاريخ وخرجوا من ذاكرة الأسلاف مزيجا من الوقائع والأساطير

وما كان أوزوريس وأمثاله في عقائد المصريين الأولين الا أبطالا ينسبونهم الى بلاد وأقاليم ، ويروون عنهم أقاصيص الحب والغيرة وملاحم البأس والكفاح

ويروى لنا الأولون من عرب الجاهلية أن أصنام الكعبة تماثيل قوم صالحين كانوا يطعمون الجياع ويجيرون الخائفين ويصلحون بين الخصوم ، وأنهم غبروا مع الزمن فصنع لهم أبناؤهم تلك الأصنام وعبدوهم من فرط الوفاء وعرفان الجميل ، ليقربوهم زلفى الى الله

وتوحى البداهة حقيقة البطولة الى خيال « كارليل » فيشرحها في كتابه عن « الأبطال وعبادة البطولة » ويصور لنا البطل في صورة اله ، وفي صورة نبي يتلقى الوحى من الاله ، وفي صورة ملك ، وفي صورة شاعر ، وفي صورة حكيم ، ويقول للناس في العصر الذي هانت فيه أقدار الأبطال ان أقدار الأمم قد هانت وان كرامة الانسانية كلها قد هزلت ، وانها لن ترتفع في معارج الكرامة وهي تجهل عظمة الانسان ولا توليها ما هي أهله من الاعجاب والعرفان

وجاء بعد رسول البطولة في العصر الغابر رسل يقدحون فيها ويزعمون أن أبطال الأمم لا يقدمون في حياتها ولا يؤخرون ، وأن تعظيم انسان تحقير لسائر الناس ، وأن سواد الناس مطلوب منهم أن يحتقروا العظماء ويسيئوا الأدب في حق كل بطل مشهود له بالتفوق والرجحان ، لأنهم يستطيعون أن يسيئوا الأدب وينكروا الجميل ، لا لأن التفوق والرجحان معدومان بين بني الانسان !

ويشاء القدر أن يجعل هؤلاء « المحتقرين » سخرية الساخرين وأضحوكة المعترفين والمنكرين ، فلم يبن القياصرة ضريحا لقيصر واحد كذلك الضريح الذي بناه عباد « لنين » ... ولم يتحدث المتزلفون

من عاهل من عواهل الرومان كما تتحدث اليوم حاشية ستالين ، الذين يتطاولون على الأولين والآخرين !

نعم . هذه هي «كرامات» البطولة وهذه هي نقمتها على المنكرين لكراماتها ، وما انتقم ذلي من الأولياء قط ممن يجحدونه كما انتقمت البطولة ممن جحدوها باسم العلم تارة وباسم التقدم تارة أخرى ، وانهم ليجهلون ما لم يجهله المتاخرون ولا المتقدمون

□

وحق ما نقول حين نقول ان جهلاء العصور الغابرة لم يجهلوا البطولة كما يجهلها الذين لهجوا فى عصرنا بدعاوى العلم وخبايا النفس وأسرار التحليل والتعليل

ان جهلاء العصور الغابرة لم يلغطوا كما يلغط المعاصرون «بنقطة الضعف ومركب النقص ودخائل الوعي الباطن وأسرار الشعور واللاشعور »

ولكن ماذا قالوا عن البطل « اشيل » وماذا قالوا عن ابطال التيوتون ؟ وماذا قالوا عن جبروت شمشون وأمثال شمشون ؟

لم يقولوا « ان بهم نقطة ضعف » أو أنهم معصومون من النقص محصنون فى المقاتل ، مبراون من العيوب

ولكنهم قالوا ان هذا البطل يصاب من قدمه ، وذاك البطل يصاب من شعره ، وغير هذا وذاك تقتله هوسجة ولا تنال منه السهام والسيوف

فهموهم وعيا صادقا فى باطن السريرة ، وفهموا أن البطولة والضعف يجتمعان ويتلاقيان ، وأن قوتها عجب وضعفها عجب ، وكلاها عجب فى عجب ، وكلها جديرة بالاعجاب على ما فيها من « نقطة ضعف ومركب نقص ودخائل وعى باطن وأسرار شعور أو لا شعور »

فاى الفريقين أصدق وعيا واهدى سبيلا فى الفطنة الى حقيقة الانسان ؟ أيهما الانسان ؟

ان الانسان من هؤلاء وهؤلاء لهو الذى يلاقى البطولة ملاقاة النفس للنفس ، ويشعر بها شعور الحياة بالحياة ، ولا يجردها من كل عجب لأنه يلغط بكلماته الجوفاء وينفثها فى الهواء أسماء لا تؤمن بالحياة ولا بالحياء

وخير لنا ان نعجب لعظمة « اشيل » وأن نعجب لمقتله فى قدمه ، من أن نميت فى نفوسنا العجب والاعجاب ، ونخرج منها « بنقطة الضعف ومركب النقص ونقص المركب » فيما يهذرون ويهزلون

□

من الياذة هوميروس الى ملحمة بنى هلال — مسافة من الزمن والموقع واللغة والحوادث بل مسافات ، ولكنها قرابة يتلاقى فيها « الطبع الآدمى » حيث كان ، ولا يزال الانسان انسانا سليما ما دام فى طبعه ايمان بالبطولة وايمان بالعظمة وايمان بكل قصة حياة ، وما من قصة حياة تستحق أن تقرأ أو تسمع ما لم يكن فى الدنيا من يهمك امره ، وكل من يهمك امره « بطل » لديك فى نطاق كبير أو صغير

عباس محمود العقاد

«على هذا الشاطىء ترك الربان سفينته»

الشاطئ المهجور

بقلم الأستاذ نديم نعيمة

كانت الشمس تنحدر ببطء الى الأفق الأزرق البعيد حيث تنتظرها زوارق من الغيوم الحمر لتقلها الى عالم آخر ، وكنت أتوغل فى جبال « السير » فاغيب فى منحدراتها وقد تجلببت باشعة المغيب .. ما كنت ارجو حاجة فى تلك البقعة المنعزلة من الارض ، الا ان فى المسير بين الجبال وقت المغيب لذة يحبها قلبى وتطمئن لها نفسي ، فعلى الرغم من وحدتى فى تلك الجبال ، وبعدى عن القرى المبذورة على اقدامها ، ما عرفت الوحشة قلبى ، ولا تسرب الانكماش الى نفسي ، بل رحت أتنقل من هضبة الى هضبة ومن قمة الى قمة اشارك الطير فى أغصانها ، والحيوان فى كهوفه ومغاوره ، والحشرات فى جحورها وأوجارها ، واترك عيني الجائعة ابدا الى الجمال الطبيعي تاكل بنهم من هذه المائدة الساحرة التى مدت جبال السير عليها جميع ما تحلم به العين وتشتهيه النفس . كنت أسير فلا اعثر للادميين على اثر وكأن جبال السير تردد فى تلك الآونة صدى خطوات أول آدمى داس تربتها من

عهد آدم وحواء ، الا ان صوتا اجش كان النذير باحتضار وحدتي فشعرت بقشعريرة تسري في بدني وتجعلني انتفض كالغارق في حلم جميل ، ثم استفقت على صوت متقطع جاف تردده الأودية والهضاب وترسله الى اذني وعرا رهيبا « أوجدتها ... أوجدتها ؟ » . وقبل أن اكلف نفسي البحث عن صاحب الصوت رأيته يندفع الى من بين الصخور براسه الكبير ومنكبيه العريضين وقامته المربوعة ، فاتفحصه وانتقل بعيني من حذائه الأسود الكبير الى سرواله الأغبر الفضفاض ، ومن سترته الزرقاء الى قبعته الصوفية الشقراء. ووصل الى وهو يلهث بشدة وقد بلل العرق وجهه والقسم الأعظم من سترته والأذيال السفلى لقبعته الصوفية . وقبل أن يترك لي مجالا لاستفسر عن حاجته في تلك البقعة المنعزلة من الارض واتعرف الى ملامح وجهه العريض ، مد الى يده الخشنة مصافحا غير آبه لعيني المستفسرة ووجهي المستغرب . ثم اعاد على سؤاله الاول ولكن بكلمات جديدة « أما رايتها ... أما عثرت لها على أثر ؟ .. تكلم .. تكلم . ما لك لا تجيب ؟ »

كانت تلك الأسئلة تدخل اذني فتجيبها حيرة تتجسد في كل ملامحي ، وبدات اظن أن الرجل قد خولط في عقله فما يعي ما يقول . وكأن محدثي قرأ ما يجول في خاطري فبادر الى تبديده قائلا :

— ما لك في حيرة ؟ الست من رجال الشيخ ؟

— واي شيخ هذا ؟

— شيخ القرية .. قرية عين الغار

— لا يا صاحبي ، انا لا اخص القرية ولا شيخها

— اذن من تكون ؟

— انني يا صاح سائح غريب اتنقل في هذه الجبال اشباعا لرغبة في النفس ونهم في القلب

والتفت الى محدثي التفاتة استخفاف وكانه معجب لانسان يتحمل مشقة السير في الجبال لمجرد التسلية واطرق هنيهة كمن خاب امله وهم بالانصراف . الا انني ارقفته سائلا : « ولماذا حسبتني من رجال الشيخ وشيخ عين الغار والقرى كثيرة في هذه السفوح ؟ »

— حسبتك من رجال شيخ عين الغار لانه ليس لغير رجاله حاجة في هذه الجبال الوعرة ، فنحن نفتش فيها منذ اسبوع تقريبا والآن ما اهتدينا لضالتنا المنشودة ، افما سمعتني اسالك عنها في بادىء الأمر فما تجيب ؟

— واي ضالة ثمينة تنشدون حتى انها تستحق أسبوعا من العذاب للعديد من الرجال في جبال وعرة خطرة ؟

فاطرق الرجل هازا براسه صعودا ونزولا ، وبعد أن تنهد تنهيدة طويلة عميقة قال : « انشكو مصابنا لكل الناس ؟ »

— ولم لا ؟ تكلم ايها الرجل فالحمل يخف اذا كثر حاملوه

واستوى محدثى على حجر قريب وبعد أن أمرني بالجلوس فرك عينيه وتثاءب ثم قال :

ـ لشيخ عين الغار ابنة فى ربيع العمر ، وكما ينشر الربيع جماله على الرياض والمروج نثر ربيع العمر سحره على ابنة الشيخ فتدفقت الحياة فى شرايينها وغدا جسمها الاهيف مسرحا للصبى وخلدا للجمال . نعم يا صاحبى أن «بوران» زينة بنات القرية ، بل ربما كانت زينة بنات المنطقة باسرها . وقد يكفى السائل عنها فى القرية ان يقول « اين الحسناء ؟ » فيعرف الناس عمن يسال . لقد احب اهل القرية بوران فتعشقوها .. واى الناس لا يحب الصبى مجلببا باللطف والجمال مجللابالتواضع والسحر ، وقد نشرت عليه ابتسامة صادقة وشاحا من المحبة ؟

بوران .. كم من الناس يلذ لهم أن يتردد هذا الاسم على السنتهم ، وكم من الشباب يود ان يحفره على لوح صدره فيظل قريبا من قلبه .

ولكن ـ على الرغم من اختلاط صاحبة هذا الاسم فى مجتمعات القرية ـ أقول لك قول الواثق من صحة ما يقول : ان قلب بوران كان مفعما بالمحبة لكل من تعرفت اليه ، اما الحب فما استطاع ان يفتح بابا من ابوابه ، أو يحرك فيه ساكنا . لقد آثرت بوران أن تكون زهرة تعطر الأنوف لا انفا تعطره الزهور

وتوقف محدثى قليلا عن الكلام ليعرض على لفافة من التبغ . ولما رفضت عرضه شاكراً اشعل لفافته ، وبعد أن نفث اول جرعة من دخانها فى الفضاء تنهد قليلاً ثم استطرد فى حديثه :

ـ الا أن الدهر يا صاحبى كثير الوجوه متقلب الأحوال ، وبارك الله فيمن نعته بالخيانة والغدر . فمنذ سنة تقريبا بدأت تلك الزهرة الفواحة تنكمش على نفسها وتتبدل تبدلا سريعا . فالشذى الذى كانت تنشره فى جو القرية بدأت تجمعه وتسجنه فى جدران أربعة . نعم يا صاحبى منذ سنة تقريبا بدأنا نشعر أن اختلاط بوران بنا بدأ يقل يوما فيوما ، وبدأنا نحس بهوة تتسع بيننا ولم نعرف لذلك سببا . وما مضى شهر على ذلك حتى اختفت بوران ضمن جدرانها الاربعة فما عدنا نعثر لها على اثر . وبدأ الناس يحوكون الاشاعات ، فمن قائل انها جنت ، ومن مدع بأن مرضا خفيا اقعدها ، وكثيرون الذين قالوا « ان الغرام يفعل العجائب » . الا ان الاشاعة الاولى كانت اقرب الى عقلى وعقول الناس . فقد كانت تقضى النهار بطوله فى غرفتها وقد أوصدت الباب فلا تسمح بمقابلة أحد الا الخادمة تأتيها بالطعام فتأكل منه اليسير اليسير . حتى اذا ما اتى الظلام ، ولجأ الناس الى أسرتهم خرجت من بيتها الى هذه الجبال تتنقل بين الصخور والاشجار ، كمن ينشد ضالة أو يروم سبيلا .. لقد صامت عن الكلام وصارت شاردة

الذهن غريبة الأطوار حتى ليخيل لمحدثها ـ اذا استطاع مقابلتها أحد ـ انهـا قد أصيبت بالصمم والبكم والعمى فما تشـعر قط بوجوده . مسكين الشيخ لقد حاول فى بادىء الأمر مرارا أن يتقرب اليها فيكشف عن مكنونات نفسها الا أنهـا كانت تجيب عن كلامه بالصـمت العميق ولجاجته بالشرود الكلى . لقد رأيته مرارا يضرب كفـا بكف ثم يضرب جبينه برؤوس أصابعه قائلا : « لقد جنت بوران ، فما حاجتك بعد من دنياك يا شيخ ؟ »

حاول مرارا ان يمنعها عن الخروج ليلا تارة باللطـف ، وطورا بالعنف والقوة ، ولكن لا هذا ولا ذاك استطاع أن يثنيها عن عزمها قيد انملة . لقد أذهل أمرها الجميع ، وأجمع البعض على أنها مسـحورة . فالطب رجع دونهـا مندحرا ، وجميع محاولات الناس لرد بوران الجديدة الى بوران القديمة كانت تتحطم على ذلك الوجه الصامت الجميل . فبعد أن كانت فى بادىء الامر تقضى معظم وقتها داخل غرفتها فلا تخرج الا ساعة من الليل تصرفها فى التنقل بين ضواحى القرية ، أصبحت فيما بعد تزيد هذه الساعة يوما بعد يوم متوغلة فى هذه الجبال أكثر فأكثر . الا أن رجوعها الى البيت ولو ساعة فى اليوم كان يعزى الشيخ فيثنيه عن عزمه على الانتحار . فهو بعد أن فقد امرأته لم يعد يملك من مباهج الدنيا سوى هـذه الابنـة الوحيدة يسكر لرؤية وجههـا حتى ولو كان ذلك الوجه مسربلا بالصمت مقنعا بالجنون

واستمرت بوران فى هـذه الحال مدة طويلة ، ومنذ اسبوع تقريبـا خرجت من منزلها الى هـذه الجبال كالعـادة ولـكن .. ولـكن الى غير رجعة . عبثا انتظرها الشيخ على شرفات داره وعبثا حاولنـا العثور عليها فى القرية ، ونحن كما ترانى الان نبحث هـذه الجبال صخرا صخرا ولكن كمن يفتش عن حيوان مجنح أو عن عنقاء !

وسكت محدثى هنيهة ثم استطرد :

« لقد ماتت الصبية .. لقد ماتت .. لهفى عليك ياشيخ ، وواحسرتاه عليك يا بوران »

وكأنى سمعت غصـة تختنق فى حلقومه ورأيت دمعـة تترقرق فى مآقيه . ووقف الرجل ثم قال :

ـ آه .. بقى علينا ان نذهب الى المجنون فنسأله عنها . أما قالوا قديما : « خذوا الحكمة من أفواه المجانين » ؟

ولمـا التفت اليـه سائلا عن ذلك المجنون ، أشار الى بأن أتبعه ففعلت ، ثم قال :

ـ أتسألنى عن المجنون ؟ لقـد حيرنى هذا الرجل كما حير جميع الذين وصلهم أمره . رجل نجهـل أصله من فصله ، لا نعرف ابن ولد ولا الى من ينتسب . لقد ظهر فجأة فى هذه الجبال منذ سنة تقريبا واتخذ من كهف قريب مسكنا ومن نباتات الحقل قوتا . اذا سألناه عن اسمه أجاب بالسكوت ، وعن نفسه أجاب بالتستر والكتمان . لا يبتعـد عن كهفه الا بضعة أمتار وذلك طلبـا للقـوت ، فمتى تيسر له عاد الى حظيرته فشارك الصخور صمتها ،

والتراب سكونه ووجومه.. وفجأة وقف محدثي ضاربا كفا بكف « آه .. آه .. نجني يا الله ، أمات المجنون ؟. اقبر أمام كهفه ، وعلى القبر زهر أيضا ؟.. انظر .. وكتابة أيضا .. واحسرتاه ومن دفن المجنون يا ترى ؟ »

وبعد هنيهة من السكوت هز الرجل رأسه قائلا :

ـ تباركت أعمالك يارب..حتى المجانين فى غاباتهم لا يعدمون حفارا للقبور

▭

واقتربت من المكان فوجدت كهفا بعيد الغور تتقدمه فسحة منبسطة من الارض وتحيط بالمكان أشجار الشربين والسنديان ، تتعانق رؤوسها فى الفضاء وتزيد المكان رهبة وسكونا . وبحثت عن القبر فوجدته فوق المنبسط ، وهو كتابة عن حجر أبيض مربع غمس أسفله فى التراب الأحمر ، وقد وضعت على سطحه طاقة بنفسج حديثة العهد ، تدل على أن واضعها كان هناك منذ بضعة أيام

وانيت الى الكتابة أستجلي الخبر فاذا بها تزيدني غموضا وتبعث على ثغر رفيقي ابتسامة اشفاق على المجانين وما يفعلون : « على هذا الشاطىء ترك الربان سفينته »

وقد كدت أشارك رفيقي اشفاقه عند قراءتي هذه العبارة لولا أني دخلت الكهف فعثرت فى أحد نواحيه على غلاف صغير فضضته وبدأت اقرأ :

« عزيزتي بوران

ستدوس قدماك اليوم أرض هذا الكهف فتجدين فيه ضالة ، كانت لسنة كاملة محطا لآمالك ومسرحا لأفكارك . ستجدين اليوم فى ظل هذه الصخور الخرساء ذاك الذى هجر لأجلك العالم فجعلك تهجرين العالم لأجله . ستقع عيناك عليه لأول مرة فى حياتك فتبصرين خيالا ، كان لسنة كاملة يشغل كيانك بأسره مجسدا ، وعلى صورة الله ومثاله . هجرنا العالم يا بوران فرمانا العالم بالجنون ولو علموا بأنك هجرته لأجلي وهجرته لأجلك ، وما لقيتك قط فى حياتي . ولو عرف الناس لأسكنونا متحفا خاصا يتهافتون لزيارته تهافتهم على رؤية جمل طائر أو سمكة تسبح فى الرمال

« هم يحسبون بأن الحب يا بوران لا يسير الا على طريق عبدتها الأجساد ، أما عندنا فالحب أجساد متباعدة فى الارض وأرواح متعانقة فى السماء . ونحن يا بوران تباعد جسدانا فى الارض وتعانقت روحانا فى السماء ، فأي عجب فى ذلك ؟

« الحب عند الناس نغمة تستسيغها الارواح وما الأجساد الا ذبيحة للحب وقربان

« الحب عند الناس طريق معبدة بالورد والياسمين ، ولكنها تنتهى بالشوك والحسك . والحب عندنا طريق مفروش بالشوك والحسك ، ولكنه ينتهى بالورد والياسمين . واليوم... اليوم يا بوران قد وصلت آخر الطريق فتقلصت آخر شهوة فى جسدى واحتضرت آخر لذة فى

دمي ، فاستطيع أن أتمتم بصوت خافت في هذا السكون الرهيب : « أحبك يا بوران » ...

كنت أود ان تطرق هذه الكلمة اذنك وأنا في النهاية ، ولكنني برغم ارادتي وصلت آخر الطريق قبلك بدقائق قليلات ، فأنت ما أنجزت الآن خنق آخر شهوة من شهواتك ولذلك فلن تستطيعي العثور على قبل أن تنجزي ذلك . الا انني واثق من انك ستصلين هذا الكهف بعد دقائق قليلة فتقفين بجانبي مطرقة الراس بقامتك الطويلة الناحلة وعينك الكحيلة الناعسة وقلبك الخافق المحب وتتمتمين ، كما فعلت ، عبارة ما استطاع بعد انسان أن يتمتمها كما فعلت وفعلت: «ناتان، ناتان ، اني أحبك» الا أن ناتان سيكون آنذاك سفينة خالية من الركاب فعينه لا تبصر وقلبه لا ينبض وأذنه لا تسمع ، وعندما تتساقط من عينيك الدموع وتمتد يدك الى كتفي وتناديني بصوتك المتلبب الحنون سيجيبك صوت داخلي خافت : بوران قفي .. لقد استكره الموت فهذا الجسد لم يعد الآن الا سفينة تركها الربان ، لا تذرفي الدموع يا بوران لا .. لا تجهشي بالبكاء ، بل احفري حفرة صغيرة امام هذا الكهف ثم احملي برفق هذه الجثة على ذراعيك وضعيها هناك ، وعندما تستريها بلحاف رقيق من التراب ضعي فوقها هذا الحجر المربع الذي هيأته لهذه الغاية بيدي وانقشي عليه : « على هذا الشاطىء ترك الربان سفينته »

« وبعد أن تضعي على الحجر قليلا من الزهر سيري بهدوء وابحثي عن شاطىء أمين تتركين عليه سفينتك

« وداعا من هذا العالم يا بوران وداعا . لقد بدأت اسمع وطء أقدامك في الخارج ، اطلي .. اطلي كي أبصرك قبل أن أغرب وتأفل هذه العين خلف ستر الجفون بور .. ا .. ن »

وهنا لفظ ناتان كما يظهر انفاسه الأخيرة قبل أن تدخل بوران كهفه بدقائق قليلة

▭

وخرجت الى رفيقي وقبل أن اشرح له شيئا قلت له : « تعال نجثو امام هذا القبر ونرسل قطعة من الصلاة لنفس تجلببت بالطهر وتسربلت بالجمال »

وركعت وأغمضت عيني وبعد وقت من الصمت وقفت فكانت الشمس تضم آخر شعاع لها . فالتفت حولي فلم أجد أحدا ولكني سمعت صوتا حنونا ينادي من بعيد «بوران ..بوران» فتجيبه الأودية والكهوف « ناتان .. ناتان » !

صديم نعيمة



الفصل الأول

نحن الآن فى بيت متواضع بسيط . رجل وزوجته وابنهما الصغير .. الثلاثة مجتمعون ليلا حول المذياع يستمعون الى قطعة موسيقية . يلحظ رب الأسرة أن ابنه لا يصغى الموسيقى اذنا صافية .. فهو مستغرق فى التفكير يرقب ما وراء النافذة حيث تقوم أشباح عملاقة هى مداخن المصنع الذى يعمل فيه والده

الأب (فى صوت هامس لا يطغى على أنغام الموسيقى) : ماذا بك يا بنى ..؟ هذه هى المقطوعة الموسيقية التى تحبها ..! فما الذى يشغلك عنها ؟

الابن (وقد فوجىء بسؤال أبيه) : لا .. لا شىء يا أبى .. الا أن هذه المداخن قد استرعت بصرى لحظة !

الأم (وهى ترسل بصرها الى المداخن) : انها هى هى يا بنى.. كعهدنا بها دائما .. لم يتغير فيها شىء ..!

الأب : وعددها على حاله لم يزد مدخنة واحدة ..!

الابن : ان المداخن لا تشغلنى يا أبى .. وانما يشغلنى ما فى داخل المصنع !

الأب : وماذا فيه غير تلك الآلات التى نعمل أمامها أنا وأمثالى ...؟

الابن : بل فيه الموت والدمار..! ان مصنعكم يا أبى لا يكف عن انتاج تلك الطائرات التى تحمل الموت الى الآمنين الوادعين

الأم (وهى تبادل زوجها نظرات حائرة) : ولكنك صغير يا بنى .. فمن أين جئت بهذه الأفكار ...؟

الابن (فى نظرة حزينة) : انه أحد زملائى فى المدرسة ... راح أبوه وأمه ضحيتين لغارة شنتها الطائرات على بلدتهم .. وقد جاء الى هنا ليعيش مع عمته.. وهو لا يخشى الآن شيئا كما يخشى أزيز الطائرة .. يكاد يغمى عليه فزعا عندما يسمعه

الأب : ولكن الحرب انتهت يابنى

٠٠ والطائرات التي ينتجها مصنعنا هي للاغراض المدنية فقط ٠٠

الابن : وستتحول بعد ذلك للاغراض الحربية ٠٠ انهم يقولون ان الحرب توشك أن تقع !

الأب : هذا شيء لا يد لنا فيه يا بني ٠٠ فما يريده الله يكون

الابن : نعم ٠٠ ما يريده الله يكون يا أبي ٠٠ هذا ما تعلمناه في المدرسة ٠٠ ولكن هل اذا أصابنا شر يكون ذلك من ارادة الله ٠٠؟

الأم : لا يريد الله بنا الا كل خير يا بني ٠٠ ولكن الضلال يعمي بعض الناس فينصرون الشر على الخير !

الابن : وهؤلاء الناس هم الذين يشعلون الحروب ، ونكون نحن وقودها !

الأب : يريد الله بذلك أن يمتحننا

الابن : انه امتحان قاس يا أبي ٠٠

الأب : له في ذلك حكمة يا بني ٠٠ ولعل هداية الله تمس قلوب الساسة الذين بيدهم مصائر الشعوب ، فيكفون عن التطاحن رحمة بالانسانية المعذبة

الأم : سلم أمرك يا بني الى الله يطمئن قلبك ٠٠ ألا بذكر الله تطمئن القلوب

الأب (يغير مجرى الحديث) : اصغ الآن يا بني الى ختام هذه القطعة الموسيقية ٠٠ ففيها ترويح لنفسك التي كبرت قبل الأوان

تنساب انغام المقطوعة في رقة ولين .. فتنفذ الى اعماق نفوس افراد هذه الاسرة الصغيرة ، وتبدو على وجوههم دلائل النشوة والطرب . وتنتهي المقطوعة .. وتعقبها فترة صمت .. يقطعها بعد لحظة ، صوت غير مألوف يحمله الاثير الى آذان الثلاثة الجالسين امام المذياع .. انه صوت ليس ككل الاصوات .. صوت فيه جمال وفيه رهبة .. صوت لاتدانيه اروع الانغام في عذوبتها .. صوت واضح النبرات يقول :

الصوت : هذا صوت الله ٠٠ انني في عونكم ما دمتم في عون بعضكم بعضا ٠٠ ستسمعونني كل ليلة في مثل هذا الوقت ٠٠ !

يصمت الصوت وترتسم علائم المفاجأة على وجوه الاب والام والابن .. ! ويتبادلون نظرات ذاهلة .. ويشملهم صمت يقطعه الاب بعد ان يفيق من ذهوله

الأب : ما هذا ٠٠؟ لعلها دعابة من أحد المذيعين !

الأم : ولكنه صوت يخالف أصوات المذيعين ٠٠ انه ٠٠

وقبل ان تتم الام كلامها ينطلق من الراديو صوت مألوف .. هو صوت المذيع

المذيع : سيداتي ٠٠ سادتي ٠٠ سمعتم منذ لحظات صوت الله ٠٠! وقد سمعه العالم كله في وقت واحد عن طريق محطات الاذاعة ٠٠! لقد تحدث هذا الصوت الى كل شعب بلسانه ٠ هكذا قالت الآن جميع محطات الاذاعة في جميع أنحاء العالم ٠٠! وستسمعون صوت الله في نفس الوقت كل يوم ٠٠ هكذا قال الصوت كما سمعتم ٠٠ فليكن هذا الصوت معكم في يقظتكم وأحلامكم ٠٠ طبتم مساء سيداتي وسادتي ٠٠ وأتمنى لكم أطيب الاحلام

يتبادل الاب والام والابن النظرات .. وقد اغرورقت اعينهم بالدموع ، وسيطر عليهم خشوع لم يحسوا بمثله من قبل ، ويدير الاب مفتاح الراديو فيطفئه

الفصل الثاني

نحن مساء .. فى نفس الغرفة التى كان الاب والام والابن يجلسون فيها بجوار المذياع فى الفصل الاول

الأب : لم يكن للناس حديث اليوم الا عن صوت الله الذى سمعوه بالامس ٠٠ لقد أحدث الصوت أثره فى النفوس ٠٠ ولأول مرة منذ اشتغلت فى المصنع أرى رئيسنا يعاملنا فى رفق وحنان على خلاف ما عهدناه فيه من شراسة وقسوة ٠٠!

الأم : وعندما خرجت اليوم الى السوق شهدت فيها ما لم أشهد مثله فى حياتى من رقة البائعين فى معاملة زبائنهم ٠٠ لم يحاول أحدهم أن يطفف الميزان أو يستنزف دماءنا بتلك الاسعار الفاحشة ٠٠ وكانوا يشيعون الزبائن عند انصرافهم بأرق العبارات ٠٠!

الابن : وقد كف أساتذتنا اليوم لاول مرة عن انزال العقاب بنا اذا أخطأنا فى المطالعة أو أداء واجبنا المدرسى ٠٠ وحتى طعام الغداء الذى لم يكن يتعدى الخبز والجبن ، انقلب اليوم فأصبح لحوما وديوكا وخضرا وفاكهة وحلوى على غير ما اعتدناه ٠٠ وعند انصرافنا من المدرسة كان أبناء الاغنياء من الطلبة يدعون زملاءهم الفقراء لتوصيلهم الى منازلهم فى سياراتهم الفاخرة ٠٠!

الأب : انه صوت الله ٠٠ كان له فعل السحر فى النفوس ٠٠ ونرجو أن يكون له أثره فى نفوس الساسة الذين بيدهم مصائر الشعوب ٠٠ ولنفتح الراديو الآن فقد حان موعد نشرة الاخبار ٠٠ ولعل فيها ما يبشر بحدوث هذا الأثر فى نفوس الساسة

يدير الاب مفتاح الراديو .. وبعد لحظة ينطلق صوت المذيع :

المذيع : سيداتى وسادتى ٠٠ بعد لحظات سيحل الموعد الذى سمعنا فيه بالامس صوت الله ٠٠ وفى انتظار ساعة الليلة ننقل اليكم أنباء ما أحدثه هذا الصوت من أثر فى عالمنا الذى طالما عاش تحت رحمة الحروب ٠٠ نقل الينا مندوبنا فى « ليك سكسيس » انه لأول مرة منذ اجتمع مندوبو الامم المتحدة ، كانت تسيطر عليهم جميعا روح عالية من المودة والألفة ٠٠! ان العداء الذى كان مستحكما بين الدول لم يظهر له أثر فى اجتماع اليوم ٠٠ ولأول مرة رأينا المندوب الروسى يخرج من المجلس متأبطا ذراعى المندوبين الامريكى والانجليزى ٠٠ وقد علا البشر وجوههم جميعا ٠٠! اننا نبشر العالم بمستقبل كله أمن وسلام ما دام الوئام قد ربط المعسكرين بعد طول نزاع ٠٠

وبهذا سيداتى وسادتى تنتهى نشرة أخبارنا هذه الليلة ٠٠ كما ستنتهى اذاعتنا بعد أن تسمعوا الصوت الذى تنتظرونه ٠٠ وليكن آخر صوت تسمعونه الليلة ٠٠ حتى تهنأوا بأسعد الاحلام وأطيبها

يتوقف المذيع عن حديثه .. فيتجه الاب والام والابن بأبصارهم وقلوبهم الى الراديو فى خشوع ورهبة وقد ران عليهم

صمت رائع ، ما يلبث أن يقطعه صوت الأمس

الصوت : هذا صوت الله ٠٠ اننى فى عونكم ما دمتم فى عون بعضكم لبعض ٠٠ هذه ثانى ليلة تسمعوننى فيها ٠٠ وستسمعوننى كل ليلة فى مثل هذا الوقت ٠٠ !

ما أن يصمت الصوت ، حتى يتبادل الاب والام والابن نظرات تفيض بالبشر والاطمئنان

الفصل الثالث

نحن مساء فى نفس الغرفة التى كان الاب والام والابن يجلسون فيها امام الراديو فى الفصلين السابقين

الأب : لقد عاش العالم فى الايام الخمسة الماضية فى حلم جميل ،أضاء ظلمات هذه الدنيا،وأشاع فيها الخير والطمأنينة والسلام ٠٠ هل كنتما تتصوران أن صاحب المنزل الذى طالما رجوته أن يخفض بعض ايجاره فيرفض قائلا انه يفكر فى زيادته٠٠ صاحب المنزل هذا يسعى الى فى المصنع ليقول لى وهو يأخذنى بالاحضان انه ابتداء من هذا الشهر سيخفض قيمة الايجار الى النصف٠٠ وانه سيعفينا من أجر الشهرين المتأخرين علينا ٠٠؟متى كان أصحاب البيوت يعاملوننا بهذا الكرم ٠٠؟ ومتى كان المدين يبحث عن الدائن لكى يدفع له حقه ٠٠؟ لقد وجدت جارى فى انتظارى بباب البيت لكى يدفع لى الدين الذى ماطلنى فيه شهورا منتحلا شتى الاعذار ٠٠؟

الأم : وهذا الرخاء الذى نعيش الآن فيه ٠٠ هل كان أحد يتصور أن ثمن رطل اللحم قبل خمسة أيام أصبح يكفى الآن لشراء خمسة أرطال ٠٠؟ وأن ثمن برتقالة واحدة يكفى الآن لشراء عشرين برتقالة٠٠؟ وان ثمن المتر الواحد من قماش الفستان الذى أرتديه اشتريت به اليوم قماش فستانين كاملين من أفخر الاصناف ٠٠؟

الابن : وكتب المدرسة التى كانت تثقل ظهرك يا أبى بأسعارها الفادحة ٠٠ لقد وزعوها علينا اليوم مجانا بناء على رغبة آباء طلبة المدرسة الاغنياء ٠٠ وقد أضاف أحدهم الى كرمه أن دعانا نحن زملاء ابنه الى قضاء يوم العطلة الاسبوعى فى « عزبته » ننتقل اليها فى سيارة « بولمان » فاخرة تعيدنا آخر النهار الى أهلينا محملين بالهدايا٠٠وسيكون الغد موعد أول رحلة دعانا اليها هذا الرجل الكريم ٠٠؟

الأب : كل هذا لا شيء بجانب الصفاء الذى عم الناس فى هذه الايام ٠٠ ان مركز البوليس الذى أمر عليه كل يوم فى ذهابى وايابى من عمل ٠٠كان قبل ستة أيام يضج بمن فيه من أصحاب المشاكل ،ولكنه الآن يخيم عليه السكون والهدوء٠٠ لقد سرت فى الناس روح من التسامح لا عهد لهم بها٠٠فلا حاجة بهم الآن

الى الوقوف بين أيدى رجال البوليس والقضاء لفض منازعاتهم .. حتى الجرائم انقطعت بتاتا .. فلا جنايات ولا سرقات .. ولا غير ذلك مما كان يشغل البوليس والمحاكم .. كأننا نعيش في الجنة لا في الارض التى عمها الشر والفساد طويلا ..!

ينظر الاب الى ساعته ، ثم يدير مفتاح الراديو

الأب : فلنستمع الى ما يحمله الينا الراديو من أنباء العالم .. لقد كانت أنباء الايام السابقة فوق ما يصدقه العقل

المذيع : سيداتى سادتى ..هذا هو اليوم السادس من الايام التى سعد فيها العالم بسماع صوت الله .. وهذه أنباء اليوم وفيها مفاجآت سعيدة لم يكن أحد يتوقعها .. ففى الجلسة التى عقدها مندوبو الدول اليوم فى « ليك سكسيس » .. وقعوا على اتفاقية السلام والحرية والاخاء .. وبمقتضاها لن تكون فى العالم بعد اليوم أمم كبيرة رشيدة وأمم صغيرة قاصرة .. جميع الامم متساوية فى الحقوق والواجبات .. ولن يكون منذ اليوم استعمار أو اعتداء دولة قوية على دولة ضعيفة .. بل سيقوم التعاون بين الجميع فى سبيل غاية واحدة .. هى رفاهية المجتمع الانسانى .. ولن تكون هناك حدود فاصلة بين شعب وآخر .. سيكون كل انسان حرا ، ينتقل كيفما شاء فى أرض الله الواسعة ، يصيب من خيرها ، ويفوز من طيباتها بما يكفل له حياة رخاء وهناء .. ومنذ اليوم تمحو البشرية من قاموسها كلمة « حرب » التى طالما أزعجت الآمنين .. ولن يعرف العالم الشدة بعد اليوم .. لان الناس سيكونون فى عون بعضهم لبعض ليكون الله دائما فى عونهم .. لقد أتى صوت الله بكل هذه المعجزات .. وستسمعونه بعد قليل .. ولكنكم ستسمعونه هذه المرة وقلوبكم مفعمة بالهدوء والطمانينة .. أرجو لكم سيداتى وسادتى أطيب الاوقات

يتوقف المذيع عن الكلام .. ولا تطول فترة الصمت .. فها هو الصوت العلوى الذى استمع اليه العالم فى الايام السابقة

الصوت : هذا صوت الله .. انى فى عونكم ما دمتم فى عون بعضكم بعضا .. اذكروا هذا دائما .. انه اليوم السادس الذى تسمعوننى فيه بآذانكم .. ولكنكم لن تسمعونى بعد اليوم الا بقلوبكم .. فلتكن قلوبكم دائما صافية حتى يتاح لكم سماعى فى كل يوم وفى كل لحظة .. ستكون قلوبكم هى الصلة الوحيدة بينى وبينكم .. فاحرصوا على أن لا يعكر صفاءها شىء .. انها كهذا المذياع الذى تسمعون به هذا الصوت .. اذا أصابه خلل لم تسمعوا منه شيئا .. ومرة أخرى أقول لكم .. كونوا فى عون بعضكم بعضا لأكون فى عونكم على الدوام

ومع آخر كلمة ينطق بها الصوت .. ينطفىء نور الكهرباء الذى يضىء الراديو ، ليحل محله نور سماوى ينفذ الى نفوس الاب والام والابن .. فيخرون ساجدين فى خشوع ، وهم يبتهلون الى الله أن يملأ قلوب ساسة العالم هداية ورشادا ، وان يملأ قلوب البشر صفاء وحبا ونورا لاينطفىء

السيد حسن جمعه

جنون

بقلم الدكتور أمير بقطر

ليس غريبا أن يبلغ البطل فى مسلكه من التطرف والشذوذ والخروج عن المألوف ، حدا يحاكى به من أصابه مس من الخبل ، أو اعتراه طائف من الجنون ، ان لم يجن فعلا . أليس من العسير أن نفرق بين الاضطرابات النفسية والعقلية ، وبين السلامة والصحة فى كثير من الاحيان ؟ ان أعراض الجنون ما هى الا صفات الشخص السليم السوى ، مكبرة تحت المجهر . ومن ذا الذى لا يختل توازنه العقلى ، ويهتز كيانه النفسى ، اذا ما ثمل بنشوة البطولة والشهرة والنصر ، وترنح بخمرة الجاه والجبروت ؟

فهذا الاسكندر الأكبر ، الملقب بذى القرنين ، ابن فيليب المقدونى . كان شعلة ذكاء ، وتلقى العلم على يد ارسطو الفيلسوف .. فشب خلاصة الحسب ، لم ير الاغريق بطلا أكرم منه خلقا ، ولا أطيب عنصرا ، حتى قيل ان شمائله نسجت من خيوط الذهب المصفى . ولكنه ما لبث أن لعبت برأسه شهوة العظمة والفتح والأنانية ، فقتل أخاه الاصغر من زوجة أبيه الثانية ، واغتال امنتاس ابن عمه ، حتى يخلو له الجو ، فلا ينازعه أحد فى سرير الملك . كان





العظماء

ان البطولة والعظمة وذيوع الصيت قد تطوح باقوى الرؤوس الى حضيض الخبل والشذوذ والهوس والجنون

حريصا على الشموخ فوق الجميع ، والظهور فى كل زمان ومكان بمظهر الفاتح القاهر ، ينصت الى عبارات الملق والمديح ساعات ولا يمل، ويثور ويرغى ويزبد ، اذا ما جرؤ أحد على اسداء النصح اليه . وقد زاده طول شعره المسترسل على عنقه وجمال طلعته ، غرورا بنفسه ، فبالغ فى زينته واطنب فى أزيائه .. حتى كان يخاله الناظر اليه ، وهو جالس مسندا يده الى راسه ، الأسد الضرغام أو الليث رابضا فى عرينه . وكان اذا غضب يزأر زئيرا، ويزمجر زمجرة ينتفض لها أقرب المقربين اليه. وتمادى فى الجبروت والعظمة، حتى ادعى الالوهية عقب عودته من بلاد الفرس ظافرا ، وحض الشعب على عبادته والسجود له ، وأنكر نسبته الى فيليب أو أى انسان آخر، انكارا باتا . ولما جرح فى احدى معاركه ، أخفى جراحه ، وأبى أن يعتكف فى فراشه فى بادىء الأمر .. وأراد أن يلقى بنفسه فى نهر الفرات بعيدا عن عيون الرقباء، حتى يقال انه كان سليل الآلهة حقيقة ، وانه لم يمت بل صعد الى السماء حيا !

وهـذه الدولة الرومانية في أوج عزها ، كان أبطـالها من الأباطرة والقواد يسكرون بخمرة العظمة والجاه كما كانوا يسكرون بخمر الدنان فى مواخـير روما • ومن هؤلاء نيرون الظالم الذى كان يعد فى زمنه بطلا فى صرامة الحكم ، والقسوة والوحشية • كان يأكل حتى يتخم ، ويملأ بطنه حتى يبشم ، ويعب من الخمر حتى تلعب برأسه • ولا يزال كذلك حتى لا يطيق المزيد ، فيعمـد الى دنان مطمـورة فى الارض ، يقيء فيهـا كالكلب ، ثم ينزل الى حمام السباحة بين رهط من النساء الفاجرات ، ولا يلبث أن يعيـد الكرة ، فتقدم له الغانيـات النبيـذ فى كؤوس من الفضة ، والسنة البلابل ولحوم الطيور النـادرة في أطباق من الذهب • وحسب نيرون جنـونا ، انه أحرق روما ، وأخذ ينشد على نغمات العازفات القصائد التي تشيد بمجدها الذائب فى نار الاتون • ويحمر الجبين خجلا ، اذا اتينـا ببعض ما اتصف به من ألوان المجون وفنون الجنون • وحسبه انه تزوج غلاما ، وعاشر أقرب النساء اليه من المحرمات معاشرة الازواج ، وقتل صديقه كلوديوس ، ومربيه الفيلسوف العظيم سنيكا ، وعددا لا يحصى من أقاربه • وسـولت له عاصفة جنونية أخـيرا أن يذبح أمه «اجريا» . فلما اقترب منها جنوده ، توسلت اليهم أن يطعنوها بالخناجر فى بطنها قبـل أن تمتد اليها يد ابنها ، قائلة : « اطعنوا غير آسفين ذلك البطن الخبيث الذى حمل هـذا الوحش المفترس » • وبلغ به الخرف والهتر أنه ظهر عـلى مسرح روما ، موسـيقيا وراقصا ، وأراد مرة ألا يحرم الشعب اليونانى من نبوغه ، فظهر على كل من مسرحى أوليمبيـا ودلفى ، فكان عمله مهزلة تاريخية لم يسبق لها مثيل !

▭

ومن أبطال أباطرة الرومان جايوس أو «كاليولا» ، وكاراكلا • كان الاول متشامخا ، شديد الازدراء للنبلاء • وقد حدث فى عهده أن خلت وظيفة قنصـل في احدى الممالك التابعة للامبراطورية فطـالب أفراد أسرة شريفة بأن يمنح هـذا المنصب لأحدهم • واحتقارا لهم ، أصـدر جايوس أمره الامبراطورى ، بتعيين جواده الاصيل قنصلا ومندوبا فوق العادة لتلك المملكة ، وعين أحد رجاله وكيلا للقنصل • ومن طرائف جنونه ، أنه كان مولعا بأصداف أم الخلول ، وقيل له ان شـواطيء نورماندى الواقعة شمال فرنسا ، تكثر فيهـا أنواع أم الخلول ، فما كان منه الا أن جرد عدة فيالق من جيشه ــ مع بعد الشقة بين روما ونورماندى ــ وناط بهم جمع أكبر كميـة ممكنـة من الصدف من تلك الشواطيء

أما البطل « كاراكلا » ، فقد بلغ من الشذوذ والتطرف ، ما حدا به أن يفر من كل تقليـد ، ويعبث بكل عادة ، ويكسر كل شريعة ، حتى أنه كان يوقع عـلى الاوراق الرسمية هكذا « كاراكلا امبراطـور روما ، وفوق القانون والنحو والصرف ! »

وكان بطرس الأكبر قيصر روسيا يلقب ببطل الشمال ، الذى حول مملكته الواسعة من قارة آسيوية همجية الى دولة فى مصاف الدول المتمدينة ، وبنى مدينة بطرسبرج لتكون نافذة تطل منها روسيا على أوربا. ومع ذلك كان غريب الاطوار ، مضطرب الاعصاب.. وكادت رعيته ترميه بالجنون ، يوم أن عبأ جيشا من الحلاقين فى جميع المدن ، وأمرهم بالهجوم على الشيوخ وكل ذى لحية ، وجز لحاهم برغم أنوفهم، وحين قبض على ابنه وفلذة كبده ، وذبحه كالشاة، خشية أن يتولى الحكم بعده ، ويفسد ما قضى أبوه العمر فى اصلاحه

▭

واذا درسنا حياة نابوليون دراسة دقيقة من الناحية الطبية السيكولوجية ، لم يبق مجال للشك فى أن ذلك البطل الجبار والقائد المغوار ، لا يمكن الا أن يكون مصابا بذلك المرض النفسى الذى يعرف اليوم باسم « سيكوبات » . وصاحب هذا المرض يختلف عن سائر المجانين فى أن تفكيره وحديثه غير متناقضين، وان تصرفاته أقرب الى المريض الاخلاقى منه الى المصاب بالخبل . ولما كانت أعماله برغم وعيه وتوافر العمد والاصرار فيها ، خارجة عن ارادته ، فان علماء النفس يكادون يجمعون على أنه غير مسئول عما يرتكبه من الجرائم والتصرفات ، بخلاف علماء القانون الجنائى الذين يختلفون فى هذا الرأى . وبرغم ان نابوليون كان يجفو الرقاد ولا يطمئن جنبه الى مضجع نظرا لكثرة أعماله ، فانه كان يجن شغفا بالنساء

وكان نابوليون يوشك أن يحذو حذو الاسكندر وينادى بنفسه الها ، كما يتبين من حديثه الآتى الى وزير حربيته ، عقب تتويجه امبراطورا فى ديسمبر سنة ١٨٠٤ : « انظر الى الاسكندر .. كيف أنه زعم انه ابن جوبتير، وفيما عدا أمه وارسطو، وافقه الشرق بأسره على زعمه . أما أنا المسكين ، اذا ما أعلنت نفسى الها ، فلا يبقى صعلوك حقير الا ويقابل ذلك بالتصفير ، حتى زوجة الصياد .. كلا يا « ديسى » ، لقد استنارت عقول الشعب ، فلم يبق أمامى سوى النزر اليسير من مراتب العظمة »

▭

ولا يتسع المجال للحديث عن غليوم الثانى قبيل الحرب العالمية الاولى وخلالها ، وعن كل من هتلر وموسولينى قبيل الحرب العالمية الثانية وخلالها ، فان أعراض الجنون فى هذه الشخصيات التى دوت أصداء بطولتها فى كل صقع وواد ، لا تزال ماثلة فى الاذهان . ولعل سيرة هؤلاء وحدها ، لأكبر دليل على أن « نبيذ » البطولة والعظمة ، و«شمبانيا» الشهرة وذيوع الصيت، تطوحان بأقوى الرءوس الى حضيض الخبل والجنون ، ومهاوى الشذوذ والوسواس . وليس طغيان هؤلاء وأمثالهم ، وتعطشهم الى الدماء ، واكتساحهم أعرق بلدان أوربا أمامهم ، ومحاولتهم اخضاع شعوب

العالم أجمع ، سوى نزعة من نزعات الجنون

كان هتلر عديم الثقة بجميع الدول ، وبجميع السياسيين ، وبأقرب الناس اليه ، وكان يعتقد أن العالم بأسره متألب ، متآمر عليه . وكان لا يأخذ بنصيحة أحد من قواده أو مستشاريه ، لزعمه أن كل خطوة يخطوها ، نتيجة بديهة ووحي والهام خارق العادة . وكان اذا ما ألح عليه القواد بالعدول عن خطة أو استبدالها بسواها ، ارتمى على الارض في نوبة هستيرية ، وأخذ ينهش بساط الغرفة بأسنانه وأظافره ، وينقض على من حوله في هياج لا مثيل له الا في مستشفيات المجاذيب . وكانت خطب موسوليني من شرفة قصر فينزيا في روما ، صورة ناطقة مقتبسة عباراتها من سجلات المرضى بالبرانويا في مصحات الامراض العقلية . كذلك كانت جميع تصرفاته وأعماله ، حتى ان صحيفة هزلية رسمته مرة داخلا كنيسة سان بيترو بروما ، وهو يحني رأسه الى أسفل ، ظنا منه أن بابها الذى يبلغ ارتفاعه أكثر من عشرين مترا ، أقصر من قامته ، مع أنه كان قصير القامة . ومما يدل على تغلغل « البرانويا » فيه ، أنه أعدم زوج ابنته ـ الكونت شيانو ـ وقد كان أخلص الناس اليه ، ووزير خارجيته ، كما أن ابنته كانت أحب اليه من عشيقته التى كانت معبودته الوحيدة بعد «الامبراطورية»

أمير بقطر

الدمعة الماسية

التقت « سارة برنار » فى مطلع حياتها الفنية بأديب ناشىء راح يناقشها فى رواية كتبها . ولمست الممثلة فى حديثه عبقرية مبكرة ، ولكنها ضنت عليه بكلمة تشجيع ، ونظرت اليه باستعلاء وخاصة بعد أن أخبرها أنه قضى فترة فى السجن بسبب آرائه السياسية

وبعد حين ، مثلت سارة برنار دورا فى رواية جديدة لهذا الأديب الناشىء فصادفت نجاحا كبيرا . فودت لو سنحت لها الفرصة لتعتذر له عن جفائها فى لقائهما السابق ، ولكن الفرصة لم تسنح

وبعد سنوات طويلة ، تلقت « سارة برنار » ـ وكانت قد بلغت ذروة الشهرة ـ صندوقا به ماسة جميلة فى صورة دمعة العين ، ومعها رسالة جاء فيها : « سيدتى ، انك فنانة ساحرة . وقد رأيتك اخيرا فى احدى المسرحيات ، فهزت مشاعرى .. وبينما كان الجمهور الذى سحرته يصفق لك اعجابا ، فرت من عينى دمعة ، تجدينها الآن بين يديك ، حيث أضع روحى وقلبى » . وذيل الخطاب بتوقيع « فيكتور هوجو »

الزنجي الضرير



« لقد اثبت هذا الزنجي الضرير . انه أكثر انسانية وحضارة من ملايين الرجال المتحضرين الذين يصبغون وجه الارض بدماء الابرياء من بني الانسان ».

حينما أعلنت الحرب العالمية الاخيرة في سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، كان الرحالة المشهور « آتيليو جاتي » الايطالي الأصل يقوم ومعه زوجته برحلة في قلب أفريقا ، فلم يسعهما ازاء ذلك الا أن يقطعا الرحلة فورا ليعودا الى أمريكا حيث كانا يقيمان

واستقل الرحالة وزوجته زورقا بخاريا قصدا به الى الساحل الغربي لافريقا عبر نهر الكونغو ، فلما بلغا ميناء « بولوبو » اهم موانى الكونغو البلجيكية ، لم يكن عجبا لهما أن وجداه قد شلت حركته بسبب اعلان الحرب وساده سكون رهيب اذ لم يكن به غير موظف بلجيكي واحد يشرف عليه ، بعد أن كان يعج بكثير من الموظفين والعمال والسياح، وكثير من الأهلين الذين يفدون اليه من جميع المناطق المحيطة به لعرض منتجاتهم الوطنية العاجية وغيرها

وفيما كان الزورق راسيا بالميناء، رأى الرحالة زورقا وطنيا قادما اليه، ثم شد ما كانت دهشته وزوجته حين وصل هذا الزورق فاذا هو لا يحوى غير اثنين من الزنج سكان تلك المنطقة هما : غلام في العاشرة من عمره ، وعجوز أعمى يحمل بيديه لفافة كبيرة ، وقد سارع الغلام الى ارساء الزورق ، ثم عاد الى زميله فأعانه على الهبوط منه بلفافته ، وقاده الى حيث أجلسه على حجر في ركن قريب من السوق الخالية بالميناء

وقال جاتي لزوجته التي شاركته التأثر بهذا المشهد : «ما أشقى هذين البائسين !.. لقد استغرقا في رحلتهما الى هنا أسبوعا كاملا على الاقل ، ولكن ها هي ذي السوق خالية ولن يجدا من يشتري بضاعتهما بعد كل هذا العناء ! »

واستقر رأيهما على أن يبتاعا تلك البضاعة أيا كانت وبأى ثمن ، مساعدة لذلك الزنجي العجوز الضرير وغلامه الصغير !

ونزع الزنجي الضرير بأنامل مضطربة أوراق شجر الموز عن البضاعة التي يحملها ، فاذا هي سن

فيل طولها ثلاثة أقدام ، وقد حفرت فيها زخارف وصور عدة فى دقة بالغة جعلت منها تحفة بديعة رائعة

وكأنما فطن الى دهشة الرحالة وزوجته وتساؤلهما فيما بينهما بلغتهما عمن يكون الفنان الذى أبدع تحفته ، فقال لهما :

ـ اننى أنا الذى صنعتها !.. وقد استغرق عملى فيها عشرين شهرا . واذا كنت قد فقدت بصرى وأنا شاب أثناء اشتراكى فى القتال بجانب الرحالة الامريكى (ستانلى) .. فانى أحمد الله اذ عوضنى عن نور بصرى براعة فى أصابعى !

واشتد تأثر الرحالة وزوجته وقال له : « ان تحفتك هذه جميلة حقا !. كم تريد ثمنا لها ؟ »

وسكت الزنجى الضرير العجوز، كأنه لا يريد أن يقدر بنفسه ثمن جهده وبراعته ، ثم تولى الغلام الاجابة فقال :

ـ اننا نريد فرنكات لنشترى بطاطين للوقاية من البرد ومقادير من دقيق الموز للوقاية من الجوع !

فابتسم جاتى وقال له : « هذا حق لكما ولا شك !. ولكن كم تريد من الفرنكات ثمنا لهذه التحفة الجميلة ؟ »

فقال الغلام بعد تردد قليل : « اربعمائة فرنك ! »

وبدا على جده العجوز الأعمى أنه استكثر الثمن المطلوب ، لكنه بقى ساكتا فى انتظار الرد ، فقال جاتى :

ـ ان أربعمائة فرنك أى ١٥ ريالا ثمن قليل لتحفة دقيقة بديعة كهذه استغرق صنعها عشرين شهرا، وعلى هذا سأدفع ثمنا لها خمسمائة فرنك!

ثم أخرج من حافظة نقوده ورقة نقد بلجيكية من فئة الخمسمائة فرنك وسلمها للعجوز ، وتناول منه سن الفيل المنقوشة

▭

وفيما كان العجوز يطوى الورقة المالية شاكرا ، والرحالة وزوجته يهمان بالانصراف ، أقبل الموظف البلجيكى بالميناء يحمل صندوقا لجمع التبرعات لجمعية الصليب الأحمر الدولية ، وقال :

ـ أنكم تعلمون يا سادة أن نشوب الحرب العالمية ضاعف حاجة الجمعية الى التبرعات للقيام بواجبها الانسانى للجميع !

فوضع جاتى بعض المال فى الصندوق ، وتهيأ الموظف للرجوع بصندوق التبرعات من حيث جاء ، ولكن الزنجى العجوز الضرير اضطره الى الوقوف اذ قال له :

ـ أهذه التبرعات لجمعية الصليب الاحمر الدولية ؟. اننى مدين لها بحياتى يا سيدى !

وسكت الجميع متعجبين بينما أردف هو قائلا :

ـ نعم !.. ان شارة الصليب الاحمر كانت آخر شىء رأته عيناى قبل أن يطبق عليهما الظلام !. فحينما وقعت جريحا فى شبابى وأنا أحارب بجانب ستانلى ، خف الى اسعافى رجال هذه الجمعية وأنقذونى من الموت !.. ومنذ خمس وعشرين سنة

اشترك ابني الاكبر وحفيداي في حرب لا شأن لهما بها شنها البيض في البلاد التي يسمونها فرنسا ، فجرحا أيضا ولقيا من رجال هذه الجمعية عناية كبيرة محمودة ، ولكن جروحهما كانت قاتلة مع الأسف فماتا ودفنا بعيدا هناك !

وسكت الجميع متأثرين بلهجة الشيخ الأعمى الحزينة ، فواصل كلامه قائلا :

– لست أدري لماذا نؤخذ من بلادنا لنموت أو لنقتل رجالا ليس بيننا وبينهم عداء ، ولكن الذي أدريه أن هناك رجالا كراما يحملون شارة الصليب الاحمر ، وأنهم يبذلون معونتهم للجميع لا فرق بين أبيض وأسود ، ولا بين عدو وصديق . ومن يدرى ؟ .. لعلهم يوما يبذلون هذه المعونة لابن حفيدي هذا الذي لم يبق لي في الدنيا سواه ! . ومن أجل هذا أرجو ان تسمحوا لي بالتبرع للجمعية اعترافا بجميلها !

وهنا أمسك الغلام ذراع جده وهتف به : « اننا فقراء يا أبي ! . اننا في حاجة الى بطاطين وطعام ! »

وأشرقت على شفتي الزنجي العجوز الضرير ابتسامة حزينة ، ثم قال :

– ان الاغصان الجافة في كل مكان حولنا يا بني ونارها تغني عن البطاطين ، ولن نموت جوعا ما دام في الانهار سمك ، وعلى أغصان الشجر ثمار !

ثم أردف ذلك بأن مد يده الى صندوق التبرعات فتحسس فتحته ، وسرعان ما دفع فيها بالورقة المالية الكبيرة ذات الخمسمائة فرنك التي قبضها ثمنا لتحفته !

وكتب الرحالة جاتي بعد ذلك قصة هذا الزنجي العجوز ، واختتمها بقوله :

– لقد أثبت أنه أكثر انسانية وحضارة من ملايين الرجال المتحضرين الذين يصبغون وجه الارض بدماء الابرياء من بني الانسان ..

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

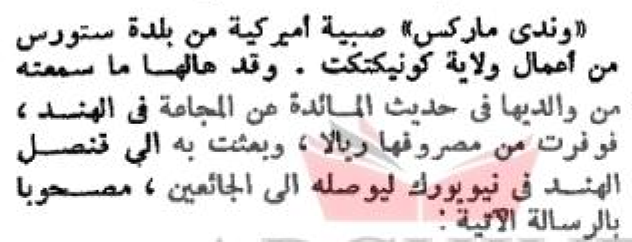




بطلة الاحسان الصغيرة



«وندى ماركس» صبية أمريكية من بلدة ستورس من أعمال ولاية كونيكتكت . وقد هالها ما سمعته من والديها فى حديث المائدة من المجاعة فى الهند ، فوفرت من مصروفها ريالا ، وبعثت به الى قنصل الهند فى نيويورك ليوصله الى الجائعين ، مصحوبا بالرسالة الآتية :



« عزيزى شعب الهند

« أنا صبية صغيرة وعمرى خمس سنوات وتسعة أشهر . وانى أرسل اليكم النقود التى وفرتها

المخلصة : وندى ماركس »

فقبل رئيس الوزراء فى الهند هذا المبلغ شاكرا وكتب اليها الرد التالى :

« عزيزتى وندى ماركس

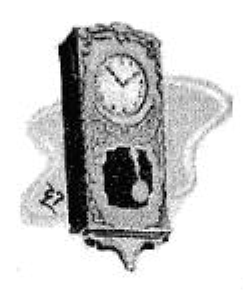
« شكرا لك على خطابك وعلى الريال الذى وفرته لمساعدة الشعب الهندى . واننا نقدر هذه الهبة منك كل التقدير . فنرجو لك أحسن التمنيات فى العام الجديد

المخلص : جواهر لال نهرو »

■ ان العظة البالغة فى هذه القصة الواقعية ، ليست مروءة الطفلة ، فهى فى هذه السن المبكرة لا تعرف المروءة . ولكن فيما انطوت عليه سجايا والديها من العطف على اخوانهما فى الانسانية ، وفيما يتناولون من الموضوعات فى حديث المائدة ، الذى تلقت منه الصبية « وندى » هذا

الدرس فى معانى الاحسان والرحمة وحب الخير . ان من يقرأ سجلات المبالغ السنوية التى تجود بها أكف المحسنين لشتى المنشآت وأعمال الخير فى بلدان أوربا وأميركا ، يكاد لايصدق أرقامها الخيالية. وقد أصبحت الهبات تقليدا كأعرق التقاليد ، حتى ان الأسرة التى يموت عائلها ، ولا يترك فى وصيته مالا لجهة خيرية اجتماعية ، يتلافى ورثته هذا النقص درءا للعار ، فيخصصون جانبا من التركة لهذا الغرض قبل قسمتها . ان انبل الخلق وأجمل التقاليد ، ما يبث فى نفوس الاطفال معانى الحب والاحسان

سجل الأيام



هى ساعة قديمة من ساعات الحائط ، عاصرت من اسرتنا عدة أجيال . وكانت عزيزة علينا ، لأننا توارثناها أبا عن جد ، فأصبحت رمزا لذكريات الماضى البعيد ، وبشيرا بآمال المستقبل القريب . وكانت على صغر حجمها أمينة فى ضبط الوقت . على انها توقفت اخيرا عن المسير ، فخيم على البيت السكون ، وشعرنا لصمتها بوحشة ، لم تكن نحسب لها حسابا ، وكان طبيعيا ان نسارع بها الى احذق الصناع لاصلاحها ... ولما عدنا فى اليوم التالى لاخذها ، بادرنا الساعاتى بهذا السؤال :

ـ الم يخطر على بالكم يوما ، ان تقرأوا ما نقش على ظهرها من الداخل ؟

قلنا : « لا » . ففتح الغطاء الخارجى ، وارانا نقشا بديعا بخط واضح جاء فيه :

« أصلحت فى ٢٣ فبراير سنة ١٨٨٣ ـ الجو صحو ـ الموقف الدولى قلق ـ الشؤون الداخلية فى هرج ومرج »

ثم أخذ الساعة منا وهو يقول : « وقد ابحت لنفسى ان اكمل هذا السجل حتى تقرأ الأجيال القادمة بعدكم ، صفحة من صفحات التاريخ فى عهدكم » . ثم أرانا نقشا آخر تحت النقش الأول جاء فيه :

« أصلحت فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥١ ـ الجو صحو ـ الموقف الدولى مضطرب ـ الشؤون الداخلية فى هرج ومرج »

■ لو أن لدينا سجلا كاملا لحوادث الزمن منذ مئات السنين ، منقوشة على تحفة قديمة من التحف التى نعتز بها ، لقلنا بعد تصفح ذلك السجل : « ما أشبه اليوم بالأمس ! » ان ما يشكو منه العالم اليوم من آلام الانسانية ، داء مزمن ولدت معه الدنيا ، وسيظل كذلك طالما كان هناك دنيا ، وطالما كان هناك ناس ، والا لكانت الدنيا فردوسا ، وكان الناس ملائكة اطهارا . وقد صدق أبو العلاء المعرى اذ قال :

هم الناس والأيام أبناء واحد وهذى الليالى كلها اخوات

فى أوقات الفراغ

كان الشاب على موعد مع خطيبته ، لتناول طعام الغداء فى مطعم رشيق من مطاعم نيويورك . وما كاد يجلس الى المائدة التى كان قد احتجزها سلفا ، حتى أقبلت وعلى احدى ذراعيها العاريتين شريط معقم . ولما بادرها بالسؤال عما حدث ، طمأنته قائلة : « لا شيء .. كل ما هنالك أننى انتهزت فرصة موعدى معك ، فبكرت لزيارة عدة مخازن تجارية لشراء بعض السلع . وشعرت فى النهاية بحاجتى الى الراحة بعض الوقت قبل لقيانا فى الساعة الواحدة ، لتناول الطعام . وماكدت اتقدم فى طريقى خطوات ، حتى استرعى نظرى مركز من مراكز الصليب الأحمر التى يتطوع فيها من يشاء بقليل من دمائهم . وما هى الا لحظات حتى كانت ذراعى اليسرى تحت تصرف الطبيب . وتبقى لى بعد ذلك نحو أربعين دقيقة قضيتها فى مقهى تلك المؤسسة الانسانية ، حيث تناولت فنجانا من القهوة ، وتصفحت بعض المجلات ، وهاأنذا قد لحقت بك فى الموعد المتفق عليه »

■ أن فى مجال الاعمال الخيرية ، ونواحى البر والاحسان ، متسعا للجميع فى كل زمان ومكان . لم تجد هذه الفتاة مانعا من قضائها هذه الساعة من ساعات الفراغ فى تأدية واجب انسانى ، فى ظرف كانت الكثيرات من امثالها تقضيه فى التبرج والزينة ، استعدادا لهذه المناسبة العاطفية . وقلما تجد انسانا يفكر فى الغير ، وهو فى طريقه الى التسلية والمتعة فى أوقات الفراغ

الثقة بين الزوجين

ارتاب رجل فى سلوك امرأته ، فاستعان على مراقبتها بأحد رجال البوليس السرى الخاص ، ودفع له ١٨٠ جنيها لكى يتتبع خطواتها من حيث لا تشعر وينبئه بما يكون من امرها

واتفق أن زوجته كانت هى الاخرى ترتاب فى سلوكه فنصح لها بعض صديقاتها بأن تعهد فى مراقبته الى احد رجال البوليس السرى الخاص . وكان من سوء حظها أن وقع اختيارها على الشخص الذى وقع عليه اختيار زوجها من قبل لمراقبتها ، ودفعت له الزوجة حوالى مائتى جنيه !.. ومضى رجل البوليس يقوم بعمله حتى كشف أمره فنال الجزاء الذى نص عليه القانون ، وحرم عليه أن يمارس المهنة بعد ذلك !

■ أن مهنة البوليس السرى فى امريكا وأوربا ليست مقصورة على رجال الحكومة ، فهناك كثيرون من الناس يحترفونها لحسابهم الخاص ، وهم يؤدون

خدمات جليلة للكثير من الكبراء ورجال المال والاعمال الذين تقتضي مراكزهم وأعمالهم اتخاذ الحيطة والحذر من الأعداء أو اللصوص وغيرهم

ونظرا الى أهمية هذه المهنة التى يؤتمن أفرادها على أسرار المواطنين ، لا يسمح لأحد بمزاولتها الا بترخيص من السلطات العليا

وليس الغريب فى ذلك الحادث أن رجل البوليس خان الأمانة الموضوعة فى عنقه ، فالخيانة صفة لا تخلو منها أشرف المهن الانسانية . ولكن الغريب حقا هو تدهور الثقة بين الزوجين الى حد أن يبعث كل منهما جاسوسا لمراقبة الآخر ، وكأنهما ليسا زوجين شريكين فى الحياة ، بل دولتين فى حالة حرب !. وعندى أن الفرقة فى هذه الحالة خير من عذاب الشكوك ، والطلاق وان يكن أبغض الحلال ، أشرف من زواج تكتنفه الريب والظنون !

من أفواه البسطاء

بكر الروائى الشهير فى صباح ذات يوم بالخروج على غير عادته قاصدا حديقة الدار من الباب الخلفى ، فلقيه الزبال الشيخ يحمل صندوق القمامة وعليه أمارات المهابة برغم صناعته الوضيعة ، فحياه الروائى ودار بينهما الحديث الآتى :

ـ لقد فرغت أمس يا سيدى من قراءة روايتك البديعة « أحلام العذارى » فأعجبت بشخصية البطلة ، ووصف التلال والثلوج شتاء ، والبطاح والسهول ربيعا . ثم أخذ يتلو عليه من الذاكرة فقرات من الفصل الاخير ، وفذلكة من الفصل الاول ، فقال له الروائى :

ـ عجبا !. واين قرأت هذا ؟ ان هذه الرواية ما زالت فى دور التكوين ، ولم أفرغ من وضعها بعد . فأجابه : « أجل يا سيدى ، لقد وجدت فى سلة المهملات المسودة التى نبذتها منذ ثلاثة أشهر ، وهى من أروع ما كتبت ! »

ـ ما كان يخطر ببالى أن أحدا سيطلع على أوراق منبوذة فى صندوق المهملات والفضلات

ـ لقد اعتدت يا سيدى قراءة هذه الأوراق المنبوذة ، للمؤلفين والكتاب فى هذا الحى . وصدقنى أن ما يلقونه فى القمامة أفضل جدا مما ينشرونه بعد التنقيح . وقد ذكرت ملاحظتى هذه للكاتبة الشهيرة « دوروثى طمسن » فعملت بنصيحتى

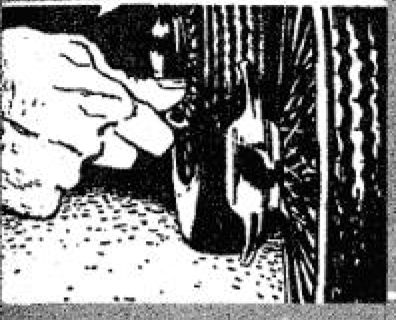
■ لقد أثر هذا الحديث فى الروائى ، فرجا ذلك « الفضولى » الحكيم أن يعيد اليه النسخة المنبوذة ، فطبعها كما هى ، ونبذ النسخة المنقحة .. فكانت رواية الموسم الاولى ... ألم يقل الحكماء : « خذوا الحكمة من أفواه البسطاء ! »

(ا ـ ب)

أقصوصة مصورة



١ – شهد أحد رجال البوليس السرى سباقا للسيارات .. ودفعه الفضول لفحص سيارة صديق له سيشترك في السباق



٢ – ودهش الرجل اذ وجد بعض « صواميل » عجلاتها مفككة ، فاسرع هو وصديقه الى تثبيتها في الحال



٥ – واشتبه المخبر في الفائز الأول الذي كانت سيارته تلي سيارة صديقه القتيل.. فاتصل به تليفونيا ليحدد موعدا لمقابلته



[illegible] وبعد تحريات دقيقة ، ظهر أن الفائز كان [illegible] وأن الشركة صاحبة السيارة [illegible] فاز في السباق

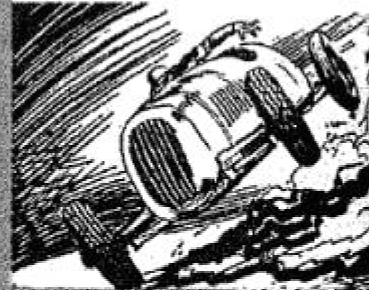


٩ – وتحولت الشبهة نحو الزوجة .. فالقاتل لابد أنه هو الذي فك « الصواميل » وهو الذي لاحظ أنها قد أعيد تثبيتها



١٠ – وعندئذ أرسل المخبر زميلة له لزوجة القتيل بوصفها صحفية تريد أن تأخذ منها حديثا

جريمة في ميدان البا



ـ وبدأ السباق ، واندفعت سيارة
دق على ما بعدها من السيارات ..
ها فجأة حادت عن الطريق وانقلبت

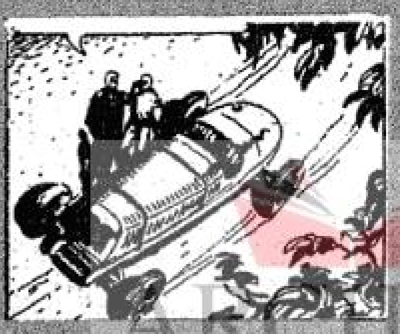


٤ ـ واسرع المختصون نحو سائق السيارة ليجدوا رصاصة قد نفذت في صدره .. وقد فارق الحياة





ـ وطلب الخبير من العالم ان يسمح
للركوب بجواره ، [illegible]
عل من الممكن أن يضرب منافسه



٨ ـ ولما اشترك في السباق ذلك ، [illegible] عن القتيل ، فاخبره بان زوجته خسرت اخيرا مبلغا كبيرا في اليسر



ـ واكتشفت الصحفية من الحديث
زوج كان مؤمنا على حياته بمبلغ كبير
شركات التأمين



١٢ ـ والفسح بتفتيش منزل الزوجة الها القاتلة وانها انتهزت فرصة السباق لقتل زوجها بالرصاص طمعا في قيمة التأمين

قاهرة الصناديد

خولة بنت الازور الكندى

بقلم السيدة صوفى عبد الله

يوم اجنادين

وما ادراك ما يوم اجنادين !

يوم النصر الابلج والفتح المبين .. نصر الله جنده وصدق وعده . اللواء فيه معقود لسيف الله خالد ابن الوليد ، فاستنقذ النصر من هاوية الهزيمة ، ولاذ بالفرار كل طليق القياد من جنود الروم فلم يبق منهم فى مكانه الا من قيد بالسلاسل حتى لا يولى الأدبار

وانجاب النهار عن غرة الفتح ، فكان حريا ان ينتشى بخمرته كل مجاهد فى جيش المسلمين .. لولا أن المجاهد الحق يسمو بنفسه على الخيلاء ، لأن الله لا يحب كل مختال فخور ... ولكنهم هللوا وكبروا شاكرين لله نعماءه .. وتطلع منهم نفر الى ما افاء الله على جنده من الغنم بعد ذلك اليوم

الا خالدا .. الا ابن الوليد .. الا فارس العرب وسيف الله المسلول وداهية الوغى وصاعقة الحروب ، الذى كسرت فى يده فى ذلك اليوم تسعة سيوف ، كان يوردها صدور الكماة كأنها الاعصار ..

فقد ذكر القائد صحبه ممن احيط بهم حتى اضطروا للتسليم بعد أن اثخنوا بالجراح ، فمضى بكوكبة من الفرسان والصناديد لاستنقاذ هؤلاء الرفقة الكرام

ونفرت الكوكبة الى هذا الهدف مزهوة بقائدها الفرد الذى لا يقوم له فى الحرب أحد . فلما أشرفوا على مواقع الروم ، اذا فارس طويل على فرس وبيده رمح،وقد تلثم فلا يبين منه الا عيناه ، وقد ساق أمامه جمعا من الروم وكأنهم النعاج سطا عليها اسد من الأسود ..

ونظر الفرسان ، ونظر قائدهم فارس الفرسان ابن الوليد ، فاذا هذا الخبير الأريب يصيح صيحة عجب واعجاب :

— ليت شعرى من الفارس ؟..

ثم يستطرد فيقول فى اكبار :

ـ وايم الله انه لفارس !.. كروا معه يا جند الله ...

وكر جند الله كما كر سيف الله ، ليشدوا أزر هـذا الصنديد ، فما بلغوه الا وقد أوغل فى القوم حتى لم يبد منه بادية ، ثم انفرجوا عنـه وقد لطخ بالدم رمحه حتى ارتوى ، وجندل منهم من جندل

وأقبل من الجهة الاخرى نفر آخر من فرسان المسلمين ، يقودهم رافع ابن عميرة ، فشهدوا ذلك الفارس الغريب يعرض نفسه للهلاك مرة اخرى غير مكترث فيخترق جموع الروم كانه مارد من نار ... فقال رافع بن عميرة :

ـ ذلكم والله خالد ... فتلك حملاته الصادقة ، وهجماته الماحقة

وما اتم عبارته حتى أشرف عليهم خالد فى كوكبته ، فصاح رافع :

ـ ظننتك هو ايهـا الامير ، فمن تراه ؟! لقد شهدناه يبذل مهجته غير مقتصد ، وينغمس فى عسكر الروم فيهزم الأبطال ويطعن باليمين والشمال ...

فقال خالد :

ـ والله انى لأشد انكارا منك .. وقد أعجبني ما ظهر منـه ومن شمائله ... احملوا معاشر المسلمين باجمعكم وساعدوا المحامى عن دين الله !...

فاطلقوا الاعنـة وقوموا الأسنة ، وخالد أمامهـم .. واذا الفـارس الغريب وقد خـرج من القلب كانه شعلة نار وخيلهـم فى اثره وكلمـا لحقت به الروم لوى عليهم وجنـدل منهم كل من دنا منـه .. فاعانه جند خالد حتى لاذ الروم بالفرار

وتامله المسـلمون فراوه وقد تخضب بالدماء من فرعه الى قدمه ، فصاح خالد والمسلمون :

ـ لله درك من فارس بذل مهجته فى سبيل الله ، وابلى فيه بلاء حسنا .. تسم ايها الفارس ، واكشف لنا عن نسبك ، وامط اللثام عن وجهك نر من أنت

فزادهم عجبـا من امره فوق عجب ، اذ اعرض عن الجواب ، ومال عنهم بغير خطـاب ، واندفع نحـو الروم فتصايح الروم من كل جانب، فادركه وجوه المسلمين وقالوا له :

ـ ايها الرجل ، اميرنا يخاطبـك وأنت تعرض عنه ؟ اظهر لنا اسمك لنعرف لك قدرك ..

وسار اليه خالد بنفسه وقال له :

ـ ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبي بفعلك .. من انت ؟

فاجاب الفارس من تحت اللثام :

ـ عفوك ايها الامير ، فما اعرضت عنك الا حياء منك : فانت امير جليل وأنا من ذوات الخـدور وبنـات الستور . وانما حملني على ركوب ذلك المركب انني محرقة الكبد

فقال لها خالد : « من أنت ؟ »

فقالت :

ـ انا خـولة بنت الأزور ، اخت ضرار المأسور بين المشركين . وانى كنت مع بنات العرب ، فلما علمت انه احيط به ركبت وفعلت ما رأيت ... ليت شعرى يا ابن امى فى أى البيداء طوحوك ، وباى سنان طعنوك

ام بأى حسام قتلوك ! يا أخى أختك لك الفداء ! ليت شعرى أترى أنى أراك بعدها أبدا ؟ ليت شعرى ألحقت بأبيك المقتول بين يدى رسول الله (صلعم) فعليك منى السلام الى يوم اللقاء !

فلم تبق فى المسلمين عين لم تدمع لبكاء هذه الحرة الباكية التى دوخت الأبطال وجندلت فرسان القتال ...

استأسدت الظباء !

ومن الظباء اذا لم تكن من بنات العرب ذوات الفصاحة والملاحة ، والقد الأهيف واللحظ المرهف !

أولاء بنات الجزيرة وقد أحيط بهن ، فكانهن الظباء فى حبالة الصائد ، وقد اسرهن المشركون من جنود الروم فى «وقعة صحورا» من أعمال الشام

ولكن الظباء كانت فيهن ظبية تحسن الكر ولا تحسن الفرار ، لا ترهب الموت ولا تبالى السيوف المشرعة والفرسان المعلمة ..

كانت فيهن خولة بنت الأزور ، فارسة اجنادين • فانبرت لسرب الظباء الماسورات خطيبة ، فقالت :

ـ يا بنات العرب ! أترضين لأنفسكن علوج الروم فيكون أولادكن عبيدا لأهل الشرك ؟ أين شجاعتكن وبراعتكن التى تتحدث بها عنكن أحياء العرب ومحاضر الحضر ؟. انى أراكن بمعزل عن ذلك . وانى أرى القتل عليكن اهون من هذه الاسباب وما نزل عليكن من خدمة الروم ..

فأجابتها عفراء بنت غفار الحميرية:

ـ صدقت والله يا بنت الأزور ! نحن فى الشجاعة كما ذكرت ، وفى البراعة كما وصفت ، لنا المشاهد العظام والمواقف الجسام.. والله لقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل ، غير أن السيف يحسن فعله فى مثل هذا الوقت ، وانما دهمنا العدو فجاة وما نحن الا كالغنم بدون سلاح !

فقالت خولة :

ـ يا بنات التبابعة ! عليكن بأعمدة الخيام وأوتار الأطناب ، نحمل بها على هؤلاء اللئام فلعل الله ينصرنا عليهم فنستريح من معرة العرب ..

فانبرت كل واحدة منهن الى عمود شديد من أعمدة الخيام ، وصحن صيحة واحدة ، والقت خولة على عاتقها اضخم عمود اتفق لها ، وسعت من ورائها وقد فعلت فعلها عفراء بنت عتبة ومسلمة بنت زارع ومزروعة بنت عملوق وسلمة ابنة النعمان ، ومن خلفهن سائر من حضر من النساء . فأوصتهن خولة قائلة :

ـ لاينفك بعضكن عن بعض ، وكن كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن فيقع بكن التشتيت ، واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهم !

فوالله ما أثر عن قائد متمرس بتعبئة الجيوش وهجوم الفجاءة وحرب العصبة ما يخرج عن وصية بنت الأزور لصواحبها فى ذلك اليوم !

وهجمت خولة ، ومن حولها الظباء اللواتى استأسدن بما رأين من قدوتها ، وقد ألهبهن مقالها فيهن ، فقاتلن قتالا شديدا ، فما هى الاكرة بعد كرة ، حتى وقعت الفرقة فى عسكر الروم المحدق بهن ،

فاستخلصت خولة صواحبها من ايدي الروم ، واقبلت بهن على عسكر المسلمين ، تلوح فى الهواء بعمودها وترتجز كما يرتجز الفرسان حين يظهرون على الأقران :

نحن بنات تبع وحمير
وضربنا فى القوم ليس ينكر
لاننا فى الحرب نار تسعر
اليوم تسقون العذاب الاكبر !

فهل يذكر الذاكرون — فى زمن استنوقت فيه الجمال — كيف استأسدت الظباء وغلت فى عروقهن الدماء ، فابين ذل الأسر ، ولم يرضين المهانة والقهر .. حتى خلدن نخوتهن على الدهر ، وتناقلت الأجيال ان «ليس يوم ذات السوار بسر» ؟

وهى القائلة فى بعض قصائدها :

وانا معشر من مات منا
فليس يموت موت المستكين !

فكانت فارسة البيان وفارسة الطعان ولم تقصر عن شاو فى ادب أوحرب ، وهى ذات البنان المخضوب

يا ابن امى لبيك !

وكأنما كتب على هذه الفارسة الشاعرة النجيبة ان تكتب فى كل بلد فتحه الله على المسلمين صفحة فخار ، وأن يقع أخوها ضرار فى الأسر مثنى وثلاث ، حتى يكون لأخته الصنديدة فضل استخلاصه فى كل مرة ..

فها نحن مع جيش خالد بن الوليد مرة أخرى عند دير المسيح من ارض البهنسا ، وقد وقع ضرار فى أسر الروم ، وخرج جماعة من صناديد العرب لاستنقاذه ، فاذا خولة فى عدتها وسلاحها تستأذن خالدا فى الخروج معهم ، فأذن لها واثنى على ما شهده من شجاعتها فى أجنادين ومرج دابق ، فلما بلغوا منتصف الطريق كمنوا للقوم ، فاذا هم يمرون بهم وقد أتوا بضرار محدقين به ، وهو متألم من كتافه .. وهو ينشد :

فيا قلب مت هما وحزنا وحسرة
ويا دمع عينى كن معينا على خدى
فلو أن أقوامى وخولة عندنا
لألزم ما كنا عليه من العهد
ولو أننى فوق المجمل راكبا
وقائم حد العضب قد ملكت يدى
لأذللت جمع الروم اذلال نقمة
وأسقيتهم وسط الوغى أعظم الكد !

فنادته خولة من مكمنها :

— هأنذا يا ابن أمى ! لبيك لبيك !
قد أجاب الله دعاءك ! انا خولة !

ووثبت والسيف قائم فى يدها ، وكبر بقية العسكر وحملوا معها حتى خلصوا ضرارا من الأسر ...

تلك هى خولة بنت الأزور قاهرة الصناديد ، التى ازدانت بوقائعها فتوح الشام ومصر ، وعمرت الى أواخر خلافة عثمان مثلا كريما للحرة العربية ، يوم كانت العروبة مرادفا للحرية ...

فهل يدور الزمان ، ويعود ما كان ؟

لعل وعسى
فليس على العزم بعزيز

صوفى عبد الله

السفاح العجيب

من وقائع الاجرام ما يسمونه فى عالم القضاء « الجرائم الكاملة » ، وبعضها يتصف بان مجرميها يخفون معالم جرائمهم بمهارة فائقة . ومؤرخو الحوادث الاجرامية فى اوربا يعنونون هذا النوع من الجرائم لان فى كشفه مايساعد البوليس والمحققين على اداء رسالتهم فى محاربة الاجرام كهذه القصة التى نقدمها الى القراء

حكمت المحكمة على المدعو شارل افينيان ، الجزار ، بالسجن ستة أعوام !

وتلقى الجزار حكم محكمة السين بضحكة ملؤها الهزء والسخرية . ولم يكن ذلك الحكم الاول فى نوعه . فالجزار شارل افينيان من «زبائن» السجون المزمنين فى فرنسا

وخرج افينيان من السجن ولكنه عاد اليه ، بل أرسل فى هذه المرة – فى عام ١٨٥٢ – الى ليمان كايين بأمريكا ، لان سلوكه كان سيئا ، وبقاءه مع المساجين الآخرين كان خطرا على حياتهم !

ومرت أعوام لم تشغل محاكم فرنسا نفسها بالجزار وسرقاته . حتى عاد سنة ١٨٦٦

فى ١٧ مارس ١٨٦٧ كان بعض الاطفال يلعبون فى بلدة كوربفوا ، بجانب الطريق ، فعثروا على عظام بشرية ... وجمجمة ! وأسرع رجال البوليس الى ذلك المكان ، وبعد بحث لم يستغرق وقتا طويلا ، عثروا على عظام أخرى وقطع من جسم بشرى ، تمكنوا بوساطتها من معرفة شخصية القتيل : ايزيدور فنسان التاجر . وكانوا قد رأوا هذا المسكين فى اليوم السابق للعثور على جثته ، فى بلدة كرواسى ، وهو يبيع كمية من العلف لرجل فى نحو الستين من العمر

وجىء بالطبيب الشرعى لفحص الجثة الممزقة فقرر أن القاتل ضرب القتيل ضربة قاطعة، ثم راح يشرح الجثة بمهارة فائقة ، وأضاف :

– لو كلفت أنا الطبيب الجراح بهذا العمل لما قمت به بكيفية أوفى من هذه ! أن القاتل اختصاصى فى تشريح الجثث وتقطيعها .. ان لم يكن من الأطباء الجراحين !

لم يسفر التحقيق والبحث عن العثور على المجرم الذى ارتكب تلك الجريمة . وكاد الناس ينسونها ، واذا بقطع جثة أخرى تكتشف ببلدة سانتوان ، ودلت القرائن على أن الجريمتين متشابهتان ... اذن فالقاتل واحد فى الحادثتين

تسلم المسيو كلود ، رئيس

البوليس،دفة التحقيق والتفتيش، وانهال بالاسئلة على طائفة من المشردين ، ورابه أمر رجل مجهول يدعى «المسيو شارل»كان يستأجر على ضفتى نهر السين أكواخا خشبية يدفع أجرها لاصحابها ، ولكنه لا يذهب اليها الا نادرا وفى جنح الظلام

هاجم كلود ورجاله أحد هذه الاكواخ ، على مقربة من المكان الذى وجدت فيه قطع الجثة الثانية ، اشترى منه كمية من العلف ـ مثلما حدث لايزيدور فنسان أيضا ! ـ ثم دعاه الى المبيت عنده وحاول قتله فى الليل ، ولكنه أفلت منه !

وفى الوقت ذاته ، تمكن المحققون من معرفة شخصية القتيل الثانى، فاذا به أيضا من التجار ، ويدعى روجيه ، واذا به قد باع الى مجهول كمية من العلف ـ مثل ليكونت ومثل ايزيدور فنسان !

اذن ، لم يبق شك فى أن القاتل



فوجدوا فى داخله مطرقة ومنشارا وساطورا وغيرها من الادوات التى يستخدمها الجزارون .

أيكون شارل جزارا ؟ أيكون القاتل ؟ ولكن أين هو ومن يكون ؟

وبينما رجال البوليس يجدون ويبحثون بقيادة كلود ، اذا برجل يدعى ليكونت ، وهو تاجر مثل ايزيدور فنسان ، يتقدم بشكاية الى مركز البوليس ، ضد مجهول واحد ، وانه هو أيضا الذى حاول قتل ليكونت ..

وضيق كلود ورجاله الخناق على الاكواخ التى استأجرها شارل المجهول ، وهاجموها كوخا بعد آخر ، حتى عثروا عليه فى النهاية فى كوخ قائم على ضفة النهر ، تداعب المياه جدرانه

أبدى الرجل دهشته عندما دخل عليه رجال البوليس ، وواجههم

متحديا ساخرا ، بقامته الشاهقة وصوته الجهورى ، وعضلاته القوية .. وبيده مطرقة صغيرة !

لم يجادله رجال البوليس ولم يناقشوه . وأشار اليهم رئيسهم بأن يقبضوا عليه فى الحال، فتقدموا نحوه ، ولكن « المسيو شارل » اختفى فجأة كأن الارض قد ابتلعته!

كيف اختفى شارل ؟ ومن أين خرج وليس فى حجرة الكوخ باب غير الذى دخل منه رجال البوليس؟

لكن واحدا منهم انبطح على الارض وراح يفحص البلاط ، فاذا به يكشف السر وينزع من أرض الحجرة قطعة مربعة من الخشب السميك ، كانت تخفى مدخل دهليز ضيق .. هو الذى اختفى فيه صاحب الكوخ !

وهبط رجال البوليس واحدا بعد الآخر الى الدهليز ، فقبضوا على الهارب فى اللحظة التى كان يخرج فيها من الطرف الآخر ويهم بالقاء نفسه فى النهر لاجتيازه سباحة الى الضفة الثانية

ولم يشك كلود ورفاقه فى انهم عثروا على اللص القاتل السارق .. واتضح لهم انه هو شارل افينيان، الجزار الذى عرفته سجون فرنسا ونزل ضيفا على ليمان كايين !

▭

ولد ذلك السفاح فى سنة ١٧٩٨ وكان فى السبعين من عمره عندما قبض عليه البوليس فى كوخه المتعزل على ضفاف السين

عاد من الليمان فطرق باب المنزل الحقير الذى بقيت فيه زوجته وابنته . وكانت المرأتان المسكينتان تعيشان فى حالة من العوز التام . ولكن الرجل وعدهما بأنه سينصرف الى المتاجرة بالعلف ، وان عنده ما يكفى من المال لمباشرة العمل

ولم يكن معه فى الواقع شيء ، فراح يسطو على تجار العلف الواحد بعد الآخر ، فيبتاع منهم ما يحملونه على عرباتهم ، ويدفع لهم الثمن ، ثم يدعوهم الى شرب كأس من الخمر .. ويستدرجهم الى أحد أكواخه المنتشرة على ضفتى النهر ، وهناك يقضى على فريسته بضربة مطرقة على الرأس ...

وبعد استرجاع المال الذى سبق له دفعه الى القتيل ، وسلب ما يحمله المسكين معه ، والاستيلاء على العلف والعربة وحصانها ، ينصرف القاتل الى عملية التشريح والتقطيع . وهنا وجه الفظاعة الذى يفوق القتل نفسه . فان شارل افينيان كان يتفنن فى تقطيع أوصال الجثة ، ويسلخ الجلد عن اللحم ، ويفصل العظام عظمة عظمة ، كل ذلك حسب الأصول والقواعد المتبعة فى المستشفيات وقاعات العمليات الجراحية !

وعندما سمعه المحققون يقص بالتفصيل كيف قتل ضحاياه ، تساءلوا اذا كان هذا الرجل جزارا أم جراحا تخرج فى مدرسة الطب!

وقد احتج شارل افينيان على المحقق عندما وصفه بأنه سفاح جزار ، عامل ضحاياه كأنها أغنام أو ماشية ! فصاح شارل افينيان:

ـ يا جناب المحقق أنا أحتج على هذا .. لم أكن أعامل الضحايا كالاغنام ، بل كما يعامل الاطباء الشرعيون جثث القتلى والموتى فى مشرحة المستشفيات ... وعندما كنت فى السجن ، علم الطبيب انني جزار فدعاني اليه وطلب مني أن أساعده في عمله ... فأقمت معه في مستشفى السجن ، وكنت أعاونه في تشريح الجثث ، بل كنت أقوم بهذه العملية وحدي ، من وقت الى آخر . وبعد خروجي من السجن ، لم أتمكن من كبت هذا الميل الى التشريح ، فأشبعت رغبتي فيه .. وجعلت أقطع أوصال الجثث لكي يسهل على التخلص منها ... فكنت ألقيها قطعة بعد قطعة في مياه النهر او بين الرمال والصخور

كانت شخصية هذا القاتل فريدة في نوعها . وقد تمكن شارل افينيان من التخلص بهذه الطريقة من جثث ثمانية من التجار قتلهم جميعا في ظروف وملابسات متشابهة . ولولا المصادفة لما اكتشف أمره ، ولظل يواصل ارتكاب جرائمه ، وتشريح جثثه وتقطيعها على هذا النحو

ولم يعترف شارل افينيان بارتكابه الجرائم الثماني بل اعترف باثنتين منها فقط ، وهما الجريمتان اللتان عثر فيهما على الجثة المقطعة .

أما الجرائم الاخرى ، فقد ثبت أنه ارتكبها أيضا ولكن المحققين لم يعثروا على شيء من بقايا الجثث فيها ، اذ أن شارل افينيان كان قد أخفى معالم جرائمه بمهارة جعلت تلك الجرائم تدخل في عداد ما يسمونه في القضاء « الجرائم الكاملة ! » ومؤرخو الحوادث الاجرامية في أوربا يدونون هذا النوع من الجرائم ويكبون على درسه وتمحيصه ، لان في كشف الستار عنه ما يساعد البوليس والقضاة والمحققين على اداء رسالتهم

وفي ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٦٧ ، حوكم شارل افينيان أمام محكمة الجنايات برياسة قاض من أشهر قضاة فرنسا في ذلك العهد ، يدعى باريا سانبي . وذهب القاتل الى المحكمة مرتديا ثوبا أنيقا ، وقد حلق ذقنه وصفف شعره ، وراح ينظر الى الحاضرين وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة استهزاء وسخرية ، وتمتم قائلا :

ـ لماذا جاء هؤلاء ، وماذا يصنعون هنا ؟ هل نحن في مسرح أو ملهى ، أم في قاعة العدالة ؟

وعندما واجهوه بشهود الاثبات ، حدق فيهم النظر وقال :

ـ لم أتشرف من قبل بالتعرف على هؤلاء الافاضل الكرام !

ورد الرجل على جميع الاسئلة التي وجهت اليه بصفاقة وجرأة عجيبتين . وجعل يروي تفاصيل ما سماه « التشريح الفني » بصورة جعلت الحاضرين يصيحون مرارا ويضعون أيديهم على وجوههم .. وقد أغمي على بعض النساء ، فقال شارل :

ـ أرجو من ذوات القلوب الضعيفة ان يخرجن من هذه القاعة !

وحكمت المحكمة بالاعدام على شارل افينيان ، بتهمة ارتكاب جريمتين ، وضربت صفحا عن الجرائم الست الاخرى . فقال شارل وهو يصغى الى النطق بالحكم:

ـ انكم لا تخيفوننى ! ولو قدر لى أن أتناول رؤوسكم بهذه المطرقة ـ وأشار الى المطرقة التى كانت بين أدلة الاثبات فى القضية ـ لالحقتكم بمن سبق لى ارسالهم الى العالم الآخر ، ولقطعت أوصالكم أيضا

▭

وفى اليوم السابق لصدور الحكم باعدام السفاح ، قرأ شارل فى الصحف أن شابا يدعى لومير صعد الى المقصلة وأظهر شجاعة فائقة أمام الموت . فقال لحراسه :

« أتعلمون أين أريد أن أدفن ؟ »

فأجاب أحدهم : «بجانب زوجتك وابنتك ؟ »

ولكن شارل ضحك ، وهو يقول: « كلا ! امرأتى وابنتى لا تهماننى: أريد أن أدفن بجانب هذا الشاب الشجاع ، لومير ، الذى عرف كيف يتحدى الموت ! »

ولكن ما أظهره السفاح شارل افينيان من وقاحة فى أثناء محاكمته، لم يمنعه من ارسال عريضة الى الامبراطور نابوليون الثالث يسترحمه فيها ويطلب منه العفو !

وقد رفض الامبراطور طبعا ، وأصدر أمره بتنفيذ الحكم ...

وهنا ثارت ثائرة شارل افينيان من جديد ، وجعل يجدف ويهدد ويأسف لانه لا يستطيع أن يحطم الرؤوس الكبيرة بمطرقته ، ويشرح جثث القضاة بساطوره !

وقال للكاهن الذى جاء يواسيه قبيل تنفيذ الاعدام : « لقد أخطأت فى اعترافى بالجرائم ... ولو لم أعترف لما استطاع المحققون أن يثبتوا على شيئا . وقد اعتقدت ان اعترافى ينقذنى من الموت ، فكنت مخطئا ... اذن ، كيف يدعون أن المجرم الذى يعترف يعامل معاملة مشبعة بالعطف والرحمة ؟ هل القوانين كاذبة مضللة ! نعم.. انها تضلل القتلة الماهرين أمثالى ! »

وصاح فى فريق من المساجين وهم فى طريقهم الى المحكمة :

ـ أيها السادة ، لا تعترفوا.. ! فقد اعترفت قبلكم ، وها أنتم ترون مصيرى !

وفى اليوم التالى ، ساقه الجند الى ساحة الاعدام، فصعد الى المقصلة بقدم ثابتة ، ونظر حوله فرأى جمهورا كبيرا ينتظر ، فصاح بهم قائلا :

ـ ما هذا التجمهر أيها السادة ؟

ثم ركع أمام المقصلة ، والتفت مرة ثانية الى الجمهور وصاح :

ـ أيها السادة،لا تعترفوا أبدا ! والا فان مصيركم كمصيرى !

وهوت السكين على عنقه ، فسقط رأسه على الارض ...

ومنذ ذلك الحين ، ذهبت هذه العبارة مثلا : « أيها السادة لا تعترفوا ! ... » وكثيرا ما يذكرها المحامون والمتهمون أمام المحاكم الفرنسية !

[عن مجلة « إستوار »]

How the famous Bennett College can help your career through personal POSTAL TUITION

IF YOU FEEL that you cannot pass the exams which will qualify you in your trade or profession, if you are handicapped in your career by missed educational opportunities—here's a message of hope and encouragement.

Guaranteed tuition until successful . . .

When you enrol with The Bennett College you will be coached until you QUALIFY. This assurance is given by the Governor of the College who has *faith* in his system of Private Tutor training—by post. This way you have the benefits of College tuition, but you work *in your own time*—at *your* pace! No extras are charged. All books are free to students.

Your latent cleverness . . .

Your own Tutor will help you, will bring out the cleverness in you. And there is often more than you imagine. You will Qualify! And Qualification means personal betterment. First choose your subject—then send (without obligation) for The Bennett College book on your subject.

IN WHICH OF THESE LIES YOUR FUTURE?

- Accountancy Exams.
- Aviation (Eng. & Wireless)
- Book-keeping
- All Commercial Subjects
- Commercial Art
- Draughtsmanship
- Electrical Engineering
- General Certificate of Education Exam.
- Journalism
- Mathematics
- Mechanical Engineering
- Motor Engineering
- Radio Service Engineering
- Overseas School Certificate
- Road Making
- Sanitation
- Salesmanship
- Secretarial Exams.
- Shorthand (Pitman's)
- Short Story Writing
- Surveying
- Telecommunications
- Transport
- Public Speaking
- English Language
- Short Technical Subjects
- Workshop Practice

AND MANY OTHERS

NOW TEAR OUT THE COUPON

The BENNETT COLLEGE To the Governor, Dept. 207, The Bennett College, Sheffield, England. I would like to have (at no cost) your prospectus on..(subject)

NAME ....

ADDRESS ....

PLEASE WRITE IN BLOCK LETTERS AGE (*If under 21*)..........

APRIL 1952



« ولما رأت روزامند رأس أبيها وقد صنعت كأسا للخمر فاض بها الحزن والألم »

انتقام امرأة

بقلم محمد محمد فياض بك

المدير العام للتعليم الثانوى

دبت عوامل الانحلال فى الدولة الرومانية فى أوائل القرن السادس الميلادى ، فتزعزعت هيبتها من النفوس ، واضطرب النظام ، وسادت الفوضى فى أواسط أوربا ، وأصبحت الولايات البلقانية الممتدة من ألمانيا الى بحر الادرياتيك فى نزاع دائم وحرب مستعرة

وحدث فى سنة ٥٦٦ ميلادية ، أن قامت موقعة حربية بين اللومبارديين ــ وكانوا يقيمون فى بلاد النمسا والمجر والتيرول وبعض البلاد المجاورة ــ وقبيلة من القوط تسمى « جابيدا » . وكان على رأس الفريق الاول ملكهم «أودوين» وابنه « البوين » . وعلى رأس الفريق الآخر ملكهم « توريسند » وابناه . وانتهت المعركة بانتصار اللومبارديين ، وعادوا الى بلادهم يحملون كثيرا من الغنائم والأسلاب . وقد تمكن « البوين » من أن يقتل ابن « توريسند » الأصغر

وكان من عادة « اللومبارديين » أن يقيموا مآدب فخمة احتفالا بفوزهم فى المواقع الحربية ، لا يحضرها سوى أبطالهم الحائزين لقب الفروسية عن جدارة وكفاية . وهو لقب يحصلون عليه من ملوك آخرين غير ملوكهم ولو كانوا من أعدائهم . وحاول « البوين » أن يحضر المأدبة ، ولكن أباه تمسك بالتقاليد القديمة وأقصاه عنها .. فحز ذلك فى نفسه ، وعقد النية على أن ينتزع لقب الفروسية فى أقرب فرصة ممكنة ، لذلك جمع أربعين نفرا من أعوانه المخلصين ، واجتاز حدود بلاده الى تخوم الجابيدا ، وأعلن أنه لم يأت اليهم كعدو بل كصديق يطلب أن يحل ضيفا على مليكهم « توريسند » ليبرهن بشجاعته وبطولته أنه جدير

بلقب الفروسية . وكان من العادات القديمة الموروثة الا يرفض مثل هذا الطلب ولو كان من ألد الأعداء

▭

وفى اول وليمة أعدت للضيوف جلس الملك وعلي يمينه ابنه الأكبر « كنيمند » ، وذفعته المروءة الى أن يبالغ فى اكرام « البوين » فأجلسه فى المقعد الذى كان مخصصا لابنه الأصغر الذى قتله هذا الضيف الثقيل . وكانت مظاهر الغضب الممزوج بالحزن بادية على وجوه اقارب الملك وحاشيته وجنده ، ولكنهم تمكنوا من كبت عواطفهم الثائرة

وحضر المادبة بعض الأميرات قريبات الملك وبينهن « روزامند » ابنة « كنيمند » . وكانت على جانب كبير من الجمال والجاذبية ، فأحبها « البوين » لأول نظرة . وشعرت هى أنها سحرت قلبه ، ولكنها كانت تمقته وتحتقره لما عرف عن غلظته وسوء سيرته

ودارت كؤوس الخمر ، فانطلقت الألسن من عقالها ، وقال «كنيمند» بصوت مسموع لأحد الجالسين بجواره ــ وقد تذكر مصرع أخيه ــ « أن اللومبارديين لا يفترقون عن الدواب فى الرائحة وقوة الادراك » ، فقال أحد اتباع « البوين » معقبا على هذه الملاحظة : « لقد فاتك أن تذكر أنهم يضربون بحوافرهم ضربات صائبة مميتة ، واذا أعوزك الدليل فاذهب الى سهول (آسفلد) وابحث عن جثة أخيك التى نهشتها الأسود الجائعة ! »

وعلى أثر هذه المشادة زاد الصخب والاضطراب وهاجت النفوس من الجانبين ، وامتدت الأيدى الى السيوف تنتزعها من اغمادها ، وكادت تقع مذبحة دامية لولا ان تدخل الملك بحزمه ، وحسم النزاع بين الفريقين . واضطر « البوين » بعد ذلك أن يعود الي بلاده ، وقد حمل فى ذاكرته صورة « روزامند » التى افتتن بها وأصبح لا يطيق الحياة بدونها . .

▭

ومرت على هذه الحوادث فترة من الزمن ، مات فيها ملكا الفريقين ، وأصبح « كنيمند » ملكا على الجابيدا و « البوين » ملكا على اللومبارديين . وماتت ايضا زوجة « البوين » ، فاعتقد أن الطريق صارت ممهدة للزواج بروزامند ، فأوفد رسلا يعرضون عليها الزواج ويحملون اليها الهدايا الثمينة ، ولكنها ردتهم بجفاء . وأذ ذاك ثارت ثائرته واشتد حنقه عليها وعلى قومها ، وأقسم ليمحون شعب الجابيدا من الوجود . .

وكان « البوين » حليفا «للآفار» وهم قبائل متبربرة من الهون ، فاتفق معهم على غزو الجابيدا والقضاء عليهم ، ووعدهم بنصيب الأسد من الغنيمة . وقد أخفق «كنيمند» فى مقاومة الغزاة بسبب كثرتهم البالغة . وخر جنوده صرعى فى ميدان القتال وهم يدافعون ببسالة عن شرفهم وبلادهم . ودارت الدائرة عليه أخيرا ، فلقى حتفه ، وانحلت بعد ذلك دولة الجابيدا



واتجه « البوين » الى حيث تقيم « روزامند »
وهو مزهو بنصره ، فخور بجبروته

وبحث « البوين » عن جثة خصمه « كنيمند » حتى وجدها ، فأمر بأن تفصل الراس منها وان تصنع من الجمجمة كأس للشراب ، تزين بقوائم من المعدن ، ويظل أمرها سرا

واتجه بعد ذلك الى حيث تقيم « روزأمند » ــ وهو مزهو بنصره فخور بجبروته ــ وطلب ان تأتى اليه مسرعة ، فجاءته حزينة مغلوبة على أمرها . ولما وقع نظره عليها ، انفرجت شفتاه عن ابتسامة تدل على السخرية ، وأمر ان تقام فى الحال حفلة الزواج . ولم تجد المسكينة مفرا من القبول ، فأذعنت للقضاء المحتوم . ولم يحاول «البوين» ان يسترضيها او يستميلها اليه ، فقد قنع منها بالطاعة الآلية العمياء

وتملكت « البوين » شهوة المطامع فسار بجيش من الهمج ـ أشبه بالذئاب الجائعة ـ نحو النمسا ، فاكتسحها وتركها أرضا جرداء تكاد تكون خالية من السكان . ولقيت كرواتيا منه نفس المصير . ثم انحدرت جحافله الى التيرول ، فخربته ومثلت باهله اشنع تمثيل. واجتاز حدود ايطاليا فدب الذعر في القلوب وهجر الأهالي قراهم وبلادهم وهاموا على وجوههم محاولين الفرار الى الجنوب

☐

وسار « البوين » الى ميلانو فاحتلها ، واتجه منها الى بافيا ـ وكانت اذ ذاك مركزا للعلوم والفنون ومستودعا للكنوز الثمينة ـ ثم سار الى فيرونا ، فاغتصب ما فيها من كنوز وثروة .. ورأى أن يستجم فترة من الزمن فاحتل قصرا فاخرا في ضواحيها ، وأمر باعداد وليمة لضباطه تكريما لهم واحتفاء بانتصاراته

وكان بين الآنية الفضية والذهبية التي تتبعه في ركابه تلك الكأس التي أمر بصنعها من جمجمة « كنيمند » وسمعت عنها روزامند ، ولكن الشك ساورها في صحة ما سمعت ، وظنت أن زوجها لا يمكن أن يمتهن كرامة أبيها بمثل هذه الطريقة المنكرة .. واقيمت الوليمة الملكية وسط مظاهر الترف والبذخ ، وحضرها لفيف كبير من الأمراء والضباط والأميرات والسيدات ، ودارت فيها ألوان الطعام والشراب وعلا الضجيج والصخب . وأمر « البوين » باستحضار الكأس التي تذكره بانتصاره على عدوه « كنيمند » . ثم أمر أن تملأ بالخمر لخافتها وتقدم الى الملكة . ولما رأت روزامند تلك الكأس المشئومة فاض بها الحزن والألم ، للاهانة التي لحقتها أمام حاشية الملك وجنده وأتباعه ، ولكنها تجلدت وتذرعت بالصمت . ولما رأى « البوين » انها لم تمس الكأس قال لها بلهجة جافة : « انى أريد أن تتمتعي مع أبيك بشرب هذه الخمر المعتقة » . ولم تجد روزامند مناصا من تنفيذ أمره فقالت : « فلتكن مشيئتك يا سيدي » . وشربت الخمر عن آخرها ، ولكنها عقدت النية على أن تنتقم لأبيها وتقتص لكرامتها التي ابتذلت وسط هذا الجمع الحاشد

☐

واذا تمكنت شهوة الانتقام من امرأة سلكت لتحقيق غرضها كل السبل ، ولم يعقها وازع من الدين أو الخلق القويم . وقد بدأت خطة انتقامها بتدنيس عرض زوجها . ووجدت ضالتها في ضابط يسمى « بريديوس » كان على صلات غرامية مع احدى وصيفاتها . واستمرت الصلة بينهما فترة من الزمن كانا يلتقيان فيها سرا . وذات يوم ، بالغت « روزامند » في اظهار حبها له وافتتانها به وأسرت اليه انها تأبى أن ينافسه فيها أحد غيره .. فأدرك ما ترمي اليه وتردد في أول الامر ، ولكنه خضع أخيرا لاغرائها ووعد بأن ينفذ ما أوحت به اليه ..

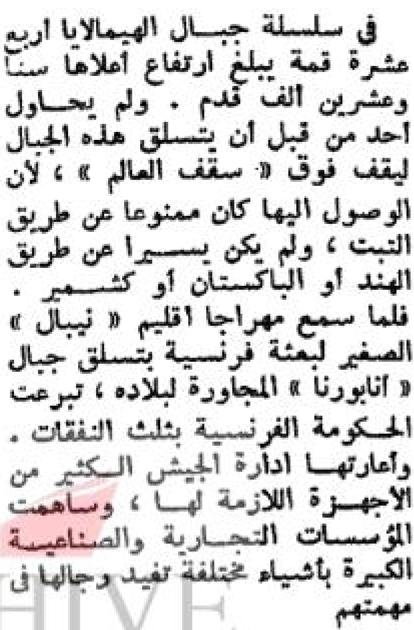
وفى الليـلة التاليـة عنـدما هم « البوين » بالذهاب الى غرفة نومه الخاصة ، كان بريديوس قد سبقه اليها واختبأ فيها بمعاونة روزامند.

وما ان خلع « البوين » ثيابه ، حتى خرج بريديوس من مكمنه مشهرا سيفه ، فاستولى الفزع على «البوين» وهم بالفرار من الحجرة ، ولكنه وجد بابها موصدا من الخارج . فحاول أن يتفادى ضربات السيف بمقعد من الخشب رفعه بيديه وجعله حائلا بينه وبين خصمـه .. وبحث عن سيفه حتى عثر عليه ، ولـكن لم يستطع ان يخرجه من غمده . لان روزامند كانت قد ربطته فيه بحيث يتعذر اخراجه . وصرخ « البوين » طالبا النجدة، ولكن احدا لم يستجب لندائه ، وما لبث أن خر صريعا مثخنا بالجراح . وعندما أخذ يلفظ انفاسه الاخيرة ، جال ببصره فى انحاء الحجرة فوجد روزامند تعانق القاتل ، تشفيا من «البوين» وامعانا فى الانتقام منه

ودست روزامند السم فى الشراب لعشيقها خوفا من أن يبوح بسرها..

فلما تناول الجرعات الاولى منه احس بتغير طعمه ، وادرك أنه قد يكون ممزوجا بمادة سامة ستقضى عليه عاجلا ، وعندئذ جرد سيفه وصوبه نحو عنق روزامنـد وهـو يأمرها بشرب ما تبقى من الـكاس . واثر السم فى العاشقين ، فقضى عليهما وتركهما جثتين هامدتين

محمد محمد فياض





رجال يقهرون الجبال

فى سلسلة جبال الهيمالايا اربع عشرة قمة يبلغ ارتفاع أعلاها ستا وعشرين الف قدم . ولم يحاول احد من قبل أن يتسلق هذه الجبال ليقف فوق « سقف العالم » ، لأن الوصول اليها كان ممنوعا عن طريق التبت ، ولم يكن يسيرا عن طريق الهند أو الباكستان أو كشمير .

فلما سمح مهراجا اقليم « نيبال » الصغير لبعثة فرنسية بتسلق جبال « أنابورنا » المجاورة لبلاده ، تبرعت الحكومة الفرنسية بثلث النفقات . وأعارتها ادارة الجيش الكثير من الأجهزة اللازمة لها ، وساهمت المؤسسات التجارية والصناعية الكبيرة بأشياء مختلفة تفيد رجالها فى مهمتهم

وقد اختير من بين مئات الشبان الطامحين فى الاشتراك فى هذه المغامرة تسعة شبان ، يتزعمهم مهندس فى الثلاثين من عمره يدعى « موريس هرزوج » ، وبينهم طبيب ومصور واخصائى فى تمهيد الطرق ورسم الخرائط ، وخمسة شبان لم يتجاوزوا الثانية والعشرين يعدون من أمهر متسلقي الجبال فى فرنسا . وهكذا كانت تتألف البعثة من فريق قوى متزن

وفى منتصف ابريل ١٩٥٠ . بدأت البعثة مهمتها من حدود

« نيبال » ، وكان لا بد من البحث عن أقصر طريق يؤدى الى القمة ، فقدكانت الخرائط القليلة التى سبق تخطيطها لهذه الجبال عديمة الفائدة ، والمواطنون الذين يقيمون بالوادى تحتها لا يعرفون عنها شيئا ، وكانوا يعتقدون انها مأوى الآلهة والشياطين . وكانت السرعة فى العثور على هذا الطريق امرا حيويا، لكى تنتهى البعثة من مهمتها قبل هبوب أعاصير الصيف الموسمية

▭

ووجد افراد البعثة — عندما بلغوا قاعدة « أنابورنا » بعد جهد كبير — ان خير طريق لتسلقه هى من الناحية الشمالية المغطاة بالثلوج. وقد بدا امامهم نحو ميلين عموديين من الجليد والثلوج . وكانت الخطة الموضوعة أن لا يتسلقوا كلهم جماعة واحدة ، خشية أن تفشل المحاولة بهلاكهم جميعا ، وانما يصعد اثنان منهم حتى يبلغا ارتفاع ألفي قدم عن القاعدة ، ثم يصعد اثنان ليحلا محلهما ، بينما يواصل الأولان صعودهما حتى يبلغا ارتفاع ۲۵۰۰ قدم ، وعندئذ يبدأ الفريق الثالث بالصعود ليحل محل الفريق الثاني ، ثم الرابع ليحل محل الثالث ، وهكذا

وكان الجو فى اول الأمر محتملا ، حتى بلغ الفريق الاول ارتفاع ۲۵۰۰ قدم ، واذا بأكوام من الثلج تتساقط ليل نهار ، فتعوق تقدمهم وتقطع الاتصال اللاسلكى بين افراد البعثة

ومضى على هذه الحال يومان لم يغمض لأحدهم فيها جفن . وفجأة توقف سقوط الثلج ، واشرقت الشمس ، واستأنف الابطال تقدمهم حتى بلغ الفريق الاول — المؤلف من الرئيس « هرزوج » وزميل له يدعى « لاشينال » — نقطة يبلغ ارتفاعها عن سطح الارض ۲۲٫۷۰۰ قدم . وعندئذ واجهتهما سلسلة مرتفعات عمودية تقف بينهما وبين القمة ، فنصبا خيمة وأشارا الى الفريق التالى بالتقدم ليصعدوا المرحلة الاخيرة معا . فلما لحقا بهما ، راح الاربعة يدورون حول هذه المرتفعات حتى وجدوا مكانا بدا منه الصعود الى القمة مستطاعا

▭

وكانت اشعة الشمس فى اليوم التالى قوية شديدة الحرارة ، وبينما كانت رؤوس المتسلقين الاربعة تكاد تحترق ، كانت أقدامهم قد تجمدت وأيديهم قد تصلبت داخل قفازاتهم من شدة البرد . وكانوا لا يتحركون امتارا حتى يحسوا بالاختناق — لقلة الأكسجين — فيقفون ريثما يأخذون أنفاسا عميقة من الهواء

ومضى الوقت بطيئا كأنه الأبد .. الى أن لاحت أمام أعينهم المكدودة رقعة سوداء عرفوا فيها آخر شريط من الصخر تحت القمة ، فتعالت دقات قلوبهم وتلاحقت انفاسهم .. اذ لم تبق أمامهم سوى بضع مئات من الأمتار ليتحقق لهم النصر الذى ظلوا يحلمون به منذ شهور ، واذا سحب تحجب قرص الشمس فاختفت معها معالم الجبل ، واذا رياح ثلجية هوجاء تغمر وجوههم

وأبدانهم بقطع صغيرة من الثلج ..

ولم يشأ « هرزوج » أن يضيع الوقت ، فظل هو وأحد زملائه يتقدمان على ضوء مصباح حتى بلغا القمة . فأخرج علما فرنسيا صغيرا ثبته فى عصا ، وطلب من زميله أن يسجل صورة للعلم وهو على قمة « انابورنا » ، أعلى نقطة فى العالم

▭

وبعثت نشوة الانتصار فى جسميهما شيئا من الحيوية والنشاط ، فأسرعا بالهبوط الى حيث كان ينتظرهما رفيقاهما . وما أن بلغا مكانهما حتى ارتميا على الثلوج فاقدى الوعى . وعكف رفيقاهما على اسعافهما حتى استعادا وعيهما . وفى الصباح التالى استأنفوا الهبوط وسط عاصفة عاتية أزالت العلامات التى كانوا وضعوها ليتبينوا بها طريق العودة ، فظلوا يتلمسون طريقهم على غير هدى حتى جن الليل ولما يصلوا بعد الى المكان الذى أقاموا فيه خيمتهم . وهنا تجسمت أمامهم أخطر مشكلة صادفوها .. فانهم سيبيتون ليلتهم فى العراء ..

وكان « لاشينال » يبعد عنهم قليلا ، واذا به يختفى فجاة عن أنظارهم ، ثم سمعوا صوته وهو يقول لهم انه سقط فى حفرة لايزيد عمقها عن بضع ياردات ، وان قاعها صلب وجدرها يمكن أن تحميهم من العواصف والأعاصير ، فنزل رفاقه اليها واستقروا فيها وخلعوا أحذيتهم خشية أن يؤدى احتفاظهم بها الى ضربة صقيع قاتلة ، ثم وضعوا أقدامهم فى حقيبة ورقدوا الواحد فوق الآخر ، عسى أن تعينهم حرارة أجسامهم على البرودة الشديدة . وقضوا ليلتهم على هذه الحال بغير نوم ..

وفى الصباح كانت الثلوج قد سدت فوهة الحفرة ، فراحوا يتلمسون مخرجا منها فى يأس المستميت . وبعد نحو ساعة ، شق اثنان منهم الطريق بالفؤوس ، بينما كان « هرزوج » و « لاشينال » قد فقدا كل الاحساس فى اقدامهما ، وغدت يدا « هرزوج » كقطعتين من الثلج . هذا الى أنهما أصبحا لا يريان ما حولهما بتأثير الأشعة فوق البنفسجية التى تعرضا لها حينما خلعا نظارتيهما فى الليلة السابقة لكى يجدا طريقهما نحو قمة الجبل فى الظلام

▭

ووقف الرفيقان اللذان كانا ما يزالان بخير فى مكان بارز ، وراحا يصيحان طالبين العون من الرفاق الذين ما يزالون فى المراكز التالية ، فلم يستجب لندائهما أحد .. فجلسا يواسيان زميليهما وقد كادا يقطعان الأمل فى النجاة . ولما صعد اليهم الفريق التالى ـ وكان الطبيب يرافقه ـ كانت قدما « هرزوج » قد اسودتا ، وكذلك أصابع قدمى زميله « لاشينال » ، أما اليدان فكانت قد بدأت تتدلى منهما قطع من اللحم الفاسد

وفى ١٠ يونيو ، كان أفراد البعثة جميعا عند قاعدة الجبل . وكانت السلطات الفرنسية قد بلغها نبأ

نجاح البعثة ، فأرسلت عددا من زجاجات الشمبانيا لتحتفل بهذا النصر . ودعا « هيرزوج » وهو راقد جميع أفراد البعثة ومعاونيهم، ليشربوا نخب « انابورنا » . وحينما جاء دوره ليشرب ، اضطر رفاقه ان يرفعوا الزجاجة لشفتيه

وفي الصباح التالي ، استيقظوا على زئير الرياح ووقع الأمطار . لقد حل موعد الأعاصير الموسمية ، وبدات قشور « انابورنا » الثلجية تتساقط ، فأسرعوا بالرحيل ومعهم البطلان « هرزوج » و « لاشينال » محمولين على نقالتين. وكانت آلامهما قد أصبحت شديدة جدا حتى اضطر الطبيب ان يحقنهما بالمورفين باستمرار . ثم اضطر الى بتر أصابع قدمي « هرزوج » وأصابع يديه لكي لا يمتد العطب الى اليدين فيصبح من الضروري بترهما بأكملهما

وعندما زار كاتب هذه السطور « موريس هرزوج » في فرنسا ، كان ما يزال في دور النقاهة ، وقد سأله أحد الزائرين : « هل كان الأمر يستحق كل ما حدث لك ولزملائك ؟ » فكان جواب البطل ابتسامة .. لقد كانت مغامرته ـ في نظره هو ورفاقه ـ تستحق كل ما بذلوه من عناء وتضحية ، لأنها مظهر من مظاهر البطولة ، ودليل على أنه ما يزال بيننا افراد يؤمنون بأن السلامة ليست هي هدف الحياة ، وانما الحياة معركة لا سبيل الى النصر فيها بغير الكفاح والنضال في سبيل المثل العليا

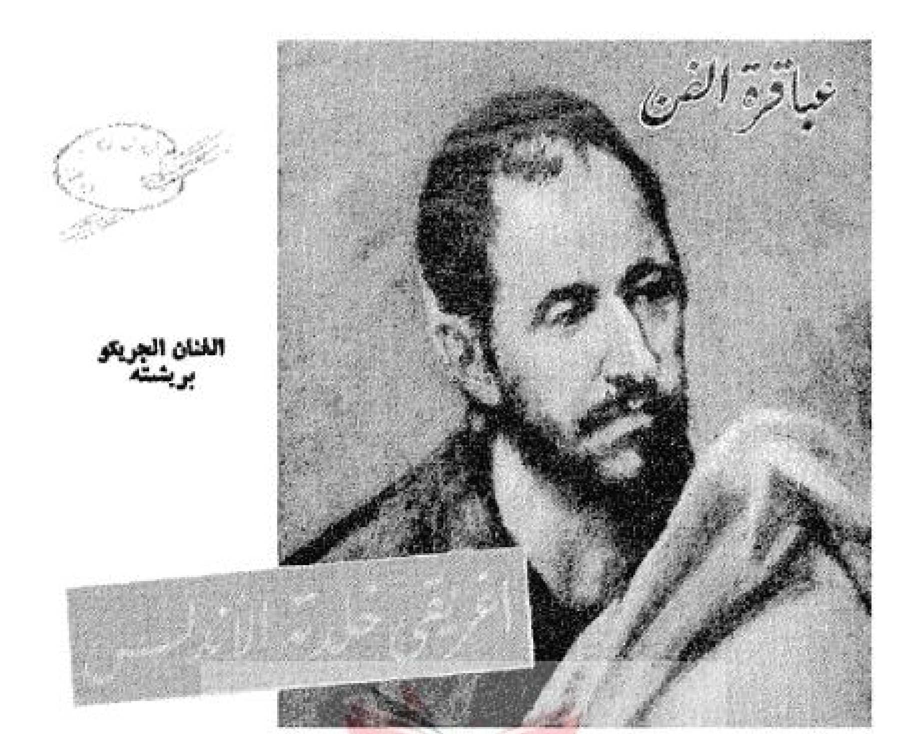
[من مجلة «ريدرز دايجست»]

الزوجة المثلى

سئل الرئيس « اندرو جاكسون » عن رأيه في زوجته ، فقال : « مهما قلت في مديحها فانني لن أفيها حقها . وحسبي ان اقول ان الفردوس لن يكون فردوسا ما لم ألق فيه زوجتي ! »

مفاجاة

صعدت امرأة أمريكية الى احدى السيارات العامة ، فأخلى لها أحد الراكبين مكانه . فتطلعت اليه واذا هي تصيح بصوت مضطرب : « جورج .. جورج ! » ، وتسقط مغشيا عليها . وظل الرجل ينظر اليها مشدوها ، في حين هرع اليها « الكمسارى » وبعض الركاب لاسعافها . وشيئا فشيئا ، بدا الرجل يعرف في المرأة زوجته . فقد أخذت تزايله نوبة من النسيان كانت تملكته اثر اصابته في ميدان القتال في الحرب الاخيرة . وكانت الزوجة قد بلغها ـ خطا ـ ان زوجها قتل في الحرب .. فاذا بها تفاجأ برؤيته في السيارة !



الفنان الجريكو
بريشته

بقلم الدكتور أحمد موسى

كان فى الخامسة والعشرين من عمره حين هاجر الى ايطاليا سنة ١٥٧٠ تاركا الى الأبد جزيرة « كريت » حيث نشأ وترعرع عوده وألم بدقائق الفن البيزنطى الذى كان سائدا فى الجزيرة حينذاك

وقد تضاربت الروايات فى اسباب هذه الهجرة او الفرار من الوطن الاول ، ولعل اصحها واقربها الى ماكانت عليه حياته فيما بعد انه غادر مسقط رأسه بائسا يائسا عقب اصابته بفشل ذريع فى حب قوى عنيف فلم يسعه الا ان يهيم على وجهه فى الآفاق ناشدا العزاء من فردوسه المفقود والعلاج لفؤاده الجريح المنكوب !

وفى مدينة « فينيسيا » او « البندقية » ألقى الفنان الكريتى الشاب « دومنيكو ثيوتوكوبولس » عصا الترحال . ومكث هناك شهورا تتزود عيناه من مناظر المدينة العائمة الباهرة ومعالمها الفنية الساحرة . فمن قنوات جاريات تقوم مقام الطرقات وتتهادى فيها الجناديل (الزوارق) الأنيقة الرشيقة تحت اشعة الشمس الدافئة وفى ضوء

جزء من لوحة « آلام المسيح »
[بكاتدرائية طليطلة]

القمر الهادىء الوديع ، الى غيد حسان يختلن فى ثيابهن الوطنية المزركشة بين الماء والزهور المختلفة الالوان ، الى جو يفيض باعذب النسمات والنفحات ، ونصب وتماثيل ولوحات أبدعتها عبقرية تيسيان وتنتوريتو وكبار الفنانين من تلاميذ مدرستهما النجباء المبرزين

على أن هذا كله لم يستطع أن يوفر للفنان الهائم أسباب الاطمئنان والاستقرار ، فغادر البندقية مستأنفا التنقل والطواف الى أن بلغ روما ، فأقام بها حينا يتفقد ما حفلت به من الآثار الفنية الخالدة ، ثم تركها الى نابولى حيث استهوته أعمال (كوريجيو) و (ميشيل انجلو) . ولكن اقامته بها لم تطل أيضا ، وسرعان ما شد رحاله الى اسبانيا يجذبه شعور قوى خفى نحو الأندلس العظيمة التى كانت موئل الحضارة العربية فى أزهى عصورها ، ومنها أخذ الغرب أسس نهضته الحديثة فى العلوم والآداب والفنون

وهناك وجد الفنان اليونانى الشاب ما حبب اليه الاقامة الدائمة ، فاشترك فى بعض الاعمال الفنية الكبيرة التى كانت تجرى بأمر فيليب الثانى فى قصره المعروف باسم

ذات الفراء الابيض
[لوحة محفوظة فى جلاسجو]



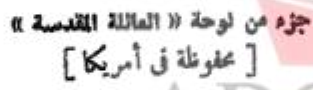


(الاسكوريال) وشرع فى انتاج لوحاته العديدة الخالدة التى أحلته مكانا ساميا بين ائمة الفن الأسبانى ، وعرفه التاريخ منذ ذلك الحين باسم « الجريكو » أى الاغريقى ، وهو الاسم الذى اطلقه عليه الأسبانيون اشارة الى بلاد الاغريق او اليونان القديمة موطنه الاول

وكان لمدينة (طليطلة) نصيب موفور من أعماله الفنية البديعة الرائعة ، وما زالت كنائسها وقصورها ومتاحفها حافلة بكثير من هذه الاعمال التى يظهر فيها اسلوبه الخاص فى التلوين وتوزيع الأضواء والظلال ، كما تظهر فيها

صورة سيدة

[لوحة محفوظة فى اسكتلندا]



جزء من لوحة « العائلة المقدسة »

[محفوظة فى أمريكا]



نزعته البيزنطية التى لزمته منذ بداية حياته الفنية فى (كريت) من إيثار للعيون النجل والوجوه المستطيلة والقدود الضامرة الهيفاء

وليس من شك فى أن « الجريكو » قد تأثر الى حد بعيد بما وجده فى اسبانيا أو الأندلس موطنه الثانى من جو شرقى ساحر جذاب ، وبما امتازت به الأسبانيات من فتنة آسرة مسيطرة تتجلى فى عيونهن السود ، وقاماتهن الفارعة ، وجدائل شعرهن الفاحم الطويل ، كما تتجلى فى دلالهن الشرقى العجيب ، وفى أصواتهن التى هى أشبه بالموسيقى



صورة فنان

[لوحة محفوظة فى اشبيلية]



ابن الفنان

[جزء من لوحة محفوظة فى طليطلة]

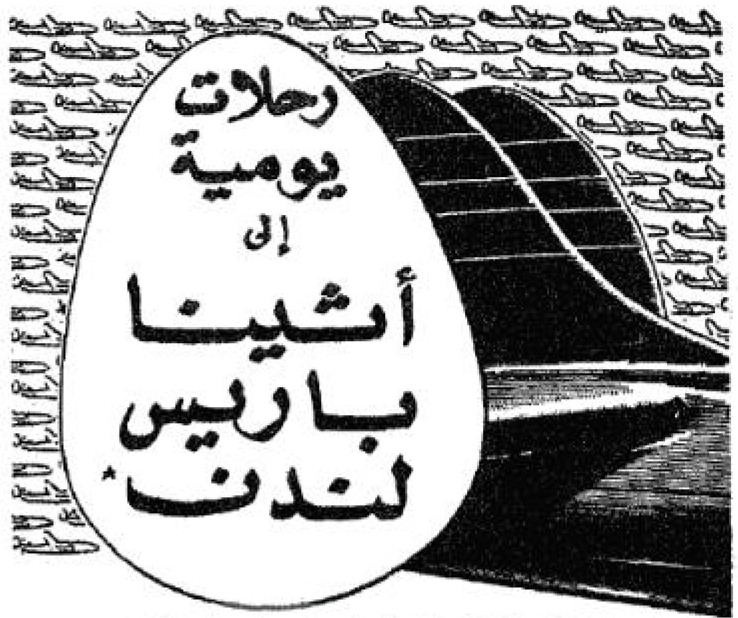
او اغاريد الطيور السواجع على الغصون

وقد يبدو عجيبا أن « الجريكو » برغم اعترافه الصريح بأن مشاعره قد هزتها هذه الفتنة العارمة ، لم يترك لوحة خاصة تسجل جمال امراة اسبانية بعينها ، بل لم ترد المراة اطلاقا فى لوحاته الكثيرة الا فى لوحات لا تزيد على أصابع اليد الواحدة ، وكان ورودها فيها تكملة للموضوع !

ويعلل النقاد الفنيون هذا بأن ذلك الفنان العبقرى ، بقى الى آخر حياته لا يستطيع سبيلا الى نسيان ما الم به فى صباه من نكبة فى الحب ، فعاش ما عاش يطلق لنفسه عنان الاعجاب بالجمال ، ويستمتع به ما واتته الظروف ، لكنه مع هذا بقى حريصا على عقيدته التى كونها بعد تلك النكبة التى حطمت قلبه وطوحت بآماله وأرغمته على الهجرة من وطنه وعلى النفور من جميع النساء بسبب تلك التى حاقت به على يدها تلك النكبة النكباء

ولعلها لم تكن عقيدة بالمعنى المفهوم ، بل كانت عقدة نفسية لازمته منذ ذلك الحين ، فكان لها فى نفسه وفى لوحاته ذلك الأثر المبين !

أحمد موسى



ان كنت تنشد الوسيلة المثلى للسفر اليوم ... فسافر بطائرات الكونستليشن التابعة للخطوط الجوية العالمية ، وهى تقوم من القاهرة . ان ما سوف تنعم به على طائرات الخطوط الجوية العالمية من راحة قصوى وامان تام واطعمة شهية وخدمة ممتازة سيجعل من رحلتك .. نزهة ممتعة ! كما ان مكاتب السياحة التابعة لهيئة الطيران الدولية IATA التى تعاملها وكذلك مكاتب الخطوط الجوية العالمية فى مدينتى القاهرة والاسكندرية ستقدم اليك مساعدتها لتنظيم كافة شئون رحلتك ــ سواء اكانت الى اثينا ام الى باريس ام الى لندن* ــ ام الى اية بقعة اخرى فى العالم .

* السفر الى لندن بواسطة خط اتصال

لحجز الاماكن اتصل بمكتب السياحة الذى تتعامل معه او خابر مكاتب الشركة

القاهرة : فندق سميراميس ت ٧٦٨٠٠ فندق هليوبوليس ت ٦٤٢٠٩

مكتب الحجز وقسم البضائع ٥ش ابراهيم باشا ت ٧٩٧٧٠-٧٩٧٧٨-٧٩٧٧٩

الاسكندرية : عمارة بودرو ت ٢٦٢٢٨

يمكنك الاعتماد على الخطوط الجوية العالمية

TWA

الى الهند ومصر واوروبا وامريكا

الخط الجوى الامريكى الوحيد فى القطر المصرى



من مذكرات لص

الكنز الدفين

بدأت حياتي « صبيا » في دكان حداد ، ولم اكن حينذاك قد جاوزت السادسة من عمري . وقضيت سبع سنوات قاسيت فيها أبشع صور القسوة والعنف . ولكنني تمرست في صناعة المفاتيح وانست في نفسي كفاية ومقدرة على معالجة الخزانات وفتح اقفال الأبواب . وفي الثالثة عشرة من عمري شاركت عصابة من اللصوص في هجومهم على احد المصارف . . وكان هجوما فاشلا

وعلى الرغم من انني استطعت الفرار من قبضة البوليس ، فقد وشى بي احد أفراد العصابة ، وعلمني ذلك الحذر من جميع الناس ، فلم اعد اشارك احدا في سرقاتي . . وحكم علي بالسجن ، فتعلمت بين جدرانه القراءة والكتابة ، وتدربت فيه على الحياة المنظمة . ولكنه بث في نفسي كراهية شديدة للمجتمع ورغبة في الانتقام منه وعدم مبالاة برجال البوليس وبالقضاء والسجون . وقد حرصت على ان اكون مثال الطاعة والاخلاص داخل السجن ، حتى لا تطول مدة اقامتي فيه

□

وفي سن الخامسة والعشرين ، التقيت بفتاة « غازية » ذات انوثة ودهاء . لقد كانت احدى «الغازيات» اللاتي يتجولن في الريف ، ويتظاهرن بقراءة « البخت » للريفيات الساذجات ، ثم يغتنمن الفرصة ليسرقن ما تقع عليه أعينهن ولو كان اوزة أو بطة !

وغلبني اغراء الفتاة فتزوجتها . . واستطاعت « بانيا » أن تنمي ملكة السرقة عندي ، فعودتني قوة الملاحظة وعلمتني كيف أراقب الناس وادرس عاداتهم وسلوكهم واعرف مقتنياتهم في وقت قصير .

وانهمتني كيف ينبغي أن اظل متنقلا من مكان لآخر ، لا أقيم طويلا فيمكان واحد

وافرتني يوما بالسرقة .. ودبرت لى خطة لم اتبين سخفها حتى قبض على وسجنت زمنا ، فلما اطلق سراحي ، كانت هي قد تزوجت غيري وهربت معه الى مكان مجهول بعد أن أخذت جميع أموالى ! . واقسمت يومئذ ان لا أتصل بامراة اخرى ، وان لا اثق بمخلوق آخر

▭

ومضيت قدما فى عالم السرقة ، اعمل وحدى وادبر خطط الهجوم بمفردى . وكان اللصوص الآخرون يحترمونني ويهابونني . وقد دوخت رجال البوليس فلم يستطيعوا القبض على لشدة حرصى وحذرى . وفى سن الخامسة والاربعين ، خطر لى أن اسرق تاجرا غنيا ، كان من عادته أن يحتفظ بأمواله ومصوغات اسرته فى خزانة بمنزله . وظللت مدة ارقب البيت ، حتى التقيت هناك بخادم تدعى « ماريا » كانت تعمل عند التاجر ، وكانت حسناء قروية ساذجة ، ذكرتنى بالجو الريفى الذى نشأت فيه فاحببتها ، وعرضت عليها رغبتى فى الزواج منها .. فرفضت ساخرة ، ولكننى لم أكف عن متابعتها واغرائها بالهدايا حتى قبلت

وذات مساء حبست نفسى فى غرفة تحت متجر معروف للمجوهرات فيإحدى المدن ، وأعددت خطة محكمة لسرقته . وكنت قد درست عادات الحراس والسكان المجاورين ، وعرفت الاوقات التى يمر فيها رجل البوليس من هذا المكان

وفى وسط الليل ، نجحت فى دخول المتجر ، ورحت أختار المجوهرات الثمينة الغالية . وحين تأهبت لمغادرة المكان ، ظهر الحارس فجأة . ولما حاول أن يوقفني ، دفعته جانبا ، وجريت .. فلما حاول أن يطلق على مسدسه ، بادرته بطلقة من مسدسى شلت حركته . وفى سرعة جنونية يممت نحو البيت . وفى الطريق أخفيت المسروقات

وحضر رجال البوليس الى منزلى — كما كان متوقعا — فلم يجدوا فيه شيئا من المسروقات ، ولكن المسدس قام دليلا ضدى . وعبثا حاولوا أن يعرفوا موضع المسروقات

وعدت من جديد الى السجن لاقضى فيه عشرين عاما اخرى ، وجرت عدة محاولات لمعرفة مكان المسروقات بغير طائل . لقد أخفيتها فى نافذة مرتفعة قليلا من بناء اثرى مهجور ، وغطيتها بحجر ..

▭

وخرجت من السجن فى السبعين من عمرى ، يداعبنى أمل فى عيش رغد مع زوجتى التى لبثت تنتظر أوبتى هذه السنين الطوال ، وكان املى فى الرفاهة متعلقا بتلك المجوهرات الثمينة التى اخفيتها فى نافذة ذلك البناء الاثرى .. ورحت أبحث حتى لقيت زوجتى ، وقد

صارت هيكلا عظميا وصورة « كاريكاتورية » لماريا الضاحكة الجميلة. وكنت ما أزال أحس بالفتوة والقوة. وكانت فكرة الكنز الذى وضعته فى النافذة قبل دخولى السجن، تملؤنى ثقة وطمأنينة بالمستقبل. أما زوجتى، فقد حطمها اليأس والوحدة والندم على ربط مصيرها بمصير مجرم مثلى!

وحينما رأتنى « ماريا » انخرطت فى البكاء، فربت على كتفها وأنا أقول: « أننى أحس بأننى مدين لك .. واحسب انك لن تلومينى فهذه مشيئة القدر ». فأجابت وهى تنشج بالبكاء: « اننى لا ألومك .. ولكننى أشفق عليك من رجال البوليس الذين لن يكفوا عن ملاحقتك والتضييق عليك ». فقلت لها: « اطمئنى، اننى أعرف كيف أضللهم . لن ينالوا منى شيئا، ولن يعرفوا مكان الكنز! »

وبعد خمسة أيام، اختفيت من مسكنى .. وتركت رجال البوليس حيارى لا يعرفون موضعى.

وذات ليلة باردة حالكة، عدت الى المكان الذى أخفيت فيه المسروقات. وكان السكون شاملا، فلم أكن أسمع سوى دقات قلبى. ورفعت يدى نحو النافذة المرتفعة فآلمتنى. وحاولت ان اقف على أصابع قدمى فلم تطاوعنى مفاصلها. ونقلت حجرا بعد جهد جهيد ووقفت عليه، وتطلعت الى الكوة فوجدت الحجر الذى أخفيت تحته الكنز، فزحزحته بصعوبة، ورأيت المجوهرات فى موضعها ولكننى لم أمسها .. وارتميت وأنا أبكى بكاء متقطعا .. لقد بكيت على قوتى التى وهنت، ومفاصلى التى تصلبت وشبابى الذى ولى وحياتى التى ذهبت هباء

وفى غمرة البكاء، لمعت امام عينى كلمات من نور: « ماذا يفيد الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟! »

نعم .. ماذا يفعل هذا الكنز من المجوهرات، وماذا تفعل مئات مثله. هيهات أن ترد لى ما فقدت!

وفى صباح ذلك اليوم، ابلغت البوليس عن مكان المجوهرات وطلبت الى المسئولين أن يلحقونى وزوجتى بملجأ للعجزة .. ما أزال فيه حتى اليوم!

[عن مجلة « دايجست أوف دايجست »]



أثينا	٢١ جنيها
روما	٤١ جنيها
ميلان	٤٧ جنيها
ميونيخ	٦٣،٦٥٠ جنيها
فرانكفورت	٦٢،٦٥٠ جنيها
بنغازى	١٨،٥٠٠ جنيها
طرابلس	٣٠،٥٠٠ جنيها
تونس	٣٨،٥٠٠ جنيها



سعيدة

الخطوط المصرية للطيران الدولى

٣٧ شارع عبد الخالق ثروت باشا بالقاهرة ت ٤٢٤٤٦



قتلت زوجي

للروائي سومرست موم

ارتدت مسز « سكينر » ثيابها استعداداً للمأدبة التي يقيمها « كانون هيوود » في حديقته الفناء . ثم ابتسمت وهي ترى حفيدتها « جون » تلعب في حديقة البيت التي تتعهدها بعنايتها منذ جاءت مع امها من الأقطار الاستوائية ، على اثر وفاة ابيها ..

وهبطت الجدة السلم الى الطابق الاول .. فوجدت ابنتها « كاثالين » على تمام الأهبة للذهاب الى المأدبة وقد ارتدت ثوبا هو خليط من اللونين الأسود والأبيض .. وكانت قد ثارت مناقشة وقت الغداء بشأن ذلك الثوب ، وهل يليق أن ترتديه بعد وفاة زوج شقيقتها « ميليسنت » ؟

وعادت مسز سكينر تفكر في المأدبة التي تهم بالذهاب اليها .. انها سوف تلتقي فيها بأسقف « هنج كونج » الذي سيحدث الحاضرين عن البعثات الدينية في بلاد الصين حديثا يثير اهتمامها لأن ابنتها عاشت في الشرق الاقصى ثمانية اعوام ، زوجة لحاكم احدى مقاطعات بورنيو الاستوائية ..

وعند هذا كان مستر سكينر — الزوج — قد فرغ من ارتداء ثيابه تأهبا للخروج

وظهرت ميليسنت ، في زي الحداد !.. وكانت أمها ترى أن الزي لا يناسبها ، لكنها مضطرة الى ان ترتديه لمدة عام على الأقل .. او بالأحرى على الاكثر ، فان ميليسنت ما تزال في السادسة والثلاثين ، وانه لأمر مؤلم للغاية ان تترمل امرأة في سن السادسة والثلاثين !.. لا سيما وانه من غير المتوقع أن تتزوج ميليسنت مرة أخرى .. فان شقيقتها « كاثلين » لم تجد لنفسها زوجا مناسبا حتى الآن ، رغم بلوغها الخامسة والثلاثين ، فكيف تجده الأرملة التي تكبرها في السن ، والتي صارت أما ..؟

▭

وسقط ضوء النافذة على وجه

الأرملة الشابة وهى تتقدم فى خطوات بطيئة ، فابتدرتها شقيقتها كاتلين قائلة :

ـ لقد انفق الأسقف جلاديز كانون يومين او ثلاثة فى سنغافورة وهو فى طريق عودته الى هنا . وقد زار بورنيو ، ويعرف الكثير من امور الناس الذين تعرفينهم ..

فهزت ميليسنت كتفيها .. بينما استطردت كاتلين قائلة :

ـ عندما ذكر الرجل انه ذهب الى بورنيو كان طبيعيا ان يسأله آل كانون عما اذا كان يعرفك أنت وهارولد !

وتدخل مستر سكينر فى الحديث قائلا :

ـ هذا كله لا يقدم ولا يؤخر .. وانما انا اعتقد انه كان ينبغى ان تطلعنا ميليسنت على حقيقة قصة وفاة زوجها هارولد . وبوصفى محاميا استطيع أن أقرر أن اخفاء اى امر يزيده تعقيدا وسوءا !

وهنا قالت زوجته والدموع تتساقط على خديها :

ـ يا لهارولد المسكين !.. ان الأمر يبدو رهيبا . لقد كان دائما صهرا مثاليا لى !

فقاطعها مستر سكينر قائلا لابنته :

ـ ارى انه يحسن بك أن تصارحينا بالحقائق كلها يا ميليسنت !

ـ سوف تقولها لكم كاتلين !

لكن كاتالين ترددت .. كان الأمر الذى تعتزم أن تقوله فظيعا للغاية واخيرا قالت :

ـ ان الأسقف يقول ان هارولد قد ذبح نفسه !

فشهقت مسز سكينر وهرعت دون وعى الى ابنتها المنكوبة لتحتضنها .. ثم قالت فى نشيج مكتوم : « يا ابنتى المسكينة ! »

ـ أرجو الا تغالى فى الضجيج يا أماه .. فلست اطيق ان يرثى أحد لحالى ..

فجففت الأم عينيها بمنديلها وعادت الى مقعدها وهى تتنهد وتهز رأسها .. بينما راحت كاتلين تعبث بالسلسلة الطويلة التى ترتديها فى رقبتها .. ثم قالت :

ـ انه لأمر سخيف للغاية ان أسمع تفصيلات مصرع زوج شقيقتى من لسان صديق !.. انه وضع يظهرنا جميعا فى مظهر المغفلين !.. وقد اخبرنى الأسقف انه يريد أن يراك يا ميليسنت ، ليعرب لك عن مشاعره نحوك فى محنتك ..

واطرقت برهة ، لكن ميليسنت لم تنطق بكلمة .. ثم قالت :

ـ اعتقد انكم لن تسروا بالحقائق اذا أفضيت لكم بها !

فقاطعتها كاتلين فى صرامة :

ـ تستطيعين أن تعتمدى على عطفنا وحسن ادراكنا للأمور

فنقلت ميليسنت بصرها بين الثلاثة المحيطين بها وقد أرتسم على فمها ظل ابتسامة حزينة .. ثم قالت بصوت هادىء بطىء :

ـ كان هارولد سكيرا مدمنا .. يذهب الى فراشه كل ليلة محتضنا زجاجة الويسكى ، وحين ساءت حاله

افهمه المختصبون انه ينبغى ان يستقيل من منصبه اذا لم ينقطع عن الشراب ، واعطوه فرصة أخيرة ليعدل من غيه ، ثم نصحوه بأن ينتهز فرصة اجازته فيسافر الى انجلترا ويبحث عن امراة تناسبه فيتزوجها ، حتى اذا ما عاد الى مقر عمله كانت معه تعنى به وتحميه من الخمر . وهكذا تزوجنى هارولد لأنه اراد امراة تحميه .. وقد تراهن القوم فى كوالاسولور حول المدة التى سوف استطيع منعه خلالها من العودة الى دائه !

وهنا انبرت لها امها قائلة :

ــ لكنه كان يحبك يا عزيزتى .. وكم حدثنى عنك حديثا يفيض حنانا ووجدا . وعندما ذهبت الى كوالاسولور لتضعى طفلتك جوان كتب الى خطابا رائعا عنك !

فنظرت ميليسنت الى امها وغام وجهها ... لقد انفلتت ذاكرتها الى الاشهر الاولى من حياتهما الزوجية، حين وصلا لاول مرة فاستقلا زورق الحكومة البخارى الى مصب النهر حيث قضيا الليلة فى المثوى الخشبى الجميل الذى كان هارولد يطلق عليه مازحا «مقرنا الصيفى»، واستقبلهما مساعد الحاكم على رصيف خشبى ، وامامه صف من الجنود يؤدون لهما التحية العسكرية .. وكان ذلك المساعد يدعى « سمبسون » . ومن هناك استانفا رحلتهما فى الصباح الى مقرهما الدائم ، وكان بيتا جميلا قائما فوق تل منخفض ، تحيط به حديقة غناء وحولها غابات جوز الهند وذهب هارولد بعد ذلك فى رحلة تفتيش رسمية ، عاد منها مصابا بملاريا شديدة .. وكانت تلك اول مرة ترى فيها المراة اعراض ذلك المرض الذى طالما سمعت عنه ، فلما ابل زوجها منه لم يدهشها ان تراه هزيلا شاحبا .. ثم بدات تلحظ من مساعده سمبسون شبه ميل الى أن يفاتحها فى امر ما على انفراد .. لكنه كان يحجم فى اللحظة الاخيرة ويلوذ بالصمت ..

واثار الامر ريبتها وقلقها ، فانتهزت فرصة تأخر زوجها فى مكتبه ذات ليلة وفاتحت مساعده فى الامر على حين غرة :

ــ ماذا تبغى أن تحدثنى بشأنه يا مستر سمبسون ؟

فتورد وجهه ... وبدا عليه التردد .. ثم قال :

ــ لا شيء .. ما الذى يجعلك تظنين أن عندى شيئا اود الافضاء به اليك ؟

فنظرت اليه فى ثبات وواجهته قائلة :

ــ اذا كان الامر يتعلق بهارولد ، أفلا ترى أنه من الأفضل أن تصارحنى به ..؟

فزاد احمرار وجهه حتى صار قرمزيا ... وتحت ضغط الحاحها قال اخيرا :

ــ اخشى أن تسيئى بى الظنون ، فانه لامر بغيض أن اغتاب رئيسى

فاجابته باسمة :

ــ سوف الوذ بصمت القبور .. هيا تحدث

ــ أعتقد أنه لامر محزن للغاية أن

يحتفظ زوجك بزجاجة ويسكي في مكتبه ، يشرب منها كل حين اكثر مما ينبغي ، حتى لقد صار الاهالي يتحدثون في الامر علنا ويتندرون به ، قائلين انه لن يلبث أن يعود سيرته الاولى قبل الزواج ..!

□

احست الزوجة للحال بمزيج من العار والغضب ، فنهضت من فورها مستاذنة من محدثها قاصدة مكتب زوجها ، وكان قريبا من البيت .. فلما دخلت عليه رأت زجاجة

فنظرت اليه والشرر يتطاير من عينيها وواجهته قائلة :

ـ انك ثمل !

فطاف بوجهه تعبير فيه شيء من الكبرياء وقال في جراة :

ـ ليست في ذهني أدنى فكرة عما تعنين ؟

واذ ذاك تدافعت الدموع الى عينيها ، فغاصت في مقعدها وحجبت وجهها بيديها .. فنظر اليها هارولد برهة ثم بدات الدموع تنحدر على وجنتيه . ثم نهض مادا ذراعيه نحوها وجثا راكعا عند قدميها ،



الويسكي امامه على المكتب ، وكان وجهه في لون الدم وهو يدخن سيجارة ويتحدث الى ثلاثة او اربعة من الاهالي وقفوا امامه وعلى زوايا افواههم ابتسامة ساخرة ..

وحين دخولها انسحب الأهالي ، فبادرته قائلة :

ـ لقد جئت أرى ماذا تفعل !

فنهض كعادته احتراما لها ، لكنه لم يستطع حفظ توازنه فتارجح في وقفته قليلا ، وقال لها :

ـ خذي مقعدا يامزيزتي جلسي قليلا . لقد اخرتني بعض الاعمال

وانخرط في البكاء وهو يضمها الى صدره !

ـ اغفري لي ، اغفري لي .. أعدك أن لا يتكرر الامر مرة أخرى . ان الملاريا اللعينة هي السبب !

فتمتمت في اسى : « يا للمذلة ! »

وبكى مثل طفل .. وكان في بكاء الرجل الوقور وضعفه ما يستدر الاشفاق ، فرفعت الزوجة عينيها اليه وخاطبته في لهجة حازمة :

ـ هل تعدني بشرفك الا تلمس الخمر فمك مرة أخرى ؟

ـ نعم ، نعم .. انني اكرهها !

وعندئذ باحت له ــ لأول مرة ــ بأنها تحمل فى احشائها جنينا !.. فهتف وقد استخفه الفرح :

ــ هذا هو الشيء الذى كنت أتمناه .. وهو الذى سيتكفل بهدايتى !

□

وخلال الاشهر التاليـة عاش هارولد زوجا مثاليا ، رقيقا ، محبا ، لا غبار على مسلكه .. واقترب يوم الوضع ، فكان لزاما أن تسافر الى كوالاسولور لتضع حملها .. وجاء الزورق البخارى لينقلها الى حيث تفترق عن زوجها ستة أسابيع ، وفيما هـو يودعهـا ، وعدها وعدا جازما بالا يشرب الخمر خلال غيبتها .. ثم وضع يده على كتفها وقال فى لهجة جدية تبعث على الثقة :

ــ اننى لا أخلف وعدا !

وولدت « جون » .. واقامت ميليسنت فى ضيافة الحاكم ، فأكرمت زوجته ــ مسز جراى ــ وفادتها . ولم يكن لدى المرأتين ما تفعلانه خلال الساعات الطويلة سوى التحدث معا ، فعرفت ميليسنت من تلك الأحاديث الكثير عن ماضى زوجها وادمانه الخمر ، فزادها ذلك قلقا وأشفاقا من أن يعجز هارولد أثناء غيبتها الطويلة عن مقاومة اغراء الداء القديم .. وحين جاء أوان عودتها الى بيتها أخذت طفلتها ومربيتها وارتحلت ، فقضت ليلة فى مصب النهر ومن هناك ارسلت رسـولا فى زورق لينبىء بعودتها .. ثم استقلت « اللنش » البخارى فى الصباح ، وكان زوجها ومساعده سمبسون ينتظرانها على الرصيف الخشبى .. فلما اقتربت منهمـا لمحت هارولد يترنح فى وقفته قليلا ، فغاص قلبها : أنه ثمل !

ومضت ميليسنت فى قصتهـا تصف أثر ذلك المنظر فى نفسها :

ــ فى تلك اللحظـة ادركت اننى اكرهه ، حتى لوددت لو اقتله !.. وحين علم هو اننى عرفت بحقيقـة أمره لم يعبأ كثيرا .. وبعـد ثلاثة اشهر أصيب بنوبة أخرى من الملاريا

وهنا سألتها شقيقتها كاتلين :

ــ ولماذا لم تتركيه ؟

ــ وماذا كانت تكـون جـدوى ذلك ؟ كان يفصل من منصبه فى يوم وليلة .. ومن كان يعولنى انا وجون ؟ وهكذا اضطررت الى ان اصبر . وفى ساعات تحرره من تأثير الخمر لم يكن لدى ما اشكو منه . لم يكن يحبنى ؛ لكنه كان شغوفا بى .. وانا لم اتزوجه لانى احببته ، وانما لانى أردت أن اتزوج !.. وقـد فعلت كـل ما فى وسعى كى أحول بينه وبين الخمر ، جعلت الحاكم العام يمنع ارسال الخمور من كوالاسولور ، فصار زوجى يشتريها من الاهالى .. ولبثت أراقبه كما تراقب القطة فارا ، لـكنه كان واسع الحيـلة والمـكر .. وسرعان ما اهمـل عمله وواجبـاته ، حتى ارسل لى الحاكم العام خطابا خاصا يحذرنى فيـه من مغبـة تصرفات هارولد ، فأطلعته على الخطاب .. واذ ذاك ثار وتوعد ، لكنه لم يلبث أن خشى على منصبه .. فامتنع عن الخمـر شـهرين أو ثلاثة ، ثم عاد الى سيرته الاولى .. وعلى هـذا

المنوال حل موعد اجازتنا السنوية وسفرنا الى هذه البلاد ، فرجوته قبل رحيلنا أن يتخذ أقصى أسباب الحيطة كي لا يفتضح أمره لكم . اردت الا تعرفوا أى رجل تزوجت ! واستطاع فعلا أن يحافظ على المظاهر خلال وجوده فى انجلترا .. وكان قد تعلق بابنتنا « جون » تعلقا شديدا واحبته هى أكثر مما احبتنى .. وذات يوم سألته عما اذا كان يرغب فى أن تشب ابنته على علم بان اباها كان رجلا سكيرا .. وكأنما كانت هذه العبارة مفتاح سيطرتى عليه ، فقد افزعته الفكرة . واكدت انا له انه لو وقع بصر جون عليه يوما وهو ثمل فسوف اضطر الى أخذها بعيدا عنه فورا .. فكان يشحب وجهه حين يسمع هذا الكلام .. وعلى اثر ذلك سجدت شكرا لربى الذى الهمنى طريقة انقذ بها زوجى !.. وقال لى هارولد اننى لو وقفت الى جانبه فسوف يبذل محاولة اخرى للتخلص من دائه العضال .. فعقدنا العزم على أن نحارب الداء معا !

وقد حاول جاهدا .. وحين كان يشعر بانه مسوق الى الشراب كان يأتى الى مستغيثا من نفسه ، اشبه بالطفل الذليل الذى يلقى همه على كاهلى .. ولئن كان لم يحببنى يوم تزوجنى فقد احبنى عندئذ ، واحب جون .. اما انا فكرهته وعافته نفسى ، بسبب المذلة التى كان الداء يفرضها عليه .. لكننا لم نلبث ان نجحنا فى مسعانا وكسبنا المعركة ، فقضى عامين كاملين لايقرب الخمر بتاتا

ثم مرضت جون مرضا اقلقنا عليها طيلة ثلاثة اسابيع . وحين تماثلت للشفاء اخذتها الى مصب النهر بغية تبديل الهواء . واقمنا هناك اسبوعا .. وكانت اول مرة افترق فيها عن هارولد منذ ولدت جون .. وقد اعاننى الفراق على ان اتبين حقيقة شعورى نحوه. ادركت فجأة انى احبه !.. وكم كانت فرحتى حين اقبل الزورق ليعود بنا ، فقد اردت ان ابوح له بحبى !.. ولست استطيع تصوير مبلغ سعادتى اذ ذاك .. واثناء عودتنا بالزورق علمت ان مساعد زوجى قد رحل منذ أيام الى اعالى البلاد كى يعتقل امراة قتلت زوجها .. وحين وصلنا ادهشنى انى لم اجد هارولد فى انتظارى خلافا لعادته !.. فمضيت اصعد التل الذى يقوم عليه منزلنا وانا اسائل نفسى عن سر تخلف زوجى عن امر كان شديد الحرص عليه دائما . وضاعف من حيرتى انى حين اقتربت الفيت المنزل غارقا فى سكون شامل

ترى ماذا حدث ؟.. وصعدت سلم البيت . وكانت جون تحس بالظمأ فأخذها الخادم الذى حملها من الزورق ، الى باب الخدم المؤدى الى المطبخ كى يعطيها ماء تشربه ..

ولم أجد هارولد فى حجرة الجلوس ، فناديته ... لكنى لم اسمع جوابا ، فانتابتنى خيبة أمل . ومضيت نحو مخدعنا .. فاذا هارولد فى فراشه ، يغط فى النوم . وادهشنى ذلك منه

وهو الذى يصر دائما على الا ينام بعد الظهر قط . . . فتقدمت نحو الفراش فى خطى متلصصة وانا اعتزم مداعبته . . وفتحت « الناموسية » بخفة . . كان راقدا على ظهره ، وليس على جسمه سوى الثياب الداخلية . . والى جانبه زجاجة ويسكى فارغة !. . لقد كان ثملا !

« اذن فقد تبددت جهودى طيلة عامين كاملين . . . وتبخر حلمى !. . انها قضية ميؤوس منها . . وتملكنى غضب عات !

□

واظلم وجه ميليسنت وهى تروى قصتها وتقلصت يداها على مسندى المقعد الذى تجلس عليه . . ثم استطردت : « امسكت به من كتفيه وهززته بكل قوتى صائحة : « أيها الوحش ! » وكنت فى حال من الغضب والحنق تجعلنى لا اذكر ماذا قلت أو فعلت ساعتئذ !. . وانما ظللت اهزه فى عنف . . . ولستم تستطيعون تصور المنظر البغيض الذى كان عليه وقتئذ ، ذلك الرجل البدين ، نصف العارى !. . ولم يكن قد حلق لحيته منذ أيام ، فكان وجهه قرمزيا قذرا . وكان يتنفس بصعوبة . . ولبثت اصيح به ، ولكن دون جدوى !. . فحاولت ان أجره الى خارج السرير ، لكنه كان ثقيل الوزن جدا . كان مضطجعا هكذا مثل كتلة من الخشب !. . وصرخت فيه : « افتح عينيك ! » لكنه لم يسمع ، فهززته مرة اخرى وقد استولى على شعور مرير بالكراهية والمقت . كرهته أكثر لأنى احببته بافراط طيلة اسبوع كامل !. . انه سوف يخذلنى اذن . . واردت ان اقول له أى وحش قذر هو ، لكنى عجزت عن التعبير ، فصرخت فى وجهه :

ـ انك ستفتح عينيك !. .

وقد كنت مصممة على ان ادعه ينظر الى فعلا !

وعضت الأرملة شفتيها الجافتين ، وقد اسرعت انفاسها . . ثم صمتت برهة ، واستطردت : وكان على الحائط ، بجوار الفراش سيف من سيوف بلاد الملايو ، وانتم تعلمون مبلغ شغف هارولد بالأسلحة . . . وفجاة انبثق الدم غزيرا من رقبة هارولد . وكان يتوسطها جرح عميق قان !

واذ ذاك قفزت كاتلين من مقعدها صائحة : « ميليسنت ، ماذا بربك تعنين ؟ » . . بينما وقفت امها تحدق فيها بعينين واسعتين مذهوشتين ، وفم مفتوح !. . فاردفت الأرملة الشابة :

ـ ولم يعد السيف معلقا على الحائط ، وانما كان فوق الفراش !. . وعندئذ فتح هارولد عينيه لحظة . .

فقال مستر سكينر مقاطعا : « لست أفهم شيئا . . كيف أمكن ان ينتحر « هارولد » وهو بالحالة التى وصفتها ؟ » . . أما كاتلين فتناولت ذراع اختها وهزتها غاضبة : « ميليسنت . . . بربك أوضحى ! »

فخلصت المراة ذراعها من قبضة اختها واردفت : « قلت لكم ان السيف كان معلقا على الحائط .

ولست ادرى ماذا حدث .. انبثق الدم فجاة ، وفتح هارولد عينيه .. ثم مات على الأثر ..

وهنا وجد مستر سكينر صوته اخيرا ليقول :

ـ لقد ذبحته أيتها المرأة التعسة ؟

بينما صاحت الأم بها :

ـ ميليسنت.. انك لم تقترفيها.. اليس كذلك ؟

فقالت ميليسنت فى فحيح الثلج الدماء فى عروقهم جميعا :

ـ لست أعرف شخصا آخر فعلها !

وعندئذ هتفت كاثلين :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ صرخت .. ومضيت الى النافذة وفتحتها على مصراعيها ثم ناديت الخادمة ، فاقبلت على ندائى ومعها جون ، واذ ذاك صحت بها : « كلا ، دعى جون ... لا تدعيها تأتى ! »

واذ ذاك نادت الطباخ فسلمت اليه الصبية ... ثم جاءت فاريتها الجثة وانا أصيح : « لقد قتل التعس نفسه ! » .. فصرخت ولاذت بالفرار الى خارج البيت ! »

ولم يستطع أحد ان يقترب من الفراش .. أستولى الذعر عليهم جميعا .. وكتبت انا خطابا الى مساعد زوجى أنبئه فيه بما حدث وأسائله أن يأتى حالا ..

ـ ماذا تعنين بقولك انك انبأته بما حدث ؟

ـ قلت له اننى حين عودتى وجدت هارولد قد ذبح نفسه !.. ولعلكم تعلمون انه فى المناطق الاستوائية ينبغى دفن الموتى فى أسرع وقت .. وهكذا حصلت على نعش وحفر الجنود قبرا وراء القلعة .. وحين عاد المساعد كان هارولد قد دفن منذ يومين ، فرويت له القصة بالتفصيل ورجحت أن يكون هارولد قد انتحر وهو تحت تأثير الخمر.. وأريته زجاجة الويسكى الفارغة !.. وشهد الخدم جميعا بأنه كان يشرب الخمر بافراط منذ رحيلى . وكررت القصة ذاتها للسلطات فى كوالاسولور ، فعطف الجميع على موقفى ومنحتنى الحكومة معاشا !

هذه قصتى ، طويت عليها صدرى ثمانية أشهر ، ولكن آن ان تشاركونى ولو بعض عبئها ..

وبعد بضع دقائق كانت القاتلة تستقل واسرتها السيارة الى مادبة آل كانون ..!





لم يكد أحد يعرف عنها شيئا قبل أن تظهر على مسرح الاحداث لتلعب الدور الاول فى المأساة الرهيبة التى هزت مديرية أسيوط من أقصى الشمال الى أدنى الجنوب . وشغلت الدوائر القضائية فيها قرابة عام ، فقد واراها الحباء أعواما عشرة ، وأقامت حولها تقاليد قومها وعشيرتها أسوارا عالية منيعة ، لا يسهل على الغريب اقتحامها بحال ...

حتى اسمها ، كان على ألسنة الاجانب الغرباء حراما ، لان له حرمة تعصمه من الترديد والابتذال .. لكنها ـ رغم ذاك ـ كانت ملء أعين العشيرة ، ملء الاسماع والقلوب ..

وظلت هكذا ، حتى بعد أن اقترفت جريمة قتل ، وغيبتها ظلمات السجون

☐

حملت بها أمها على يأس ، بعد انتظار طويل مرير ، امتد نحو اثنى عشر عاما ، واستنفد كل حيلة ورجاء ، وراحت العشيرة كلها تعد الايام والليالى فى انتظار مولد الطفل الاول لزين العشيرة وسيد شبابها ، حتى اذا لم يبق على الموعد المرتقب سوى شهر واحد ، زوع الحى بنبأ فاجع : لقد قتل الشاب غيلة وغدرا ، بعد أن روى الارض بدماء ثلاثة من خصوم القبيلة ، فى ثأر لها قديم

وهكذا ولدت « عزة » يتيمة ، فضجت القبيلة ساعة مولدها بالعويل والنواح !

كان عزيزا على كل فرد فيها أن تجىء « عزة » بعد أن مضى أبوها الى غير مآب !

لكن الوليدة استطاعت أن تبدد بوجهها الناعم المضىء ، وابتسامتها الحلوة المشرقة ، بعض الظلال الربداء التى ملأت أفق القوم !

وما لبثوا أن رأوا فيها صورة

حية من فقيـدهم الراحل ، وذكرى باقية ، للذى مضى وراح ...

وود كل منهم أن يكون لليتيمة أبا !

وشبت « عزة » فى رعاية قومها، فضنوا بصباها المتفتـح على أعين الناس ، وأدخلوها الخبـاء عزيزة مكرمة ، لا يمسها غبار ولا تجرحها نظرة ..

ولم تضق هي بعزة الخباء ، فلقدكان يؤنسها فيه خيـال من ابن عمتها النازح النائى ، ذاك الذى خطبت له منذ كانت فى المهد صبية ، ورأتهما مغانى الحى أليفين لاهيين ، ينطلقان بين المراعى والمروج خاليي البـال ، وأصغت قطعان الماشية وأسراب الطير الى المقـاطع الأولى من نجواهما السـاذجة ، وشهدت سماء الصعيد الدافئة فجر حبهما الوليد ..

ثم كان فراق ...

ضرب عليها الخباء ، ومضى هو الى مدينة أسيوط فى صحبة أبيه ..

وكان الأب قد نال حظاً من العلم جعله يضيق بحياة النجع ، وخايلته أضواء المدينة منبعيد ، فراح يتردد عليها مأخوذا مسحرا ، حتى وجـد عملا ثابتا فى احدىالشركات هناك، فاستقر به المقام فى مسكن صـغير عند أطراف المدينة

وأنكر القوم على مثله أن يشتغل عاملا فى الحضر ، اذ كانت تقاليدهم تنأى بهـم عن « الحرف » وترى فى حياة المدن ترفا ونعومة ، تأباهما البـداوة الأصيلة ، لكن « الشيخ عرابى » لم يأبه لانكارهم ، اذ كان اغراء المدينة أقوى من أن يقاوم

وأبت زوجته فى أول الأمر أن تتبعه

نفرت طبيعتها البدوية من زحمة المدن وضجيجها واضوائها ،وتشبث قلبهـا بالنجع ، والدار ، والمرعى ، والقطيع ، فما كان من « الشيـخ عرابى » الا أن انتزع ولديه،وتركها تكابد من الوحشة والشوق ما لم تحتمل ، فلحقت به بعـد أيام ، مستسلمة صاغرة

وهناك فيالمحبس الضيق المظلم، قضت الزوجة خمسة أعوام ،يذيبها الحنين الى الهـواء الطلق والفضـاء الرحب والشمس المشرقة والبـدر الوضاء والنجوم المتألقة والليـل السـاجي ، وتصغى فى سـاعات الوحدة الطوال الى نداء بعيد،يغريها بأن تفر من محبسها وتثوب راجعة الى دنياها ؛ فتهم بأن تفعـل ، أو هكذا كان يخيل لها ، ثم لا تلبث أن تتخاذل عندما ترى بكرها « عبد المنعم » ,عائدا من مدرسته الثانوية فى « بذلته » الأنيقة ، وتحت ابطه كتب العلم والمعـرفة ، وصـغيرها محموده راجعا منالمدرسة الابتدائية القريبة من المسكن !

هنالكينقطع صدى النداءالبعيد، ويهون عليها كل ما تحتمل ..

وفي الليل ، كان زوجها يعود من الشركة ، فيحدثها حديثا عجيبا عن مستقبل عبدالمنعم عندما يتمدراسته العالية فى مصر أم الدنيـا ، ويعود مديرا للمديرية كلها ...

ولم تكن تفقه حرفا واحـدا مما

يقول، ولا تعرف ما الدراسة العليا، وما المدير، والمديرية .. لكنها مع ذلك كانت تعطى زوجها أذنيها محاولة أن تسمع كل ما يقول، على حين يصر خيالها على أن يتمثل «عبد المنعم» عريسا يزف الى «عزة» الحلوة، بنت أخيها الراحل ...

ذلك أنها لم تنس «عزة» قط!

وكذلك لم ينسها «عبد المنعم»

أما «عزة» فكانت تعيش فى النجع النائى داخل خبائها، ترعى ذكريات هواها العذرى، وتحرس طيف أليفها البعيد، وتصون جمالها عن أعين الطامعين!

كانت أجمل بنات الحى، وقد ألقى اليتم على وجهها المليح ظلا خفيفا من الدعة، زاده ملاحة. ثم مسه الحب الطاهر بلمسة من الشجو والرقة، جعلتها فتنة حالمة!

وفجأة مات «الشيخ عرابى»

ولم تعش زوجته بعده طويلا ..

كانت حياتها فى المدينة قد أنهكتها، فذوى عودها وجف، فلما مات زوجها لم تحتمل وطأة الحزن سوى عام وبعض عام

وتركت من ورائها فتاها «عبد المنعم» يوشك أن يتم المرحلة الثانوية

و «محمودا» يبدأ عامه الثالث من تلك المرحلة

و «عزة» في النجع البعيد، تبكى عمتها الراحلة وتتساءل فى ريب عما يضمره لها الغد

ولو رفع لها الحجاب عن الغيب المضمر، لملئت منه رعبا ...

قال لها «عبد المنعم» وهو يودعها بعد ما أرقد أمه فى ثرى النجع:

ـ هل تستطيعين يا عزة، أن تنتظرى ثلاثة أعوام أخر، ريثما يكمل «محمود» دراسته الثانوية؟

قالت على الفور:

ـ غب ما شئت يامنعم، فستجدنى إن شاء الله صابرة، مقيمة على العهد أبدا!

وغاب «عبد المنعم» ثلاثة أعوام، لم يزر خلالها القرية الا لماما، ولكن أنباءه ترامت الى «عزة» من بعيد، فعلمت أنه آثر أخاه على نفسه، فترك المدرسة والعلم، واشتغل كاتبا صغيرا بالشركة التى كان أبوه يعمل بها، كى يوفر لمحمود نفقات الدرس والعيش معا

وقيل لها فيما قيل، ان العبء مرهق، فهو يكدح ويشقى، وينفق من صحته وشبابه، بعد أن أنفق كل مستقبله!

وطالما تمثلته متعبا مكدودا، فذابت شفقة عليه!

حتى عاد فى الموعد المحدود، ليطلب اليها مزيدا من الصبر والاحتمال:

ثلاثة أعوام أخر، من أجل «محمود» كى يتم دراسته فى معهد التربية بمصر

وودعها «عبد المنعم» الى لقاء بعيد ...

ثم مضى، وظلت تتبعه بصرها من كوة فى خبائها، حتى اذا غيبته ثنية الطريق، أمسكت قلبها فى ذعر، وقد أحست فجأة أنه يتصدع!

ذلك أنها تنبهت بغتة، في اللحظة التي غاب شخصه فيها، الى نحوله وضعفه

وكانت شجون اللقاء والوداع، قد صرفتها عن تأمل كيانه الهزيل المتداعي

وودت لو تلحق به، ولكن كيف؟ دون ذلك أهوال ...

كيف مضت من بعد ذلك السنون؟

الله وحده يدرى ...

▭

وتلاقيا أخيرا ...

هيكلين نحيلين، قد أرهق أحدهما الكدح المضنى، وأذبل الاخرى شجو وشجن !

تلاقيا، وسرعان ما غفرا للزمن ستة أعوام من الضنى، والكلال، والعذاب !

وعادت الحياة تدب في أوصالهما، وقد جمع الله شملهما، بعد أن اتم «محمود» دراسته، وهاد ليقيم معهما في المسكن، بعد أن صار «أستاذا» ملء ثيابه، يزهو بشبابه، وشهادته ومركزه بين مدرسى المدرسة الابتدائية الأميرية !

ولم يفكر «محمود» قط في الثمن الفادح الذى دفعه الأخ وابنة الخال

بل مضى سادرا، يطلب تضحيات جديدة، وكأنه يمن على أخيه الكاتب الصغير المغمور، أن صار أخا «لأستاذ فى المدرسة الاميرية»

وكذلك كان يمن على «عزة» أن منحها شرف خدمته !

وسارت الحياة بهؤلاء الثلاثة وئيدا بضعة أشهر فحسب، ثم لاحت نذر العاصفة !

وكانت «عزة» هي التي لمحتها

أما «عبد المنعم» فكان فى غفلة عنها، يكفيه من دنياه أن يئوب من عمله المتواضع الى بيت يظل «عزة» الحبيبة و «محمودا» الذى اشتراه من هذه الدنيا بالكدح، والسهر، والعرق، والحرمان !

وشغلته فرحته بلقاء «عزة» ونجاح «محمود» عن الانتباه للتطور الهائل الذى أصاب أخاه :

لقد ردته «القاهرة» مخلوقا آخر: مغرورا، أنانيا، شرها، شريرا، فاجرا ...

وزودته بمثل عليا غريبة، باعدت بينه وبين أخيه «البدوى، الجاهل الأحمق، الذى يتعلق بأوهام موروثة، تدعى الشهامة، والخير، والايثار»

لكن «عزة» لم تكن — على سذاجتها — بحاجة الى ثقافة، أو علم، أو نضج، لتفطن الى كل هذا، فقد رأت الشيطان يطل من عينيه، وأدركت بغريزتها ما وراء الأكمة..

ومن ثم بدأت تشعر أن ابن العمة، قد صار مخلوقا أجنبيا غريبا، لا يحل لها أن تلقاه !

وبلغ بها الأمر مداه، فكانت تحس أن نظراته اليها تجردها من كل حرمة وطهر، وتردها عارية مبتذلة، كنساء السوق !

لكنها أصرت مع هذا أن تحتمل المحنة من أجل «عبد المنعم» !

فما كان يهون عليها قط ، أن تفجعه فى جهد العمر وكدح السنين، وأن تكشف عن عينيه الغطاء ، ليرى أى عبث خاسر ضاعت فيه حياته كلها

واعتصمت بالتجاهل حينا ، وبالسذاجة والتغابى أحيانا ، من أجل « منعم » !

وشهدتها الليالى مسهدة تتقلب على شوك القلق والخوف ، و « منعم » الى جانبها نائم ملء الجفون

ولربما استغرقت الليل كله فى الاستغفار والتوبة من نظرة مريبة صبرت عليها ، أو لمسة جارحة لم تقطع اليد الآثمة التى دنستها

حتى صار الاحتمال لونا من البطولة

فقد كانت مصرة على أن تحمى نفسها من الشيطان ، وأن تحمى رجلها — فى الوقت نفسه — من اليأس والدمار

وكلما أوشكت أن تفقد أعصابها، طالبت نفسها بمزيد من الاحتمال

ولم يدر بخلد الشيطان أنه يزرع فى قلبها الحقد ، والمقت ، والاحتقار، بقدر ما كانت تحتمل أذاه

وكانت بحيث تحتمل طويلا، لولا أن الشيطان نفسه لم يسمح لها بذاك ، فعجل بالكارثة ...

☐

دخل عليها ذات ضحى ، وهى فى مباذلها تغسل ثياب الأسرة، وجلس تجاهها يحدق فيما حسر الثوب الممزق عن جسدها ، وهى ماضية فى عملها ، متجاهلة نظراته الآثمة

وطلب اليها أن تعد له الحمام ، فاستمهلته ريثما تتم الغسل

ومضى من بعد هذا يحدثها — فى تورية مكشوفة — عن رغبته فيها ، فتغابت ، كأنها لا تصدق أن مثله يجرح زوجة الأخ وبنت الخال !

اذ ذاك انثنى الخائن الى الباب فأغلقه، ثم عاد اليها شاهرا مسدسه ، وطلب اليها أمرا ...

فلم تفقد أعصابها ، بل كظمت غيظها وحقدها واشمئزازها، ومضت تشكو له ما لقيت من مكابدة، وتحدثه — صادقة — عن ليال مسهدة، وعذاب طال مداه ، واحتمال استنفد كل حيلة وغلب كل اصطبار

ولمعت عيناها ببريق أخاذ ، وهى تحدق فيه قائلة :

— اذن فقد آنت ساعة الخلاص؟!

ونفضت يديها من (طشت الغسيل) ونهضت فى عزم ،فطلبت اليه أن ينتظر برهة ريثما تعد له الحمام ، وليكن بعد ذلك ما يشاء...

وغابت فترة ، ثم عادت فأشارت اليه أن يتبعها ..

وأعماه الاثم ، فسار وراءها مسحرا ، ثم لبى أمرها مغتبطا حين طلبت اليه أن يتخفف من ثيابه .

وحملت من فوق النار وعاء زعمت أن فيه ماء ساخنا ، ثم جمعت كل شجاعتها وحقدها وعذابها ، وألقت على رأس « محمود » وبدنه ، ما فى الوعاء ...

وكان ما فيه قدر من المسلى البلدى ، فى درجة الغليان ...

وسقط الخائن تحت قدميها جثة هامدة

فالقت عليه نظرة ملؤها الصرامة، ثم اندفعت الى الخارج ، فالقت الى « النيابة » باعترافها الرهيب

وانتظرت ساعة ، واجمة جامدة الملامح ، حتى جيء بزوجها الى المحقق بادي الانهيار ..

هنالك فقط ، زايلتها صرامتها وجمودها ، فلانت أساريرها،ورقت نظرتها ، وهي تستقر على الزوج الحبيب المنكود ، الذى خسر فى لحظة واحدة ، زوجته وأخاه !

كيف جرؤت على أن تفجع أعز الناس عليها ، فى أحب الناس اليه؟

كيف ، وكيف ؟

▭

وسيقت الى السجن مكبلة بالاغلال

وتبعتها جموع من العشيرة، تبارك اليد الطاهرة التى قتلت الشيطان..

وكذلك تبعها زوجها الحبيب ، صامتا مطرقا ، لايجد ما يقوله لبنت الخال التى أحبها ملء قلبه ، فدفعت حياتهاوحياته جميعا ، فدى لشرفه، وانتقاما من آثم سولت له نفسه الأمارة بالسوء ، أن يخون الرجل الذى جاع ليطعمه ، وتعرى ليكسوه، وهدم مستقبله لكي يبنى له من الانقاض مستقبلا ..

ولكن أى ثمن فادح دفعت يا عزة؟

سؤال جال بخاطر المسكين ، ثم لم يجرؤ لسانه على أن ينطق به أبدا

وفى غيابة السجن أدخلت «عزة»، وأوصدت الابواب بينها وبين زوجها والذين تبعوها من آلها وعشيرتها..

وتلاشى صدى الهتاف الذى كان يردده المعجبون ببطولتها

فانثنت تحدق فى كيانها المهدود ويديها المغلولتين متسائلة :

أكان الذى حدث حقيقة واقعة ، أم كان حلما عابرا ؟

هو حلم عابر،مر بغتة وعلى عجل، ولكن ما هذا السجن الضيق المظلم الذى تقيم فيه ؟

أين بيتها ، وأين منعم ، وأين محمود ؟

وهزت رأسها تريد أن تكذب يقظتها ..

وعصمها ذهولها ، وسذاجتها ، من التصدع والجنون ..

وبقيت هكذا عاما بأكمله ، تساق المرة بعد المرة فى عربة السجن الى محكمة جنايات أسيوط ، لترى مشهدا عجيبا لم تشهد مثله من قبل

رجل غريب ، يؤكد أنها مجرمة قاتلة ، ويسألها فى شدة وغضب : أما كان فى امكانها أن تستغيث بالجيران ؟

وآخر لا تعرفه ، يتحدث عن حقها فى الدفاع الشرعى عن عرضها ، ويصيح مطالبا لها بالبراءة ،ووسام البطولة والشرف !

ورجال ثلاثة كهول ، فى زى غريب ، يجلسون على (مصطبة) عالية ، مصغين الى هذا ثم الى ذاك ، فى حرص واهتمام ، كأن الأمر يعنيهم ، أو كأنهم بعض عشيرة الضحية التعسة ، والقاتلة المسكينة!

وسألها كبيرهم :

ـ هل فعلت يا عزة ما اتهموك به؟

أجابت في غير تردد :

ـ اي والله فعلت يا سيدي ، وكنت أنا التي أسلمت نفسي للبوليس

فعاد يسألها :

ـ ولكن كيف طاوعتك يداك على قتل ابن عمتك ؟

فالقت على زوجها نظرة حائرة لهفى ، ثم آبت الى السائل تجيب :

ـ والله يا سيدي لا أدري كيف ! كان يكفي أن أعرف حب زوجي لأخيه ،كي أغفر له كل شيء وأحتمل كل أذى ، وقد حاولت ، لكن لا أعلم لماذا خانني تصبري واحتمالي ؟

وتابع سؤاله :

ـ هل نفدت حيلك ، فلم تجدي سوى القتل ؟

قالت في ضعف :

ـ هذا هو السؤال الذي يشغلني منذ قتلت ابن العمة ، وحتى الساعة ، لم أهتد الى جواب !

وانزوت في مقعدها ، ترنو في عطف ورحمة ، الى « عبد المنعم »

□

وفي الاسبوع الاخير من شهر فبراير عام ١٩٥٢ ، سيقت عزة الى قاعة محكمة الجنايات ، لتسمع الحكم عليها « بالسجن سنة واحدة ، لانها جاوزت حدود الدفاع الشرعي » .

ودوت القاعة بهتاف عال ، لعدالة المحكمة وبراءة البطلة القاتلة

لكنها لم تشغل كثيرا بهذا الذي سمعت ، بل تعلقت عيناها بعبد المنعم ، كأنما تسأله : « وبماذا يحكم هو عليها ؟ »

لقد سمعته بأذنيها يدافع عنها في حرارة ، ويستبشع الذي تعرضت له من أذى ونكر ، ويستفظع ما أريد بها من سوء ، ولكن ، هل غفر لها حقا ؟

أجابتها عيناه :

أجل يا عزة ، يا كل من بقي لي من دنياي. ...

لكن لسانه لم ينطق بالعفو ،حتى آن أوان عودتها الى السجن ، «لاجراء اللازم نحو اطلاق سراحها بعد مضى مدة العقوبة »

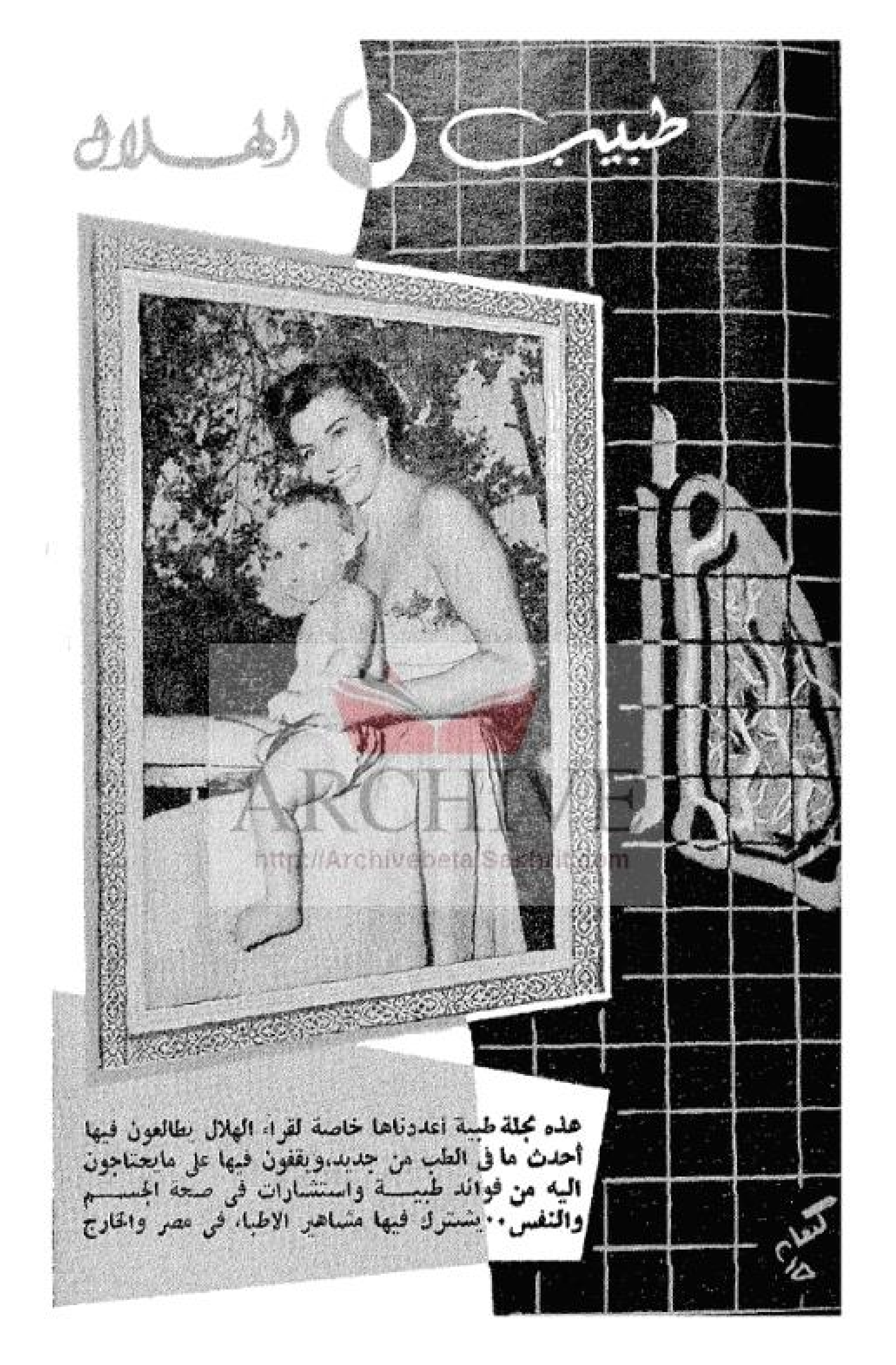
□

وهناك في أعماق الصعيد ، في أقصى الطرف الغربي من مدينة أسيوط ، تمضي الحياة غير مكترثة بمخلوقين متعبين حائرين ، زوج وزوجة ، يحملان متاعهما القليل ، ويمضيان الى النجع ، بعد أن لم يعد لهما على أرض أسيوط مكان !

أجل ، تمضي الحياة غير مكترثة بهما ، بعد أن أدت البدوية الساذجة الغريرة دورها الرهيب في المأساة ، وانقطع هتاف الشهود ، وأسدل الستار

بنت الشاطيء

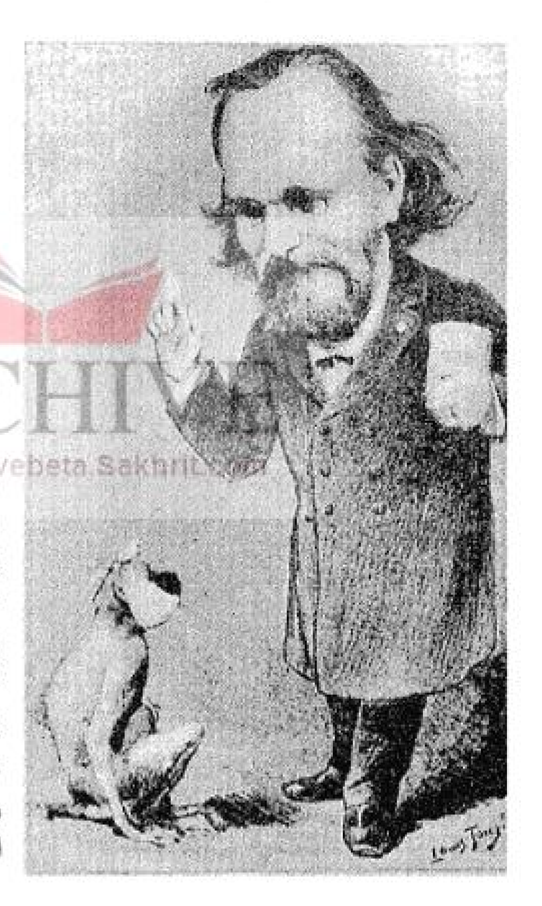
(من الأمناء)


طبيب الهلال
هذه مجلة طبية أعددناها خاصة لقراء الهلال يطالعون فيها
أحدث ما فى الطب من جديد، ويقفون فيها على مايحتاجون
اليه من فوائد طبيــة واستشارات فى صحة الجسم
والنفس.. يشترك فيها مشاهير الاطباء فى مصر والخارج

الأبطال الثلاثة

بقلم الدكتور كمال موسى

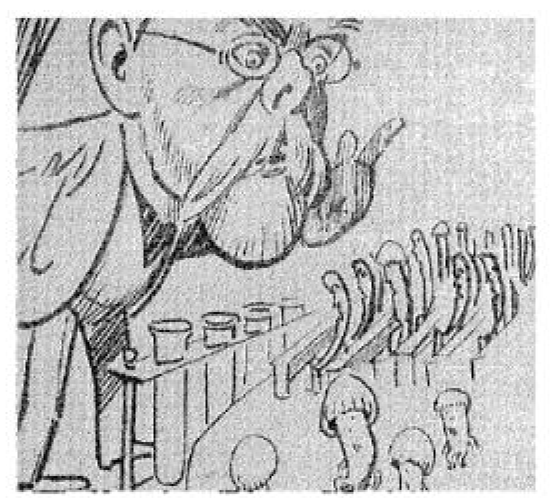
اعتاد الرسامون الاجانب وبخاصة الالمان ، أن يرسموا صورا هزلية لكبار الاطباء والعلماء تصور كلا منهم فى حياته العلمية الخاصة . وعلى هاتين الصفحتين ثلاثة رسوم لثلاثة من كبار الاطباء كما تخيلهم بعض الرسامين الالمان



متشنكوف .. قاهر الميكروب

ولد فى مقاطعة شاركوف سنة ١٨٤٥ ، وما بلغ الخامسة عشرة من عمره حتى اكتشف « الأميبيا » وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ، وبرز اسمه بين أسماء كبار العلماء بفضل أبحاثه ودراساته الفذة عن الحيوانات المائية ، وعين أستاذاً فى جامعة « أودسا » فى الثانية والعشرين من عمره ، ثم انتقل منها الى جامعة بطرسبورج

وماتت زوجته الأولى بالسل ، ثم ماتت زوجته الثانية بالتيفود ، فأدركه اليأس واعتزم الانتحار بأن نقل الى جسمه دم مريض بالحمى الراجعة قبل اكتشاف علاجها ، فلما قدر له الشفاء ، اكتشف وجود خلايا فى الجسم البشرى تلتهم ميكروبات الأمراض ، ثم كرس حياته لدراسة هذه الخلايا ، وسافر الى باريس حيث وجد مجالا متسعاً لأبحاثه فى معمل « باستير » . وعاش حتى بلغ الحادية والسبعين صحيح الجسم بفضل استعمال اللبن الرائب ، ويصوره هذا الرسم مع قرد يدرسه



روبرت كوخ .. قاهر السل

ظهرت بوادر نبوغه وعبقريته منذ كان فى الخامسة من عمره إذ استطاع وهو فى هذه السن أن يقرأ الصحف اليومية ويعى ما فيها ، ثم بدأ هوايته فى تشريح الحشرات وهو فى السابعة ، وكانت لديه مجموعة كبيرة مختلطة منها خلال مرحلة التعليم الثانوى . والتحق بقسم الرياضيات فى الجامعة ولكنه تركه الى دراسة الطب ، وعمل فى الوقت نفسه مساعداً بالمتحف الباثولوجى وفاز بالجائزة الأولى فى مسابقة لتشريح الرحم . واليه يرجع الفضل فى كشف ميكروب «الجمرة» وميكروب «السل» كما أنه هو الذى كشف ميكروب «الكوليرا» مع بعثته الطبية فى مصر سنة ١٨٨٣ ، ومادة «التوبوركولين» التى تستعمل حتى الآن فى أعمال التشريح والوقاية . وتخرج على يده كثير من كبار العلماء

وحصل كوخ على كثير من الألقاب والنياشين والجوائز العلمية وفى مقدمتها جائزة نوبل فى الطب . ويصوره هذا الرسم الكاريكاتورى وهو «يدرب» النباتات على مقاومة الميكروبات

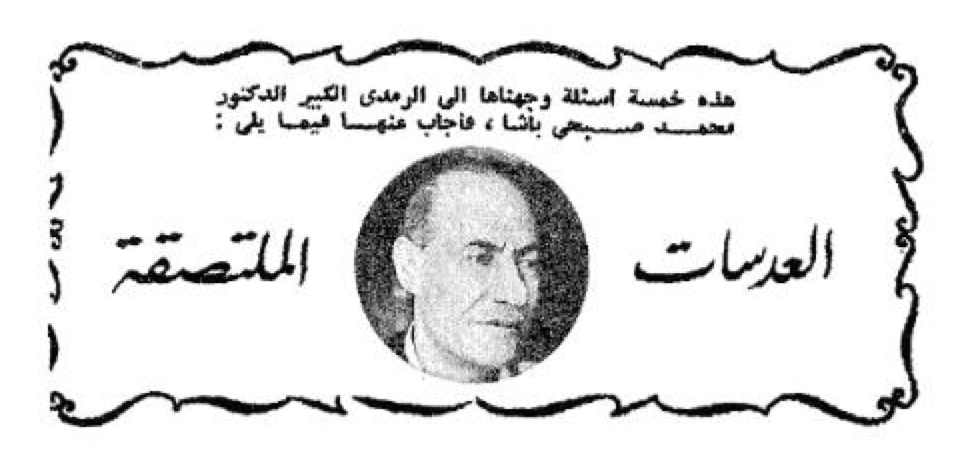
اميل فون بيرنج .. قاهر الدفتريا

تخرج فى جامعة برلين ، وعمل طبيباً فى الجيش الألمانى أكثر من عشر سنين ، ونقل طبيباً أول بالمعهد الصحى فى تلك الجامعة ، ثم عمل مع أستاذه روبرت كوخ فى معهد الأمراض المعدية حيث عكف على دراسة تحصين الجسم ضد الأمراض المعدية وانتهت بحوثه وتجاربه فى ذلك باهتدائه الى المصل الشافى من الدفتريا ، والمصل الشافى من التيتانوس « الكزاز » .

وحصل على لقب أستاذ سنة ١٨٩٣ . وبدأ إنشاء معامله فى ماربورج لانتاج الأمصال



وفى سنة ١٩٠١ حصل على جائزة نوبل فى الطب ، وكانت معامل تجاربه تضم عدداً كبيراً من الأبقار والغنم والأرانب والخنازير وغيرها حيث يتولى تشريحها لدراسة نتائج أمصاله . ويصوره هذا الرسم ، وهو يروض الأبقار لتحضير مصله المشهور



بقلم الدكتور محمد صبحى باشا

١ ـ هل العدسات الملتصقة افضل من النظارات العادية ؟

■ العدسات الملتصقة افضل من النظـارات العـادية من عدة نواح . فالنظارات العادية ـ من الناحيـة البصرية ـ لا يمكن أن تصلح كل الخطأ البصرى وخصوصا اذا كانت عدساتها من درجة عالية او بها اسـطوانات ، كمـا فى حالات الاسـتجماتزم . ذلك لان عدسة النظارة العادية يكون مقاسها صحيحا مناسبا للعـين عنـد مركزها ـ أى وسطهـا ـ فقـط أما عند حافاتها ، فالمقاس يختلف عما هو فى المركز . فاذا علم أن العين لا تستقر عنـد النظر خلال مركز العدسة ، بل تتجـه أيضـا الى الحافات ، اتضح السبب فى عجز النظـارات العادية عن تصحيح كل الأخطـاء البصرية بالعين . أما العـدسات الملتصقة ، فهى تعمل كأنها جزء من العين نفسها ، فتتحرك معها لأنهـا ملتصقة بها

والعدسات الملتصقة ـ من ناحية المظهر ـ اصلح من النظارات العادية ، لأنها لا ترى بسهولة ويبدو حاملها كأنه لا يلبس نظارة . اما من الناحية العملية فالنظارات الملتصقة أفضـل بكثير من النظـارات العـادية .. فالسباحون مثلا ، ولاعبو الكرة ، والمتزحلقون على الجليد ، لا يمكنهم استعمال النظارات العـادية أثناء السباحة أو اللعب او التزحلق لأنها قد تسقط عن عيونهم ، كما قد تبتل بالماء فلا تؤدى عملها . أما العدسات الملتصقة فلا تسقط من العـين ولا تنكسر بسهولة ولاتتأثر بالماء كالعين. هـذا الى ان قصـار النظـر الذين يقتضيهم عملهم الا يظهروا بنظارة أمام الجمهـور ، لا تصـلح لهـم الا العدسات الملتصقة

وعنـــدما ترخص العدســـات

المتصعقة ـ اذ أن ارتفاع ثمنها فى الوقت الحاضر هو عيبها ـ فقد يقبل الجمهور على استعمالها ، ويبدأ يعم استعمالها شيئا فشيئا

٢ ـ هل تؤذى نظارات الشمس البصر ، وأى الالوان انسب للعين ؟

■ النظارات الواقية لا تؤذى العين فى اغلب الأحوال ، بل هى ـ على العكس ـ لازمة فى البلاد الحارة التى تسطع فيها الشمس ، وكذا على قمم الجبال بين الثلوج . اما انسب الألوان فهو اللون الأسمر الداكن «المدخن» فى الحالات العادية ، واللون الأحمر او البرتقالي فى حالات الرمد الربيعى . ولكن يحدث احيانا عند بعض الناس أن تمنع النظارات الواقية الأشعة اللازمة لحياة الأنسجة من النفوذ الى العين ، فاذا لبسوا هذه النظارات ، تهيجت عيونهم

٣ ـ بماذا تنصح المصاب بالرمد الربيعى ؟

■ أنصح المصاب بالرمد الربيعى بما يأتى :

أولا : لبس النظارات الواقية ذات اللون الاحمر او البرتقالى

ثانيا : الابتعاد عن الحرارة ، بالحرص على عدم الاقامة فى المساكن المعرضة للشمس معظم أوقات النهار والمناطق الحارة . ويستحسن العيش فى المناطق الجبلية كلما أمكن ذلك

ثالثا : علاج الأمراض التى تعرض الشخص لزيادة الحساسية ، ولاسيما أمراض المنافذ الهوائية . وعلى المصاب بالرمد الربيعى ان يستشير طبيبا ليصف له الأدوية التى تتفق وحالته

٤ ـ كيف يمكن المحافظة على سلامة البصر ؟

■ يمكن المحافظة على سلامة البصر ـ بصفة عامة ـ باتباع المثل القائل : « العين السليمة فى الجسم السليم » . وكذا تجنب الأرماد المعدية . وهذا الموضوع متشعب كثير النواحى لا يمكن معالجته فى أسطر

٥ ـ ما أهم صفات جراح العيون الماهر ، وبماذا تنصح الطالب الذى يريد أن يتخصص فى امراض العيون ؟

■ جراح العين الماهر يجب أن يكون واسع الخبرة فى أمراض العيون وكذا فى جراحتها ، ملما بدقائقها . وهذا يستلزم كثرة الدرس والاطلاع والذاكرة القوية . ويجب كذلك أن يكون ثابت اليد خفيفها ، حسن الذوق ، ثابت الأعصاب . وهذه هى الصفات التى يجب توافرها فى أصحاب المهن اليدوية الدقيقة . والجراحة هبة طبيعية كهبة الصوت عند المغنى . ولكنها قد تكتسب بمضى الوقت وطول المران

ويستحسن الا يتخصص طالب الطب فى أمراض العيون الا اذا كان ذا ميل طبيعي لها ، وسليم العين واليدين

دكتور محمد صبحى



الجنرال بعوضة

بقلم الدكتور كامل يعقوب : اخصائى الأمراض الباطنية

عندما قامت الحرب العالمية الاولى، كان الدفاع عن قناة السويس هو الشغل الشاغل لقواد الجيش الانجليزى فى مصر . ولم يكد ينقضى على نشوب هذه الحرب بضعة أشهر، حتى كان الجيش التركى قد بلغ الضفة الشرقية للقناة . ورأى الانجليز - بعد هذا الهجوم المفاجىء - أن التقدم بجيوشهم نحو فلسطين، خير لهم من وضع قوات متعددة على امتداد القناة

وراحوا - كعادتهم - يلتمسون الدفاع عن أنفسهم فى ميادين القتال بوساطة غيرهم من الرجال . فشرعوا فى تجنيد الآلاف المؤلفة من العمال المصريين ، قاموا - تحت النيران - بأشق الاعمال التى هى من شأن الجنود . فمهدوا الطرق ، وانشأوا السكك الحديدية ، ومدوا انابيب المياه ، واقاموا الاسلاك الشائكة ، وحفروا مئات الأميال من الخنادق. وكانوا كلما فرغوا من العمل فى قطاع من الارض ، انتقل اليه الجنود الانجليزية يمتطون صهوات الجياد تتقدمهم - كالعادة أيضا - القوات الاسترالية والهندية والنيوزيلاندية. واستطاع اللنبى أن يستولى على القدس فى اليوم التاسع من شهر ديسمبر عام ١٩١٧

▭

وبعد ايام غادر الجند مدينة القدس ، حتى اذا اشرفوا على « عمان » خرج لهم الجيش التركى من مخبئه وهاجمهم هجوما عنيفا ،

حتى حملهم على التقهقر والهبوط الى اسفل وادى الاردن .. ويقع هذا الوادى بين جبال معاب شرقا وجبال يهوذا غربا ، وينخفض عن سطح البحر باكثر من الف ومائتى قدم ، ولذلك تكثر بين ارجائه البرك والمستنقعات ، وترتفع فى جوفه درجة الحرارة والرطوبة الى حد عسير الاحتمال

▭

واعتصم الجنود بهذا الوادى السحيق ريثما ينظمون صفوفهم ، ويستعدون لاعادة الكرة على اعدائهم . ولم يلبثوا طويلا حتى ظهرت على الكثيرين منهم بوادر الفتور والاعياء . وظن رؤساؤهم أن ظهور هذه الاعراض يرجع الى فساد الجو ، فأمروا بنقلهم الى مكان مرتفع طلق الهواء . وما أن بلغ الجنود هذا المكان واقبل عليهم الليل وطلع النهار ، حتى كان أكثر من نصفهم قد اصبحوا فى عداد الأموات .. وكانت كارثة مروعة أذهلت عقول القواد ، وحيرت ألباب الأطباء ، وأعادت الى الأذهان قصة الملك « سنحاريب » التى ورد ذكرها فى التوراة ووقعت حوادثها فى هذا المكان نفسه

▭

وكان يرافق القسم الطبى فى ذلك الوقت طبيب أخصائى فى امراض المناطق الحارة ، فاخذ عينات من دماء الموتى وعكف على فحصها تحت عدسة الميكروسكوب ، واذا به يجدها تعج بجراثيم الملاريا الخبيثة ، فأسرع اطباء الجيش بتوزيع اقراص الكينين على جميع الضباط والجنود

وبعد أيام جرى الحديث بين الجنرال اللنبى والطبيب الأخصائى عن المعارك التاريخية التى دارت رحاها فى نفس هذه البقاع ، وجاء ذكر هزيمة نابوليون امام حصن عكا ، فقال اللنبى فى شيء من الزهو والخيلاء :

ـ ان هذه الهزيمة ترجع الى دفاع الجنرال سدنى سمث عن هذا الحصن دفاعا مجيدا

واطرق الطبيب الى الارض ثم رفع راسه وقال :

ـ اتدرى يا سيدى القائد من هو الذى انزل الهزيمة بجنود نابوليون حقا ؟ . انه ليس الجنرال سمث ، وانما هو « الجنرال بعوضة » !

ودخل الطبيب معمله فى احدى الخيام وخرج منه ومعه بعوضة من نوع « الانوفيليس » ، واستطرد يقول وهو يشير اليها باصبعه :

ـ هذا النوع من البعوض ياسيدى هو الذى نقل جراثيم الملاريا الى جنود نابوليون ، فجعلهم يتقهقرون عائدين الى مصر ، وهم يجرون انفسهم فوق رمال الصحراء ، وقد حمل كل اربعة منهم مريضا قد قل فيه الرجاء .. وهذا النوع نفسه هو الذى أصاب جنودنا بالملاريا الخبيثة كذلك . ولولا « الكينين » لحلت بهم نفس الهزيمة الساحقة التى حلت بجنود نابوليون !

دكتور كامل يعقوب

جراح كبير يعرض حياته للخطر في سبيل انقاذ حياة أحد الجرحى

بطولة جرّاح



الكولونيل الجراح « فافر »



الجندى المصاب « باريس »

كان الجندى يقف وراء مدفعه فى بلاد الهند الصينية فى منتصف احدى ليالى شهر يونيو عام ١٩٥٠، حين أحس باقتراب نفر من رجال العصابات ، فتحفز لاطلاق مدفعه ، ولكنه لم يلبث ان شعر برجة شديدة سقط بعدها على الارض والدم ينزف بغزارة من فخذه

وفطن زميل له الى اصابته ، فحمله الى مركز اسعاف قريب ، ولكن رجال الاسعاف أمروا بنقل المصاب فى عربة خاصة الى المستشفى الحربى حيث استقبله كبير الجراحين مبتسما وهو يقول : « لا تخف يا بنى ، لا بد انها شظية من احدى القنابل سوف نخرجها حالا فيزول الألم » . فقال الجندى متأوها : « يبدو انها قنبلة يا سيدى وليست شظية ، اننى احس كأن طنا من الحديد وضع فوق ساقى » . وضحك الطبيب ومعاونوه وهم ينقلونه الى المكان المخصص للجراحة

وبعد ان نظف الجراح مكان الساق دهش لكبر مساحة الجرح وعمقه ، فنقل الجندى الى غرفة الأشعة ، وخرج الطبيب من الغرفة شاحب الوجه واجما . ثم توجه الى خبير بالقنابل كان يعالج بالمستشفى ، وعرض عليه صورة القنبلة الصغيرة التى اظهرتها الاشعة داخل الساق . فقال الخبير : « انها قنبلة خطيرة لم تنفجر بعد ، واقل احتكاك بها سيفجرها حتما »

وصمت الجراح لحظة ، ثم قال : « ولكننى لن اقف مكتوف اليدين طالما أن هناك فرصة لانقاذ حياة الرجل ، وكل ما ارجوه منك ان تخبرنى عن أسلم الأوضاع لاخراجها » فقال له الخبير : « ان اسلم اجزائها طرفها المدبب ، فاذا نجحت فى توسيع

الجرح بحيث لا تحتك القنبلة بلحم الفخذ وامكنك اخراجها وهى فى وضع افقى فقد لا تنفجر ، وان كان احتمال النجاة فى هذه الحالة قليلا جدا »

فقال الجراح : « مهما بلغ الخطر ، فلن احيد عن عزمى » . واسرع الجراح الى معاونيه وشرح لهم الموقف على عجل . ثم أردف : « اريد منكم متطوعين لمعاونتى ، ولا يبعد أن نموت جميعا اثناء الجراحة بسبب انفجار القنبلة »

وتطوع شاب وشابة لهذه المهمة الخطيرة ، واعدت على عجل خيمة بعيدة عن المستشفى لاجراء الجراحة

وحدثت المعجزة . واخرجت القنبلة ثم استدعى الخبير فحملها الى مكان ناء حيث فجرت هناك . والتام الجرح بعد اسابيع دون ان تحدث اى مضاعفات واصبح الجندى يحيا حياة عادية

[عن مجلة « ليلستريه »]



هذا الرسم يبين موضع القنبلة فى فخذ المصاب

العمل لا يسبب التعب

التعب الذى يسببه المجهود العضلى ــ مهما كان مرهقاً ــ لا يمكن أن يزمن . ويكفى أن يزيله النوم العميق ليلة واحدة . وإذا تعب العامل الذى يشتغل وهو جالس ، فان تعبه ــ إذا كانت صحته جيدة ــ يرجع الى التوتر العصبى والضيق النفسى بسبب السأم والملل والاحساس بالنقص أو الظلم أو الاضطرابات الجنسية . وفى هذه الحالة لا تكون الراحة علاجاً للتعب ، وانما العلاج ممارسة رياضة ممتعة ، أو اختيار مجتمعات أكثر تشويقاً من المجتمع الذى يعيش فيه

وقد ينشأ التعب المزمن بسبب اضطرابات الغدد أو بسبب قلة الملح فى الجسم . فالعمل الشاق أو القيظ الشديد يسبب زيادة افراز العرق ، فتخرج معه نسبة من الملح . فاذا عوضت هذه النسبة المفقودة أمكن التغلب على التعب

ولا يلزم أن تصحب تقدم العمر سرعة التعب ، فكثير من الشيوخ لم يقل إنتاجهم فى مراحل العمر المتأخرة عن إنتاجهم فى مراحل الشباب بفضل حماستهم التى تؤدى مهمة « الدينامو » وتحول أفكارهم ونشاطهم الذهنى الى إنتاج ملموس

بقلم الدكتور يحيى طاهر : مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب

الربيع هو فصل النشاط ، فيه تنشط جميع الكائنات وتدب فيها الحياة بعد برودة الشتاء فينشط الجسم والأعصاب والغرائز

والانتقال من الشتاء العابس الى الربيع الباسم ، وتبرج الطبيعة بسمائها الصافية وشمسها الضاحية وورودها الزاهية ، يحرك العقل وينشط الخيال ، فتهدأ الأعصاب وتتجدد حيويتها وتقر النفس فترق مشاعرها وترهف احساساتها وتقبل على تحمل مسئوليات الحياة راضية مطمئنة

على أن أعباء الحياة كثيرا ما تشغل الانسان عن الاستمتاع بمباهج الربيع : تتوق نفسه الى الجمال فلا يصغى اليها ، وتثور مشاعره وغرائزه فيكبتها ، وتطلب أعصابه الراحة فى بهاء الرياض وصحو الجو فلا تجد الا دخان المدن وترابها الخانق فتبوء بالكلال والارهاق . وقد دلت الاحصاءات فى مدينة شيكاغو على ان أعلى نسبة لحدوث الأمراض العقلية هى فى حى الأعمال بوسط المدينة ، واقلها فى أطرافها

وقد تزداد ثورة النفس وتنبعث المشاعر القديمة من مكامنها ، وتنشط الغرائز — خصوصا فى طور المراهقة حينما تكون جميع القوى ، ولاسيما القوى الجنسية ، فى طور النمو — فاذا لم تجد من يتعهدها ويساعدها على اجتياز هذه الأزمة ، بل وجدت أمامها الكبت والتجريح ، اصطدمت بالعقل الظاهر وما يعتز به من أسس أخلاقية وعلمية . فاما أن تتغلب الغرائز وينساق المرء وراءها ، أو يتغلب العقل الظاهر فتكبت القوى النفسية والجنسية وينتج ما يسمى « تصلب الشخصية » ويفقد المرء المرونة اللازمة للحياة

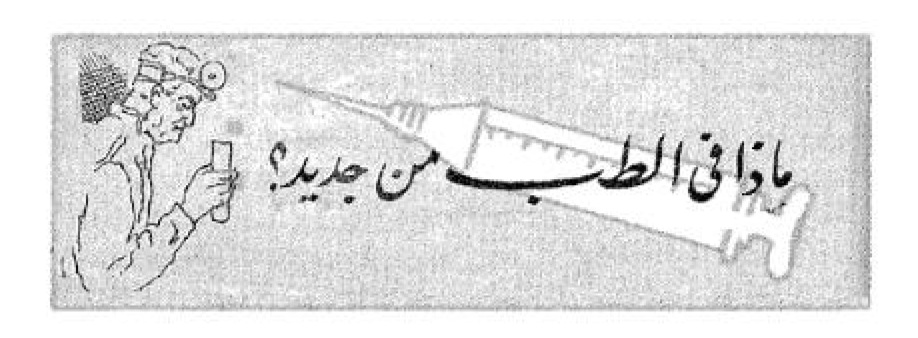
ومن المشاهد ان نسبة حدوث الأمراض العقلية والنفسية تزداد فى الصيف ، لا لشدة حره فقط ، ولكن لأنه يأتى بعد فصل يزداد فيه الصراع بين الغرائز والعقل الظاهر

استفد اذن من الربيع واخرج الى الطبيعة فانها ترحب بكل من يقصدها . اذهب مع اصدقائك فى رحلات صغيرة للنزهة واللهو البرىء ، ومارس بعض الرياضات الجماعية . اخرج مع ابنائك وشجعهم على المرح فى الهواء الطلق فانه يعين على تبخر القوى النفسية الضارة . وتزود من بهجة الربيع بما يخفف عنك عناء العمل فى حر الصيف المقبل

دكتور يحيى طاهر


إلى مرضى البول السكرى
استعملوا جهاز
الديابيتومتر
لتحليل البول بنفسكم
جهاز رخيص دقيق سهل
للتحليل وتحديد كمية
السكر بالدقة فى البول
فى ظرف ثلاث دقائق
يكفى للتحليل ٣٠ مرة
يباع فى جميع مخازن الأدوية والصيدليات بالقطر المصرى
الثمن
٩٠ قرشا


هل تشكو من مرض :
السكر او الكبد ؟
اقراص
السيرديبل
تباع فى جميع الصيدليات
ومخازن الأدوية
لويس ورنيه دوش
اخوان ماليكيان



قاهر الحمى الصفراء

حاول العلماء منذ زمن طويل كشف مصل مضاد للحمى الصفراء التى تنتشر فى المناطق الاستوائية ، وقد وفق اخيرا الدكتور « ماكس تايلر » ــ احد أطباء مؤسسة روكفلر ــ الى ابتكار فاكسين مضاد لهذه الحمى أطلق عليه اسم « ١٧ د » ، وقد نال من اجله جائزة نوبل فى الطب عن عام ١٩٥١ . وبفضل هذا « الفاكسين » سوف يتمكن محبو الكشف وعشاق الأسفار من التوغل فى الأقاليم الاستوائية الكثيرة التى ما تزال مجهولة

اختبار سريع للحمل

الاختبارات المعروفة حتى الآن للتحقق من الحمل فى أسابيعه الأولى، تستغرق وقتا وجهدا ، وقد أعلن أخيرا لفيف من الباحثين عن طريقة سريعة بسيطة جربت على مئات الحوامل ، فكانت نتائجها صحيحة فى اكثر من ٩٥٪ من الحالات

ويتلخص الاختبار فى حقن قدر صغير من محلول يحتوى على نسبة من لبن الثدى فى الطبقة العليا من جلد الذراع ، فتحدث شبه فقاعة تتضاعف فى حالة الحمل ضعفين او ثلاثة اضعاف بعد نحو ثلاثين دقيقة ، ولكنها فى حالة عدم الحمل تظل كما هى . وهذا الاختبار يدل على الحمل فى مرحلة مبكرة جدا . ولا يخفى ما لذلك من فائدة فى بعض الحالات المرضية ، اذ يمكن المبادرة باتخاذ الاحتياطات اللازمة للمحافظة على صحة الأم وصحة الجنين قبل حدوث مضاعفات

الروماتيزم الحاد

لوحظ أن كثيرات من المصابات بالالتهاب الروماتيزمى المفصلى الحاد ، تخف عندهن نوبات الألم والورم وتحجر المفاصل اثناء الحمل . وقد أوحى ذلك لأحد العلماء بجمع كميات صغيرة من دم الوالدات خلال ٧٢ ساعة من وقت الوضع ، واستعمال البلازما المستخلصة منها فى حقن مرضى الروماتيزم المفصلى الحاد المزمن بها

وقد عالج بهذه الطريقة اثنى عشر رجلا وامرأة ، كانوا جميعا عاجزين عن الحركة ، فاعطى كلا منهم من « بلازما ما بعد الوضع » نحو ربع

لتر كل اسبوع . فزال الالم واورام المفاصل كما تحسنت شهيتهم للطعام ، وبعد ستة اسابيع تمكنوا من الحركة . وحينما أوقف العلاج ، ظل ستة منهم فى حالة طيبة لمدة ١٢ شهرا ، وظلت سيدة بغير اعراض روماتيزمية نحو عامين . وقد تحسنت حالات النكسة سريعا عند استئناف العلاج

ويمتاز هذا العلاج على الكورتيزون واشباهه بانه زهيد النفقات ولا يتطلب بقاء المريض تحت الاشراف الطبى لتحديد الكميات المناسبة له

عقار لتحديد النسل

ابتكر أحد العلماء مركبا كيميائيا يبشر بتسهيل مهمة تحديد النسل فى المستقبل وتفادى مشكلة تضخم عدد السكان فى العالم بالنسبة لموارده . فقد أوقف هذا الدواء حمل الفيران عند اعطائها اياه . وحينما أعطى لفارة كانت حاملا ، اختفى الجنين من الرحم بعد ثلاثة أسابيع دون حدوث مضاعفات للفارة

ويجرب العالم الآن هذا العقار على الحيوانات الراقية التى تقرب من الانسان لمعرفة أثره فيها

اسعاف سريع

فى حالات الحروق الشديدة او الاصابات الخطيرة ، يحدث ان تتسرب السوائل الحيوية التى تحتوى عليها أنسجة الجسم الداخلية الى الخارج ، فيصبح من الضرورى نقل كميات من الدم الى المصاب او حقنه بالبلازما والا قضى نحبه

وينصح أحد معاهد البحوث الطبية باعطاء مثل هذا المصاب محلولا مكونا من ملعقة شاى من ملح الطعام ونصف ملعقة من بيكربونات الصودا مذابة فى لتر ماء ، فتتوازن درجة تركيز السوائل داخل انسجة جسمه وخارجها الى ان ينقل اليه ما يلزمه من الدم أو البلازما

مرض السكر

توصل اخيرا أحد المعامل الطبية فى المانيا الى ابتكار اقراص تؤخذ عن طريق الفم لعلاج مرض السكر أطلق عليها اسم « فرسولين » Versolin ، وهى تحتوى على مواد مستخرجة من خلاصات هندية

كما ابتكر هذا المعمل أيضا اقراصا لعلاج البواسير والدوالى والقروح الناتجة عنها ، هى أقراص « سركانتن » Circanetten ، تدخل فى تركيبها مادة « البرافليبون » Paraphlebon

وقد أثبتت التجارب التى استعملت فيها هذه الاقراص فى المستشفيات الالمانية نجاحا كبيرا ، فضلا عن انها علاج سهل يؤخذ عن طريق الفم ولا يعرض المريض لآلام الجراحة

ولم يبدأ المعمل فى تصدير هذين المستحضرين خارج ألمانيا الا فى أواخر ١٩٥١ ، وينتظر وصولهما الى مصر قريبا



... ويوجد اقبال متزايد على استخدام ذوى المران والخبراء ، وعلى الاخص فى الشرق الاوسط حيث توجد الان نهضة صناعية سريعة الخطى.

وبفضل خبرة ٦٠ عاما تقدم مدارس المراسلات الدولية .I.C.S تسهيلات لا تنافس للدراسة فى اوقات الفراغ مما يتيح حصولك على المؤهلات اللازمة لمركز اعلى بشرط ان يكون لك المام متوسط باللغة الانجليزية . ان ساعة واحدة تخصصها للدراسة فى كل يوم تاتى بنتائج لا تخطر لك على بال.

ويمكنك اذا شئت ان تدفع المصروفات على اقساط شهرية سهلة . وبمساعدة فرع القاهرة تستطيع ان تضمن تقدما سريعا . اكتب او تفضل بزيارتنا اليوم . ويربو عدد المناهج على ٤٠٠ والكشف ادناه يدل على اتساع مجال الاختيار امامك :

Advertising, Business Management, Salesmanship, Architecture,
Air Conditioning, Plastics, Refrigeration.
All branches of Engineering. (If interested state which branch)
All branches of Commercial Training.
Preparation for University and Professional Examinations,
General Education, "Good English".

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS, Dept. 5 HIL, 40 Abdel Khalek Sarwat Pasha, Cairo.

I.C.S. ENSURE SUCCESS

الحساسية تسبب عدة أمراض

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
المدرس بكلية الطب

يشكو بعض النـاس من ظهور طفح أحمر على الجلد ، مصحوب بحكة شديدة ، عقب تناول طعام معين ، قد يكون اللبن تارة ، أو البيض تارة أخرى ، أو السمك أحيانا

ومن الناس من ينتابهم عسر شديد في التنفس ـ وبخاصة في الشهيق ـ عند استنشاق رائحة بعض الازهار ، أو حبوب اللقاح ، او ريش الطيور أو شعر الحيوانات

وقد سمعت عن رجل تصيبه نوبات من العطس الشديد ، اذا اقتربت منه « قطة » ، ولا يهدأ الا اذا قذف بهذا الحيوان البرىء خارج غرفته ، ولي صديق يحدث له التهاب مفصلي ، مصحوب بآلام شديدة ، اذا استنشق رائحة . « المانجو » !

هذا الشذوذ في الاستجابة للمؤثرات العادية ، اصطلح علماء الطب على نسبته الى « زيادة الحساسية » . وقد وصف المجمع اللغوى صاحب هذه الظاهرة بأنه « تحساس »

أما المؤثر فيختلف من شخص لآخر ، فلكل «تحساس» منبه خاص يسمى «أنتيجن» antigen . وللوراثة أثر يذكر في هذا المضمار

وزيادة الحساسية أساس مجموعة كبيرة من الامراض ، أهمها الربو والرشح والحمى القشية والارتيكاريا والاكزيما ، وبعض حالات القيء والاسهال وتشنج القولون ، وبعض أنواع الالتهابات المفصلية ، والكثير من حالات الصداع الشديد والرمد الربيعي

□

ولم يكن لهذه الامراض سبب معروف ، بل لم يخطر على بال أحد أنها جميعا تنجم عن مصدر واحد ، حتى كان عام ١٩١١ عندما فحص « ديل وليدلاو » الآثار الاقرباذينية لمادة « الهستامين » ، فثبت أنها تسبب انقباضا في العضلات الرجوة الموجودة في الشعيبات الرئوية والأوعية الدموية والامعاء والرحم ، وتحدث تمددا في شعيرات الدم الدقيقة التى توجد في الاغشية المخاطية والجلد ، فيسهل بذلك نفاذ السوائل منها . والهستامين كذلك

يزيد في افراز الغـدد الأنفيـة والهضمية والدمعية ، وينبه محاط أعصاب الألم في الجلد

وقد أمكن ـ على ضوء هذه الحقائق ـ تفسـير الكثير من أعراض زيادة الحساسية . فعند تجمع الهستامين في الجلد مثلا ، تتمدد شعيرات الدم فيه ، فيظهر عليه طفح احمر ، وتتنبه أعصاب الألم به فتنشأ حكة شديدة .. وهذه هي أعراض «الارتيكاريا» .
وعندما ينطلق الهستامين في الرئة ، يحدث انقباض شديد في الشعيبات يترتب عليه ضيق شديد في التنفس ، وبخاصة في الشهيق .. وهذه هي أعراض « الربو »

وهكذا أصبح الرأى السائد ، انه عنـد تعرض الشخص التحساس للمنبه الخاص ـ «الانتيجن» ـ ينطلق الهستامين متجمعا في عضو معين ، محدثا أحد أمراض زيادة الحساسية

□

وما أن ثبتت هذه النظرية ، حتى اتضح ان طريق العلاج ينحصر في وجوب معرفة هـذا المنبه الخاص وتجنبه نهائيا ان أمكن ، فان تعذر تجنبه كان من الضرورى تطعيم الجسم بمقادير قليلة من خلاصته تدريجا ، لتكوين « مناعة » تقى من الاستجابة العنيفة له بعدئذ

على أن هذه الوسيلة ـ التى تبدو هينة يسيرة ـ هى في الواقع عسيرة المنال ، بل يكاد يستحيل تطبيقهـا عمليـا ، لأن المؤثرات لا تقع تحت حصر . وقد تم فعلا للآن تحضير الآلاف من هـذه « الانتيجينات » لاغراض التشخيص والعلاج ، مثل: خلاصة معظم أنواع البكتريا المعروفة ، وخلاصـات من أنواع الحشـائش والخضراوات والفواكه والاطعمـة ، وخلاصات من شعر ووبر الحيوانات المختلفة ، وريش الطيور العديدة ، وحبوب اللقاح المتنوعة

وان علاجا يعتمد على اجراء هذه السلسلة الطويلة من التجـارب ـ التى ليس من المحقق بعدها الوصول الى نتيجة ايجابية ـ لهو وسـيلة فاشلة لا يرضى عنها طبيب ولا يقبل عليها مريض

□

لهـذا ركز العلماء جهودهم في الاعوام الاخيرة في محاولة استنباط مواد مضادة للهستامين ، حيث اتضح انه أهم مصدر للامراض المزعجة في كافة حالات زيادة الحساسية ، مهما تنوع « الانتيجن »

وقد ظهر أول هذه المركبات عام ١٩٣٣ على صورة خميرة «الهستاميناز» ولكن تبين للأسف أنها قادرة على تحليل الهستامين في أنبوبة الاختبار فقط ، وليس في جسم الانسان

ثم استحدثت بعدئذ مركبات عديدة ناجحة ـ مثل : الآفيل Avil والانتـيرجان ، والانثيـزان ، والبينادريل ، والانتستين ـ فأصبح ميسورا ، بفضل هـذه العقاقير ، تخفيف آلام المرضى الى حد كبير ، غير أنها لم تبلغ بعد مرتبة العلاج الحاسم . ولا يزال موضـوع أمراض زيادة الحساسية يستلزم المزيد من البحث ، والكثير من الجهد ، لينجلى ما غمض من أمرها ويتيسر سبيل علاجها

دكتور ابراهيم فهيم

لذيذة فى كل وقت!



معبأة بالشركة الوطنية المصرية لتعبئة الزجاجات ش.م.م.

SPMO



يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بالحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم شحاتة
« ابراهيم فهيم
« ابراهيم ناجي بك
« أحمد فهيم
« أحمد منيسي
« اسماعيل شرارة
« سامح اللقاني
« صلاح الدين عبدالنبي
« عبد الحميد مرتجي
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور كامل يعقوب
« محمد الظواهري
« كمال موسى
« محمد مختار عبداللطيف
« محمد رضوان قناوي
« محمد شوقي عبد المنعم
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

جلد التمساح

● تكسو جميع أجزاء جسمي قشور بيضاء تشبه « القشف » ، تزداد في الشتاء وتقل في الصيف . فما علة هذه الظاهرة وما علاجها ؟

ابراهيم — المنصورة

— هـذا مرض وراثي يطلق عليه اسم « جلد التمساح » ، وهو نتيجة حرمان الجلد من الغدد الدهنية أو ضعفها ضعفا شديدا .

ويفيد في علاجه ، تناول فيتامين (ا) بمقادير كبيرة ١٠٠,٠٠٠ وحدة يوميا لمدة ثلاثة أشهر ، وكذلك أقراص حامض النيكوتينك ٥٠ ملليجرام ، قرص ثلاث مرات يوميا لمدة شهر . هذا مع دهان الجلد كل ليلة بمرهم حامض الساليسيليك بنسبة ٢ ٪ وازالته صباحا

عضلات البطن

● يحدث بعد الوضع أن تظل عضلات بطن السيدة مسترخية ولا تعود لحالتها الطبيعية ، فما سبب ذلك ، وما الوسيلة لتلافيه ؟

س — اسيوط

— ضغط الجنين على عضلات البطن اثناء الحمل كثيرا ما يسبب تراخيها . ولتفادي ذلك ، ننصح بعمل تدليك يومي لعضلات البطن ، مع مزاولة بعض التمرينات الرياضية . ويستحسن عمل عدة جلسات كهربائية بوساطة أخصائي

التبول اثناء النوم

لي اخ يبلغ من العمر اثنى عشر عاما ، يتبول كل ليلة أثناء النوم دون أن يشعر . فهل من وسيلة لعلاجه ؟

الحائر — منشية الصدر

— تنشأ هذه الحالة عن ضعف العضلات العاصرة لمجرى البول ، كما تنشأ من أمراض

عصبية عديدة ، البعض منها يمكن الكشف عنه بالفحص الطبي العادى ، والبعض يستلزم عمل أشعة للعمود الفقرى . ولكل حالة علاجها الخاص . فاذا ثبت عدم الاصابة بأحد هذه الامراض ، أفاد التحليل النفسى

شلل الوجه

• منذ شهرين ، أصيبت والدتى بانحراف فكها الاسفل الى الجهة اليمنى ، فأدى ذلك الى تعذر انطباق شفتيها بالصورة الطبيعية ، وتوترت عضلات الجزء الايسر من وجهها مما جعل عينها اليسرى مفتوحة دائما ومن العسير اغماضها . فهلا تفضلتم بوصف علاج لها ؟

س . ج . ز ـ النجف . العراق

ـ هذه حالة شلل بعصب الوجه الايسر ، يلزم لعلاجهـــا فحص الاذن اليسرى عنـــد أخصائى ، فاذا كانت سليمة عولجت الحالة بالكهرباء والتدليك مع اخذ حقن فيتامين ب١٢ و ج وتعاطى حبوب سلسلات . كذلك يجب العناية بالعين ووضع نقطة زيت برافين بها قبل النوم

العمى الليلى

• اصبت بالعمى الليلى ، ولم استفد مما اشار على به الاطبـــاء من عقاقير ونظارات طبية . فبماذا تشيرون ، علما بان حالتى تزداد سوءاً ؟

عبد الحليم احمد ـ القاهرة

ـ كثيرا مايكون العمى الليلى وراثيا . وقد كان علاجه مقصورا على زيادة نسبة فيتامين (أ) فى الجسم اذا ظهر انه يفتقر اليه ، ولكن اكتشف اخيرا دواء جديد هو خلاصة احدى الغدد الواقعة تحت المخ ، يفيد جدا فى مثل هـــذه الحالات ، ويمكن استعماله تحت اشراف احد الاخصائيين

التهاب المعدة المزمن

• هل يمكن شفاء التهاب المعدة المزمن ، واى الاطعمـــة يلزم الامتنـــاع عنها وأيها يستحسن الاكثار منها فى حالة الاصابة بهذا المرض ؟

محمد رشاد ـ العمارة . العراق

ـ يعالج التهاب المعدة المزمن بتعاطى ادوية قلوية مثل سترات الصودا الفوارة ، ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء قبل الاكل بربع ساعة . اما اذا كان هناك نقص فى الحموضة المعدية ووجد مخاط فى العصير المعدى ، فيلزم عمل غسيل للمعدة كل مساء عند النوم بمحلول بيكربونات الصودا ، ويكون هـــذا تحت اشراف طبيب أخصـــائى . ويلزم الامتناع من الحوادق والبيض والمواد الدهنية والمشروبات الروحيـــة والقهوة ومشروبات الكولا

انتفاخ الاوردة

• اشكو منذ عشر سنوات تقريبا بالام فى مفاصل اعلى الفخذ والركبة والقدم مصحوبة بانتفاخ فى الاوردة الدموية بالساقين والقدمين ، واحس بهذه الالام عنـــد يقظتى من النوم فقط ، ثم لاتلبث ان تزول ، فما رايكم ؟

مجدى ماجد ـ شبرا

ـ انتفاخ اوردة الساقين ينتج من ضعف بها ، ويعالج بتفادى الاكثار من الوقوف بغير حركة ، ولبس شراب مطاط اثناء العمل وحقن الاوردة موضعيا ، على انه يلزم الكشف على الاسنان واللوزتين والجيوب الانفية وتحليل البول للتأكد من الخلو من الامراض التى تسبب الافرازات الصديدية ، وكذلك فحص البروستاتا ، فربما كانت متضخمة مما يسبب ازدياد ميولك الجنسية

دوار السيارة

• لا اكاد استقل سيارة حتى اشعر بالدوار واهم بالقىء ، كما اشعر احيانا بألم فوق اذنى اليسرى . فهل من علاج لهذه الحالة ؟

أ . ح

ـ هذه الظاهرة تشبه ما يسمى بدوار البحر ، وهى قد تنتج من زيادة الحساسية او من خلل فى جهاز حفظ التوازن بالاذن الداخلية ، او بسبب مرض بالاذن . ننصح بتجربة اســـتعمال أقراص « الوانين » Avoinine قرص ثلاث مرات يوميا

انسداد قناة فالوب

• ما هى اعراض انسداد قناة فالوب وما نتائجها ؟

سيدة . ع . ا . الحسن ـ بغداد

ـ ينسد بوق «فالوب» بسبب الالتهابات التى تعقب حمى النفاس او الاجهاض او الاصابة بالسيلان وبعض الامراض الاخرى ، وينتج عن هذا الانسداد آلام فى المبيض وأسفل البطن مع عدم القدرة على انتاج نسل

الفطر المتعدد الألوان

● ظهرت منذ عامين فى عنقى من الجهة الخلفية بقع بيضاء وفى اعلى الكتفين بقع اخرى صفراء متجمدة . فبماذا تشيرون لعلاج هذه الحالة ؟ ف . ا ـ لبنان

ـ هذا مرض الفطر متعدد الالوان ، وهو مرض يزداد انتشاره صيفا على الجذع وأعلى الكتفين والعنق . ويختلف لونه ما بين البنى والاصفر ، وعند زواله قد يترك مكانه لونا ابيض . ولعلاجه تدهن البقع بمرهم حامض الجاويك المركب (مرهم ويتفيلد) كل مساء ، مع الاستحمام بالماء الفاتروصابونة «ميركيرول» Mercurol صباحا لمدة اسبوعين او ثلاثة مع غلى الملابس او كيها باستمرار

الضعف الجنسى

● انى شاب فى الثلاثين من عمرى ، ارغب فى الزواج ولكننى مصاب بضعف فى التوتر الجنسى . فما سبب هذه الحالة وما علاجها ؟

محمد البدوى ـ المملكة السعودية

ـ قد ينتج هذا الضعف عن عدم كفاية الهرمونات الجنسية بالجسم او ينشأ عن اضطراب الاعصاب او بسبب بعض الحالات النفسية ، او لأسباب اخرى عامة بالجسم . فنرجو معرفة السبب وعلاجه ، ويفيدك كثيرا استعمال حقن «ستراندريل» Sterandryl ٢٥ ملليجرام ، حقنة فى العضل مرتين فى الاسبوع وتناول شراب « ب . ج . فوس » B.G. Phos نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا قبل الاكل

الاكزيما

● ظهرت على جميع اجزاء جسمى بثور صغيرة بها ماء ، مصحوبة بأكلان شديد . وقد شخص المرض على انه اكزيما ، ولكننى لم افد مما وصف لى من عقاقير . فما رأيكم ؟

ب . ع ـ السودان

ـ يفيد فى حالتك تعاطى أقراص «انتيستين» Antistin قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة ثلاثة اسابيع ، وكذلك استعمال حقن «كالسيوم جلوكونيت مع فيتامين ث C » ١٠ سم ، ١٠ ٪ ، حقنة فى الوريد كل ثانى يوم ، لمدة عشرين يوما . واستعمال دهان مكون من نصف فى المائة من كل من الفينول وسائل القطران فى مروخ الكالامينا مرتين يوميا . هذا ويلزم عدم استعمال الصابون فى الاستحمام ، والامتناع عن تناول البيض والسمك والجبن والموز والفراولة والقهوة

الارتيكاريا

● انا شاب فى السادسة عشرة من عمرى، تظهر على جلدى بقع حمراء تسبب لى ألما يشبه وخز الابر ، ويزداد هذا الالم بعد الانفعالات النفسية او عند اشتداد حرارة الجو ، فما رأيكم ؟

قارىء ـ سوريا

ـ هذه حالة ارتيكاريا ، يفيد فى علاجها تناول أقراص « انتستين » Antistin قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، لمدة ثلاثة اسابيع ، واخذ حقن كلسيوم ساندوز ١٠ سم ١٠ ٪ حقنة فى الوريد كل ثانى يوم لمدة ثلاثة اسابيع أيضا ، مع الامتناع عن اكل البيض والسمك والجبن والكبدة والحوادق والسلطات والشكولاتة

غازات المعدة

● ما افضل علاج لمصاب بمرض «الغازات» Gastritis وما هى الاطعمة المفيدة ، والاطعمة الضارة فى هذه الحالة ؟

محمد عزت ـ دمشق

ـ تنشأ الغازات بسبب كثير من امراض الجهاز الهضمى مثل التهاب المعدة والالتهابات القولونية والتهابات المرارة وكسل الكبد والامساك وما الى ذلك ، وأهم نقطة فى علاجها علاج المرض المسبب لها . اما عن الغازات نفسها ، فيساعد فى التخفيف من حدتها تناول مركبات الفحم ، وعدم الاكثار من اكل المواد النشوية والدهنية ، وتفادى الامساك بقدر المستطاع

ردود خاصة

ع . ن . ا ــ دمياط : يغلب أن تكون الحالة نتيجة جرح أو تشقق فى الشرج ، فعليك باستعمال زيت البرافين والمراهم المسكنة ، والا فان الحالة قد تستدعى اجراء جراحة بسيطة

ه . م ــ دمشق : لتنشيط الكبد ، يحسن الاكثار من أكل الخضر والفاكهة والاقلال من الدهنيات . ويمكنك تعاطى نصف ملعقة صغيرة من سلفات الصودا فى نصف كوب ماء فى الصباح

غ . ح . ا ــ الفيوم : لعلاج النحافة ، اكثر من الاطعمة المغذية مثل الألبان والبيض واللحوم ، وتناول ملعقة زيت سمك نقى ثلاث مرات فى اليوم بعد الاكل . ومارس رياضة بسيطة خالية من العنف

احمد قلقيلية ــ الاردن : اذا كان شعورك بالالم فى الركبة يحدث عقب الاحتلام ــ كما تقول ــ فمعنى ذلك ان الحالة نفسية ، وهى لذلك لاتخضع للعلاج بالادوية والعقاقير

ع . ف ــ كلية الزراعة : لاتترع من الاقتصار على استعمال « الانتيروفيوفورم » واشباهه نتيجة حاسمة فى علاج مضاعفات الدوسنطاريا المزمنة . ننصح بتحليل ميكروسكوبى كامل للبراز مع فحص القولون بالمنظار . يلزم تعاطى مقويات تحتوى على الحديد وخلاصة الكبد مثل « بيوفرين » Bioferrin وتجنب اللبن والمواد النشوية فانها تزيد الانتفاخ

ا . م . ا ــ عطبرة : ننصح بعدم الاجهاد وتناول المقويات العامة والفيتامينات وخاصة فيتامين ب ١ ومقويات الاعصاب المحتوية على الفوسفور مثل تونوفوسفان Tonophosphan وحقن الكلسيوم وممارسة الرياضة والبقاء فى الهواء الطلق مدة طويلة . فاذا لم يفد ذلك ، يلزم أن تعرض نفسك على أخصائى فى امراض الاعصاب

ف ــ كلية الطب : الطبيب الذى ذكرت اسمه ليس أخصائيا فى العلاج النفسانى ، ولكنه ــ ككل طبيب باطنى ــ يهتم بعلاج النفس كما يهتم بعلاج الجسم ، لانهما لاينفصلان ، ويسره أن يتولى علاجك بدون مقابل

ملازم حسين علوان ــ العراق : ليس روماتيزم القلب خطيرا ، طالما عشت فى حدود طاقة قلبك . يلزم معالجة اللوزتين والاسنان وما اليها من بؤر تقيح فى الجسم ، يفيدك جدا استعمال دواء «الديجتيالا» و«ساليرجان» Salyrgan تحت الاشراف الطبى الدقيق

قارئة الهلال ــ القاهرة : يصيب العقم الحيوان كما يصيب الانسان ، والافرازات التى نوهت عنها قد تكون طبيعية وقد تكون مرضية ولايمكن التمييز بين النوعين الا بالتحليل الطبى . وغالبا لاتوجد علاقة بين قوة الرغبة الجنسية وعدد الحيوانات الا فى بعض حالات مرضية خاصة . وهناك درجات من القوة تختلف بين الضعف الشديد والطبيعى

امل نورى ــ بغداد : نمو الشعر بغزارة فى أماكن لاينتظر نموه فيها ، ينشأ من اضطراب الغدد الصماء . لذلك ننصح بالرجوع الى اخصائى . أما العلاج الكهربائى فهو لايجدى ، وغالبا ما يسبب تشويها بالجلد

ك . ح ــ السيدة زينب : طنين الاذن ــ اذا لم يكن لعلة فى الاذنين ، واذا كان الضغط عاديا ــ فقد يكون وليد انيميا أو اجهاد عصبى . ولذلك ننصح باخذ اقراص الحديد وخلاصة الكبد ، مع مهدىء للاعصاب مثل « كلسيبرونات » Calcibronat ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

ن ــ عراق ، نجف : تضخم الغدة الدرقية قد يكون مصحوبا بنشاط افرازاتها ، مما يسبب نقص الوزن ورجفة اليدين والاضطراب العصبى والقلق .. الخ . وقد لايكون مصحوبا بنشاط الافرازات . ويختلف العلاج تبعا للحالة .. ففى بعض الحالات يفيد العلاج بالعقاقير الطبية مثل دواء « ثيوراسيل » Thiouracil ومركبات اليود .. فاذا لم يفد ذلك ، وجب اجراء الجراحة

عائشة العمرى ــ السيدة زينب : يبدو انه حدث ارتجاج فى المخ وتاثر عصب الشم ، ننصحك بالمداومة على استعمال اقراص فيتامين «ب» ١ ومن المحتمل أن تتحسن حاسة الشم ، ولكن ذلك يستغرق وقتا طويلا



شركة مصر للطيران
خدمة ممتازة
٢٠ عاما
في خدمة الطيران
تفتح لك أبواب العالم

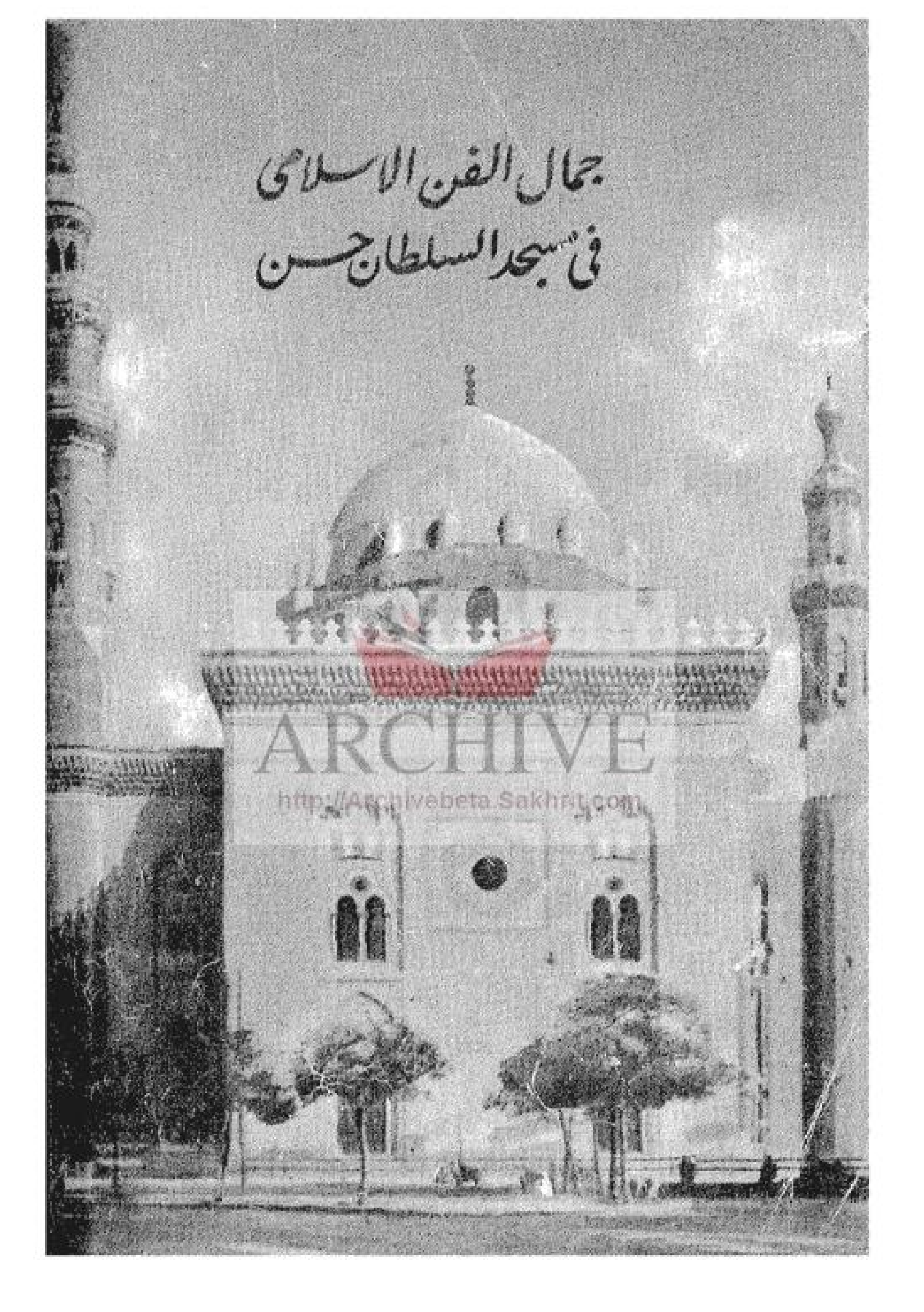
فى هذا العدد

طبيب الهلال

مصر الحديثة



إن ماكينات الخياطة في المحلات المصرية تعمل عملاً متصلاً لتجيب طلبات الكوكاكولا في مصر. بأنسجة تنتج في مصر يحيك الصناع الماهرون آلاف الأزياء الأنيقة التي يلبسها أصدقاؤنا موزعو الكوكاكولا وعمال مصانع الكوكاكولا. إن الكوكاكولا في مصر تخلق مجالات جديدة للعمل بأجور حسنة للعمال الأكفاء في مصر الحديثة.


جمال الفن الاسلامي
في مسجد السلطان حسن